وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي– تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ والآثار

LARBI TEBESSI – TEBESSA UNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
الشعبة: علوم إنسانية
التخصص: تاريخ الثورة الجزائرية

العنوان:

إسهامات الأدب الجزائري المفرنس في رصد وقائع الثورة التحريرية 1954-1962

"مولود فرعون أنموذجا"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر " ل.م.د "

دفعـــــة: 2019

إعداد الطلبة:
1- بوترعة وردة
2- سنوسي ياسمين

إشراف الأستاذ:
د. عبد الوهاب شلالي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
صالح عسول	أستاذ محاضر أ	رئيسا
عبد الوهاب شلالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
سليمان بن رابح	أستاذ مساعد أ	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): ..بوزعتر وردة.....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم: ..488279... الصادرة بتاريخ: 2011/03/23

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص: تاريخ الثورة الجزائرية.

المعنونة بـ :

.إسهامات الأدب الجزائري المشرقي في صعود قامات.....
.الثورة التحريرية 1954 1962 مولود فرعون أنموذجا.....
.....

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في : ..../...../ 2019.

إمضاء وبصمة الطالب

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

تعهد

أنا الموقع أسفله

الطالب (ة): ...ياسمين بوسي.....

صاحب بطاقة التعريف الوطني رقم 108346157 الصادرة بتاريخ: 2018/03/19

والمكلف بإنجاز مذكرة تخرج ماستر في تخصص تاريخ الثورة التحريرية.

المعنونة بـ :

إسهامات الأدب الجزائري الحر في أحداث الثورة التحريرية (1954-1962)

مولود عزموني أنموذجا

أتعهد أنني التزمت بمراعاة كافة معايير الأمانة العلمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه، وفي حالة مخالفتي لذلك أتحمل جميع التبعات القانونية.

تبسة في: 22/05/2019.

إمضاء وبصمة الطالب

22 ماي 2019

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي- تبسة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

إذن بالطبع

أنا الموقع أسفله الأستاذ (ة): .Pr لمي عبد الوهاب.....

المشرف على مذكرة تخرج: ماستر ☑ ماجستير ☐ دكتوراه علوم ☐ دكتوراه ل.م.د ☐

المعنونة بـ:

.باسهامات الأدب الجزائري المفرنس في رصد وقائع الثورة.....
.التحريرية 1954-1962- هولوكست عوناموذجا.....

تخصص:

.....تاريخ الثورة التحريرية.....

من إعداد الطلبة:

1- .بوشرعة وردة.....
2- .السنوسي باسمينا.....

أشهد بأن المذكرة تستوفي كل الشروط العلمية والمنهجية، وعليه أوقع هذا الإقرار والإذن بالطبع.

تبسة في: 22/05/2019

إمضاء الأستاذ المشرف

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

* المجادلة : 11

*

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:" من اصطنع إليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى يعلم أنكم شكرتم فان الله شاكر يحب الشاكرين".

فالحمد والشكر لله القدير الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع ونحن في هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر ووافر التقديير والاحترام للأستاذ المشرف البروفسور عبد الوهاب شلالي الذي قبل الإشراف على هذا العمل، وعلى صبره الجميل وسعة صدره وعلى نصائحه وتوجيهاته ورعايته المتواصلة لهذا العمل إلى غاية انجازه وإخراجه بهذا الشكل فله منا جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

المختصرات

✓ **العربية :**

ص	الصفحة
ج	جزء
مج	مجلد
دت	دون تاريخ
دم	دون مكان
دط	دون طبعة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ع	العدد
م و ب ت ح و	المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية
دم ج	ديوان المطبوعات الجامعية

✓ **الأجنبية :**

الصفحة	**P**
دون تاريخ	**Sd**

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	رقم الصفحة
مقدمة	أ-د
الفصل الأول :الأدب المقاوم في النثر الجزائري المفرنس 1945-1962	09
المبحث الأول: ظاهرة الالتزام في الأدب	10
1-مفهومه	10
2-أهدافه	11
3-مشاربه	11
4-قضاياه	15
المبحث الثاني : الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية 1945-1962	16
1-النشأة والتطور	16
2-محاوره	22
3-إشكالية اللغة الفرنسية	23
4-أهميته التاريخية	24
المبحث الثالث :ترجمة لمولود فرعون	26
1-حياته	26
2-الإنتاج الأدبي	28
3-التأثيرات الداخلية والخارجية في أعماله	32
3-1 الداخلية	32
3-2 الخارجية	37
الفصل الثاني: الواقع الاجتماعي الجزائري في أعماله الأدبية 1945-1954	40
المبحث الأول: الواقع الاجتماعي في بلاد القبائل 1945-1954	41
1-جغرافية المنطقة	41

فهرس المحتويات

2-الأوضاع الاجتماعية لبلاد القبائل 1945-1954	43
2-1 انتشار البؤس	43
2-2 الجهل	46
2-3 التنصير	47
2-4 الهجرة نحو فرنسا	49
المبحث الثاني: انعكاسات الواقع الاجتماعي على أعمال مولود فرعون	58
1-رواية الأرض والدم	58
2-رواية الدروب الصاعدة	69
الفصل الثالث : الواقع الثوري في أعماله الأدبية1954-1962	76
المبحث الأول: بالنسبة للجزائريين	77
1-نشاط جيش وجبهة التحرير الوطني	77
2-السياسة الاستعمارية للقضاء علي الثورة	94
المبحث الثاني: بالنسبة للمستوطنين	110
المبحث الثالث: تقييم لأعمال الكاتب	116
خاتمة	122
ملاحق	126
قائمة المصادر والمراجع	133

مقدمة

يعد الأدب بنوعيه من الإبداعات الفنية التي تهتم بالظواهر الإنسانية وتسعي للرقي بالوعي الإنساني وتنويره، وتمتاز الرواية التاريخية بأنها أكثر الأجناس الأدبية تكيفا وتفاعل من الناحية الموضوعية والفنية مع واقع المجتمعات، وهي منبر تطرح من خلاله كل مشاكل الشعوب بهدف التصحيح والتوعية، وقد ارتبط الأدب النثري الجزائري بالحدث الاستعماري وتفاعل الأديب مع الفعل الثوري باعتباره شريك في الصراع ومطالب بالدفاع عن قضية أمته فعمل على نقل الصورة الجلية عن الاستعمار وممارساته المجحفة للفت انتباه الرأي العام الدولي والتأكيد على شرعية الثورة، واتخذ الأدباء من الثورة موضوعا لأعمالهم ونقلت أقلامهم وقائعها بكل الجوانب السياسية ،العسكرية، الاجتماعية، معتمدين على اللسان الفرنسي ولغة الصراع التي فرضتها ظروف خاصة والتي ستشكل إشكالية في تحديد هوية هذا الأدب ومن بين هؤلاء الكتاب نجد الروائي مولود فرعون الذي التزم في أعماله بقضية وطنه وكشف من خلالها حقيقة الاستعمار ورصد الثورة التحريرية بكل مجرياتها، تأتي دراستنا تحت عنوان إسهامات الأدب الجزائري المفرنس في رصد وقائع الثورة التحريرية نمذجة بأعمال مولود فرعون .

أسباب اختيار الموضوع:

ومن جملة الأسباب التي دفعتنا إلى اختيارا هذا الموضوع ما يلي:

الذاتية:

-الرغبة في التجديد في البحث التاريخي وتنويع مصادره.

-الإعجاب بكتابات مولود فرعون والتي عبرت عن المجتمع القبائلي في ظل الاستعمار الفرنسي.

الموضوعية:

-ملائمة البحث لقدراتنا المادية والفكرية.

-إهمال هذا الجانب من المصادر في البحث والكتابة التاريخية.

-زخم المعلومات وتوفر الكم الجيد من المصادر والمراجع التي تغطي موضوع بحثنا.

-كشف حقيقة الاتهامات الموجهة لمولود فرعون بخصوص أعماله.

هذه الكتابات تمثل شهادة تاريخية حية عن الواقع المعاش في ظل الاستعمار ويمكن الاعتماد عليها لتغطية بعض الجوانب التاريخية.

الإشكالية:

وللإحاطة بموضوع بحثنا وكشف مدي المساهمة التي قدمتها أعمال مولود فرعون في رصد الواقع الثوري نطرح الإشكالية التالية إلى أي مدى يمكن اعتبار أدب مولود فرعون أدبا وطنيا مقاوم وما مدى إسهامه في رصد الواقع الثوري وإثراء البحث التاريخي؟

وللإجابة عليها نطرح التساؤلات الآتية:

-ما المقصود بأدب الالتزام وما أهدافه ومشاربه ؟

-من هو مولود فرعون ؟

-ماهي أهم القضايا التي عالجها فرعون في روايتي الأرض والدم والدروب الصاعدة؟

-كيف رصد لنا مولود فرعون أحداث الثورة في يومياته وما محاورها؟

وقد اعتمدنا على الخطة التالية لتنظيم معلومات البحث وعرضها والتي تتكون من ثلاث فصول وكل فصل يحتوي علي مجموعة مباحث:

الفصل الأول الموسوم بالأدب المقاوم في النثر الجزائري المفرنس وقسمناه إلى ثلاث مباحث ،المبحث الأول تناولنا فيه ظاهرة الالتزام في الأدب من حيث المفهوم والمشارب والأهداف والقضايا، أما المبحث الثاني فقمنا فيه بدراسة الرواية الجزائرية المفرنسة من حيث النشأة والأهمية التاريخية ،وفي المبحث الثالث قمنا بترجمة لأحد أقطاب الرواية الجزائرية المفرنسة وهو مولود فرعون .

أما الفصل الثاني فعنوناه بالواقع الاجتماعي الجزائري في أعمال مولود فرعون وقسمناه إلي مبحثين ،حيث حاولنا في المبحث الأول استخراج الأوضاع الاجتماعية لمنطقة القبائل من1945-1954 بشكل مجمل من المصادر والمراجع التاريخية، منها البؤس الجهل الهجرة التنصير، وفي المبحث الثاني قمنا بتحليل رواية الأرض والدم والدروب الصاعدة واستخراج نفس العناصر المذكورة سابق والتعليق عليها.

الفصل الثالث تحت عنوان وقائع الثورة في أعماله الأدبية واعتمدنا علي كتاب اليوميات لأنها السجل الذي عالج فيه فرعون الثورة التحريرية، وحاولنا فيه استخراج كل العناصر المتعلقة بالثورة والتعليق عليها بالاستعانة بالمراجع والمصادر التاريخية، وقسمناه إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: بعنوان بالنسبة للجزائريين وتناولنا فيه نشاطات جبهة وجيش التحرير الوطني وتطور الثورة في كل الأصعدة ورد فعل الاستعمار.

المبحث الثاني قمنا باستخراج موقف المستوطنين من الثورة.

المبحث الثالث قمنا فيه بتقييم لأعمال الكاتب.

المنهج المعتمد:

اعتمدنا في بحثنا هذا على أولا المنهج التاريخي الوصفي لنقل الحقائق والشهادات التاريخية في مختلف فصول البحث، وثانيا على المنهج التاريخي التحليلي لجمع المعلومات التاريخية الواردة في أعمال الكاتب، وتحليلها والتعليق عليها بواسطة المصادر والمراجع التاريخية للخروج بحوصلة حول ماقدمه الكاتب في مجال التأريخ للمجتمع الجزائري والثورة.

نقد المصادر والمراجع:

المصادر:

استقينا معلومات بحثنا من العديد من المصادر والمراجع أهمها:

رواية الأرض والدم والدروب الصاعدة والتي أفادتنا في معرفة الأوضاع الاجتماعية لمنطقة القبائل 1945-1954، ونمو الوعي الوطني لدي الشاب الجزائري.

اليوميات والتي اعتمدنا عليها في معرفة موقف فرعون من الثورة واستخراج وقائعها وتطوراتها.

كما اعتمدنا علي courrier Yves la guerre d'Algérie بأجزائه الثلاثة في رصد وقائع الثورة ورد فعل الاستعمار

مذكرات المجاهد محرز شعبان: مذكرات مجاهد من أكفادو والتي أفادتنا في تأكيد ودحض المعلومات التي ذكرها فرعون عن الثورة في الولاية الثالثة.

المراجع

اعتمدنا علي مجموعة من المراجع أهمها:

غالي غربي فرنسا: والثورة الجزائرية والذي أفادنا في كل أجزاء الفصل الثالث.

يحي بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري ومكننا من معرفة الأوضاع الاجتماعية في إقليم القبائل.

أحمد منور أفادنا في دراسة كل جوانب ظاهرة الالتزام في الأدب

المذكرات:

اعتمدنا علي مذكرة دكتوراه في الآداب لكنزة حاج إبراهيم كدراسة سابقة تناولت التأثيرات الخارجية في أعمال مولود فرعون، والتي أفادتنا في تغطية الجانب الأدبي من البحث .

الصعوبات

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا كثرة المصادر والمراجع وصعوبة الحصر والاختيار، وجود الكثير من المصادر والمراجع التي تغطي موضوع بحثنا باللغة الفرنسية والإنجليزية وعدم تمكننا الجيد من اللغات الأجنبية مما صعب عملية البحث.

الفصل الأول:
الأدب المقاوم في النثر الجزائري المفرنس 1945-1962

المبحث الأول: ظاهرة الالتزام في الأدب

1-مفهومه

2-مشاربه

3-أهدافه

4-قضاياه

المبحث الثاني: الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية 1945-1962

1-النشأة والتطور

2-محاوره

3-إشكالية اللغة الفرنسية

4-أهميته التاريخية

المبحث الثالث: ترجمة لمولود فرعون

1-حياته

2-الإنتاج الأدبي

3-التأثيرات الداخلية والخارجية في أعماله

المبحث الأول: ظاهرة الالتزام في الأدب.

1-مفهومه:

يعرف الالتزام في معاجم اللغة العربية على أنه من الفعل لزم ويعني الارتباط بالشيء والفصل في القضية.[1]

في حين يعرف مصطلح الالتزام في المعاجم الأجنبية بأنه إيصال الشيء بضمانة "Engagement".[2]

التعريف الاصطلاحي:

يعرف الأدب الملتزم، بأنه ذلك الأدب الذي يتخذ فيه الأديب موقفا من النزاعات السياسية والاجتماعية، معبرا عن رأيه بشكل واضح وحر تتحكم فيه دوافع نفسية بهدف حل مشاكل المجتمع، وقد عرفته موسوعة لاروس العالمية بأنه الظاهرة التي توجد أينما يوجد الصراع بين الواجبات والحقوق التي ولدها الصراع السياسي والاجتماعي وموقف الإنسان تجاهها، وتحمل نتائج الموقف وهو أيضا فعل التقرير المرتبط بالنمط الاجتماعي. [3]

كما يعرف الأدب الملتزم بأدب المقاومة، لاتصاله بالقيم الإنسانية ومواكبة تاريخها ويمتاز هذا الأدب بالحرية وعدم تبعيته للسلطة، هو ارتهان بين طرفين مقبولين ومحددين إجتماعيا، والالتزام هو أساس علائق الأدب الاجتماعي." [4]

و منه نخلص إلى أن الأدب الملتزم هو ذلك الأدب الذي يعبر محتواه الفكري والفني على القضايا الإنسانية والواقعية الكبرى سوء الدينية أوالايديولوجية، أو الاجتماعية، وإبداء موقف واضح منها وتحمل النتائج. [5]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مجلد 12، دار صادر، بيروت، 1956، ص.54.

[2] la rousse: dictionnaire de lange française, paris ,1990 , p. 37.

[3] أبوحاقة أحمد: الالتزام في الشعر العربي الحديث، دار العلم لملايين، بيروت، 1997، ص.140.

[4] بونوا دوني: الأدب و الالتزام، تر: محمد برادة، المجلس الأعلى لثقافة، 2005، ص .35.

[5] عبد الله الركيبي: الشعر العربي الحديث، دار العالم للملايين، بيروت، 2009، ص.13.

2- أهدافه:

1 تغيير العالم: يسعى الأديب من خلال رسالته إلى تغير فكر العالم وكل مقوماته نحو الأحسن ونشر مبادئ الإنسانية ومحاربة الانحرافات.

2 الوقوف إلى جانب المضطهدين: يحمل الأديب على عاتقه مهمة مساندة الطبقات الهشة المحرومة وإسماع صوتها.

3 إيقاظ الشعور السياسي وإعادة القارئ إلى حريته، فبعد الحرب العالمية الثانية تحول الأدب إلى وسيلة تدعو الإنسان إلى التحرر من الاستعمار ومن الأنظمة السياسية الفاسدة وإحياء الوعي الثوري فيه للتخلص من العبودية.

4 إيصال مالا يمكن إيصاله من أفكار: يعد الأدب منبر اجتماعي وسياسي واقتصادي يستطيع الأديب من خلاله توصيل كل الأفكار التي لا يمكن قولها مباشرة ومعالجة الانحرافات في كل المجالات. [1]

3- مشاربه:

يقتسم الأدب الملتزم في العالم الغربي مذهبان:

❖ الأدب الملتزم الوجودي:

يتزعمه كل من جون بول سارتر [2] ألبير كامي، كيجارد [3]، جابريل مرسيل،[4] أندريه جيد، ويقوم المذهب الوجودي على أن الإنسان هو مصدر الوجود المسؤول عنه، وهو يشكل مع مجتمعه وحدة لا تتجزأ، وأن أفعاله وعلاقته مع المحيط الخارجي هي التي تحدد

---

[1] أحمد أبو حاقة: المرجع السابق، ص .33.

[2] فيلسوف وجودي فرنسي ولد سنة 1905، عضو في المقاومة القومية، عارض التعذيب في الجزائر، كاتب في مجلة الأزمنة الحديثة، من مؤلفاته عارنا في الجزائر، طربيش جورج: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، 2006، ص.34.

[3] فيلسوف لاهوتي دانماركي: (1813، 1855) عالج الفلسفة الدينية و الحياة الفردية و إثبات الوجود، (علي عبد الحميد: الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، دار الأمان، 2013، ص .247.

[4] فيلسوف فرنسي: (1889-1973) و هو معلم مسيحي مختص في ما وراء الطبيعة، ناشر في مجلة الأزمنة الحديثة، 1945، (أنظر المرجع نفسه، ص.254).

وجوده،[1] ويرى هذا المذهب أن الأدب عليه أن يتفاعل مع الواقع الاجتماعي، ويعمل على تنويره يقول جون بول سارتر " مما لا ريب فيه أن الأثر المكتوب واقعة اجتماعية لا بد أن يكون الكاتب مقتنعا بها عميق الاعتناق، قبل أن يتناول القلم وإن عليه بالفعل الشعور بالمسؤولية، فهو مسؤول عن كل شيء عن الحروب الخاسرة والرابحة، عن التمرد والقمع، إنه متواطئ مع المضطهدين، إذ لم يكن الحليف الطبيعي لهم" ومن خلال هذا القول يتضح لنا بأن سارتر يعتبر الأديب مكلف اجتماعي، لذلك يجب عليه أن يكون حرا في اختيار توجهه وقضيته والالتزام في وصفها. [2]

كما نجده يقول "أن الأدب هو فن استخدام الكلام، والأديب متكلم فمادته الأدبية بطبيعتها ذات دلالة، وأن الكلام عمل أو لحظة خاصة من لحظات العمل، ولا معنى له خارج هذا الإطار "[3]

ومنه فمهمة الأديب تتجسد في استعمال كلامه لتحرير المجتمع، وتوعيته، ولابد أن يرتبط المحتوى الأدبي بالواقع ويعمل على تغيره بحرية ومسؤولية، كما اعتبر سارتر أن الأدب الملتزم النثري أكثر أهمية من غيره في التأثير على القارئ، لأن الكلمة النثرية ذات بعد حقيقي، مما سبق ذكره ندرك أن بديات الأدب الملتزم في العالم الغربي تزعمها الوجوديون، الذين يقوم أدبهم على الحرية، المسؤولية، الالتزام الاجتماعي [4]

❖ **الأدب الملتزم الماركسي:**

في عشرينيات القرن الماضي، ومع قيام الإتحاد السوفياتي، الذي استمد أفكاره من ثورة الطبقة الكادحة (البروليتاريا) 1917، وبظهور نظام الاشتراكية ظهر مصطلح الالتزام الذي شمل الإنتاج الأدبي وبذلك تولد الأدب الملتزم الماركسي، الذي يقوم على المادية بمعنى أن الواقع الاقتصادي للفرد هو الذي يتحكم في إنتاجه الحضاري والسياسي والاجتماعي. [5]

---

[1] عبد الرحمان بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، ط 1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 1980، ص.50.

[2] جون بول سارتر: ما الأدب، تر: محمد غنيمي، دار النهضة، مصر، دت، ص.61.

[3] سهام هشام: الالتزام عند الكتاب المصريين، ط1، مصر للطباعة، القاهرة، 1993، ص .64.

[4] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار مصر، القاهرة، 2007، ص.322.

[5] عبد اللطيف شرارة: معارك أدبية قديمة، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص.54.

العمل الإبداعي للفنان يتحكم فيه العالم الخارجي من خلال احتكاكه به، وتم إيصال الواقع المادي بالإنتاج الأدبي الفكري، لأن هذه الأفكار الأدبية ستعتمد على الواقعية في وصف الطبقات الاجتماعية وما تعانيه من تهميش وتعسف، وضرورة الالتزام بقضايا الطبقة العاملة، والدفاع عنها وتغير واقعها ونصت الماركسية على أن الأدب لابد أن يكون وسيلة نفعية للمجتمع، وراعي اجتماعي لأ حواله من خلال الدعوة إلى الوعي والتحرر والثورة في سبيل القيم الإنسانية ومعرفة المجتمع والأفراد للقوانين والحقوق، ومحاربة الظلم، ولقد أدرك الاشتراكيون أهمية الأدب في التأثير على المجتمع بدليل قول ستالين الأدباء مهندسو البشرية، فاعتمد هؤلاء على الأدب في إيصال أفكارهم الاشتراكية والشيوعية وما يعاب على الأدب الواقعي الماركسي أنه لم يعد أدب ملتزم بل أصبح أدب لزام لأنه تجاوز شرط حرية الكاتب في معالجة الواقع وفرضت عليه خدمة الاتجاه الماركسي ومصالح الشيوعية وفق منظورهم.[1]

ويرى ماركس أن الأدب هو فكر خاص بتوجه معين في الحياة ولابد أن تعد أعمال الفنان في إطاره فأعامله ليست له بحال من الأحوال فأعماله هذه غاية في حد ذاتها لا تكاد تكون وسيلة بالنسبة له أو لغيره فهو يضحى عند الضرورة بوجوده في سبيل وجودها وينحني لمبدئه وللناس الذين أسلم لهم نفسه، رغم حاجته ورغبته البشرية" ومنه نفهم أن الأدب الملتزم لدى الماركسية هو ذلك الذي يكون محتواه يدفع عن عقيدة أو فلسفة ويضحي من أجلها. [2]

❖ مقومات الأدب الملتزم الماركسي:

1 -الاعتماد علي ملاحظة الواقع وتسجيله لأعلى صورة الخيال وتهويله أي على الأديب أن يعتمد على النقل الحقيقي للواقع الإجتماعي الابتعاد عن الأوهام في عرضه.

---

[1] جود إسماعيل: الالتزام في الشعر الفلسطيني، مذكرة ماجستير في الأدب، جامعة غزة، 2011، ص.14.

[2] شايف عائشة: مدخل إلى الشعر المعاصر في الجزائر، ط2، المطبعة الجهوية، الجزائر، دت، ص.101.

2 المادة الموضوعية له مشتقة من حياة المجتمع ومشاكله في زمن معين، بمعنى مواكبة الأدب لتطور المجتمع ومعالجة مشاكله في فترة تاريخية محددة أثرت على الواقع الاجتماعي.

3 السعي لتصوير الواقع وكشف أسراره، فالأديب يمثل مرآة المجتمع وصوته من خلال توضيح زواياه السلبية والإيجابية.

4 معالجة المشاكل الاجتماعية وحاجة الشعوب والسعي لإيقاظ الوعي الوطني وإيجاد طريقة لتخلص منها وذلك عن طريق الثورة والانقلاب على الواقع المعاش، وخاصة الاستغلال والانحلال والعمل على تحقيق الحرية وتحسين الواقع. [1]

❖ **الأدب الملتزم في الوطن العربي:**

إن الباحث في تاريخ الأدب في الوطن العربي يستشعر أثير الحق فيها على جناح الكلمة، وانحياز الأدباء والكتاب إلى قضايا أمتهم وطفقوا يقدمون الهدف من الأدب والكتابة الملتزمة في صميم الأزمات والأحداث التي يعيشها العالم العربي خاصة الاستعمار ومخلفاته من قهر وذل وخوف وتردد، في اتخاذ موقف جريء من الاحتلال. [2]

وامتاز النص الأدبي العربي بالتشكيل الشعوري الدلالي الصادق لا على الخيال، ولجأ الأديب إلى تمثيل الواقع المأساوي والجرائم الفظيعة بحق الإنسانية وأصبح النص ابن ذاتية مفعلة بالحدث الاستعماري والمقاومة واستعمال المصطلحات الدالة على الثورة والانتماء (الجرح، الأرض، الحرية، الإنسان، اللجوء، الغربة، النكبات) [3]

---

[1] محمد أحمد ربيع: في تاريخ الأدب الحديث، ط2، دار الفكر، 2006، ص.102 .

[2] حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم، ط1، منشورات الهيئة العامة لكتاب، دمشق، 2009، ص .15-25.

[3] المرجع نفسه، ص.25.

1 قضاياه:

❖ الواقع الإجتماعي:

هو ذلك الأدب الذي يقوم محتواه الفكري على العناية الشديدة بالمجتمع، وتبني قضاياه والسعي للارتقاء بها من خلال محاربته لكل المخاطر والآفات التي تهدده ومحنه بأسلوب صريح كما يعمل الأديب على رصد كل التفاعلات والتحركات داخل مجتمع ما، ويصور هذه الحياة بكل أشكالها من أعراف وعادات وعلاقات بين الأفراد ضمن مبادئ وقيم معينة (هذه القيم في صورتها الشاملة قاعدة أساسية في البناء ولها دور هام في تنظيم حياة الفرد، من خلال منطلقات ترسم الخط الحضاري المميز للإنسان ضمن ذلك المجتمع) ومنه فغاية الأدب الاجتماعي الملتزم [1] ترجمة انشغالات المجتمع والعمل على تصحيح الانحرافات وتعريف المجتمعات ثقافيا وحضاريا. [2]

❖ التاريخ:

وفيه يحمل الأديب لواء القومية التي ينتمي إليها ويدافع عنها بكل مقوماتها، وترجمة كل ما تعلق بالحياة التاريخية والسياسية لمجتمع ما في فترات زمنية مختلفة واتخاذ موقف معين من أحد قضايا التاريخ، كالصراعات الداخلية، المقاومة العسكرية، الحركات السياسية، الثورة ومفرزتها، الاستقلال وأبعاده ،الوحدة [3]

❖ السياسة والدين:

ويظهر المحتوى الأدبي ناطقا باسم مذهب سياسي أو حزب، وعرض التناقضات ومشروع السياسة بمعيار أخلاقي، أما من الناحية الدينية فنعني ارتباط الأدب واهتمامه بدراسة القيم الأخلاقية والدينية والجانب العقائدي لمجتمع ما، وتناول قضايا الحياة الروحية المتمثلة بالممارسات اليومية ومعالجتها والدفاع عنها وتحسينها. [4]

---

[1] محمد جلاوي: تطور الشعر القبائلي و خصائصه بين النقد والحداثة، ط1، مطبعة الزيتونة، الجزائر، 2009، ص.70.

[2] المرجع نفسه، ص .70.

[3] جميل صلبة: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004، ص .822-824.

[4] محمد عياد: التراث الشعبي الجزائري، دار الشباب و البحوث، الجزائر، 2007، ص.166.

المبحث الثاني: الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية 1945-1962.

1-النشأة والتطور:

عرف المجتمع الجزائري عام 1830 نكسة كبيرة، حيث وقعت أرضة تحت الاحتلال الفرنسي، والذي قام بتفكيك كيانه السياسي والاجتماعي وكل مقوماته الحضارية، واستغلال موارده الطبيعية وتهميش سكانه وجعلهم رعايا في بلدهم، وبمرور السنوات ازدادت سياسة القمع والعنف الاستعماري تجاه المجتمع الجزائري فعمل الأدباء على محاولة إثبات الذات واقتحام الساحة الفكرية والسياسية والتزم الأدب في موضوعاته بالأوضاع المأساوية الداخلية التي أوجدها الاستعمار والدعوة إلى التحسين [1]

ومع اندلاع الثورة وأكره الأدباء على المشاركة في المقاومة السياسية مشاركة عميقة، فلم يتخلف شاعرا أو كاتب على اعتناق موضوع الوطن الجزائري، والإنسانية ودعوة الشعب لتوحيد صفوفه من أجل التضحية في سبيل الحرية والالتحاق بالثورة "الأدب الجزائري في الساعة الحاضرة له رسالة مزدوجة فهو من جهته لسان الطبقة الكادحة، ومن جهة ثانية عليه تعميق الاتجاه العقائدي الذي تسير عليه هذه الطبقة" وقد اعتمد الأدب الملتزم الجزائري على الرواية كجنس أدبي للتعبير عن الثورة والمجتمع الجزائري وخاصة أن هذا الجنس يعتبر من الأعمال القابلة للتكيف مع المجتمع وتعبير عنه وهو مؤسسة أدبية ثابتة الكيان. [2]

ويمكن تقسيم مراحل تطور الأدب الجزائري المفرنس إلي مرحلتين:

❖ **المرحلة الأولى: (1920-1945):**

يرى جان دي جو أن البداية الفعلية للأدب الجزائري الناشئ تعود إلى سنة 1920، فقد بدأ الجزائري يعبر عن أحواله مستعملا اللغة الفرنسية، ومن أهم الأعمال نذكر رواية زهراء إمراءة المنجمي لعبد القادر حاج حمو، ثم العلج أسير بربروسيا لشكري خوجة 1929، ومريم

[1] حسن ناصر: الشعر الجزائري، اتجاهاته، خصائصه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت، ص.287.

[2] مصايف محمد: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، .ص. 64.

بين النخيل لمحمد ولد الشيخ سنة 1934، ويفسر ظهور الأدب في هذا التاريخ إلى ظهور قانون 04 فيفري 1919 الذي ألغي معظم مواد قانون الأنديجينا العنصري. [1]

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية عرف الأدب الجزائري حراك كبير، حيث ظهرت العديد من الأعمال أهمها بولنوار شاب الجزائر Bou Lenoir, le jeune algérien لرابح زناتي 1945، وليلى فتاة الجزائر jeune fille d'Algérie Leila لجميلة دباش 1948 وبالإضافة رواية الطاووس عمروش الزنبقة السوداء"، ويدور محتوى هذه الأعمال في فلك البحث عن الذات والانتماء للجزائر، مخلفات الاستعمار من الناحية الثقافية والدينية ومحاولة معالجة الانحرافات مثل تناول الخمر، لعب القمار، كما تناول الأدب قضية الاندماج مع المجتمع الفرنسي من خلال عدة قضايا أهمها الزواج المختلط ونتائجه [2]، كما نجد تغير الفكر الأدبي بعد مجازر الثامن ماي 1945 والتي كشفت عقم النضال وسياسة الإدماج، وأن فرنسا لا تنوي منح الجزائر حق تقرير مصيرها، فتحول الأدب إلى مناهضة الوجود الاستعماري والتخلي عن فكرة الاندماج ومن الأهم الأعمال نذكر رواية لبيك لمالك بن نبي، و"إدريس" لعلي الحمامي 1948، وفي دراسة تقيمية لأدب هذه المرحلة نجد أنه اعتمد على اللسان الفرنسي وذلك راجع للسياسة الاستعمارية القائمة على محاربة العربية وفرنسة المجتمع، واستخدم الأدباء للفرنسية لتأكيد على نجاح سياسة الإدماج وإشراكهم في الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال سنة 1930، بالإضافة إلى جفافه من الحراك السياسي [3] وأنها أعمال مخيبة للآمال معبرة عن فلسفة البؤس والاندماج، وهي قريبة من الأعمال الفرنسية التي درست المجتمع الجزائري وأنها دراسات عملية للسلطة والثقافة الفرنسية. [4]

---

[1] أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، نشأته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.94.

[2] أحمد منور المرجع السابق، ص.ص 40- 104- 20.

[3] أحمد منور: ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل للنشر، 2008، ص.20- 29.

[4] سعاد خيضر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1997، ص .91.

❖ المرحلة الثانية: 1954-1962:

تعرف هذه المرحلة بمرحلة الأدب الوطني المقاوم، فقد ارتبط الأدب بالواقع الاجتماعي لإنسان الجزائر تحت نير الاستعمار، واستخدم أدباء هذا الجيل اللغة الفرنسية للتعبير عن أفكارهم ومحاولة كشف الاستعمار، وإيقاظ الوعي الوطني ومن بينهم مولود فرعون، مولود معمري، محمد ديب، مالك حداد، آسيا جبار، ورغم اختلاف أصولهم وثقافتهم فمنهم القبائلي والعربي إلى أن القاسم الذي جمع بين هؤلاء الكتاب المغاربة هو ذلك الشعور والإحساس والحدس بالانتساب إلى وطن تعترضه مخاطر خارجية، تسعى للنيل منه والقضاء عليه ونقصد بها إدارة الاحتلال الفرنسي، [1] وامتاز هذا الأدب بوحدة الهدف وهو مجابهة الاستعمار ومحاولة إثبات وجود المجتمع الجزائري، وبالشوق والاعتماد على الأدب الإثنوغرافي لفك شفرة حياة الإنسان وتحريره من الانغلاق وكشف الغطاء على ثقافته وتفاصيل حياته، ويعد هذا الأدب أول الأشكال المتبعة للبحث عن الهوية والذات ومحاولة إثباتها فقد سعى أدباء هذا الجيل لنقل الصورة الحقيقية الشاملة للواقع الجزائري آنذاك باللغة التي يفهمها ويقرؤها الآخر أي العالم الغربي، [2] وصور الكتاب سياسة القمع والإبادة والدمار منذ 1830، وتم اعتماد المذهب الواقعي النقدي في عرض الأحداث والابتعاد عن الأمور السطحية التي لا تساهم في كشف الحقيقة ولا تؤدي إلى نتيجة. [3]

وقد أنتج أدباء هذا الجيل العديد من المؤلفات التي تناولت الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري في ضل سياسة العنصرية الاستعمارية الظالمة، البحث عن الكرامة والذات الإنسانية المفقودة لدى المجتمع الجزائري الذي همشه المستعمر، البحث عن أبسط الأساليب لتحريك الجمهور الجزائري نحو الفعل الثوري للتغيير واقعه ونيل الاستقلال، وامتازت بالواقعية وأصبحت هذه الأعمال تبشر بميلاد [4] الإنسان الجزائري وإعطائه دور البطولة في الرواية لتهميش الفرنسي الذي همشه سابقا ومحاولة القضاء على المحتل وإقصائه من

---

[1] Jacques noiraye: littératures francophones, Maghreb, bellin, paris, sd, p.12.

[2] جاك نواري: المرجع نفسه، ص.12.

[3] السماق فيصل: الواقعية في الرواية السردية، دار البعث الجديدة، دمشق، 1970، ص .24.

[4] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986، ص .75.

التاريخ والفعالية، ومحاولة طرده من ربوع الوطن وكشف أنه لا يحمل في طياته لا حضارة ولا إنسانية إنه استدمار، وكان أدب هذا الجيل مكتوب بالفرنسية لكنه حامل لثقافة وروح جزائرية ومشروع حضاري جزائري. [1]

❖ **و من أهم الأعمال الأدبية الثورية:**

1-**مولود معمري:** العصا والأفيون (l'opium et le bâton) عرض قصة ثورية تحمل كل فصول المقاومة الجزائرية، لإحدى القرى (تالة أوزرو) لبطلها الدكتور بشير الذي التحق بالثورة، وهي دليل على العنف والتزيف الذي قامت به فرنسا ضد الشعب الجزائري، ورد فعل الأهالي الذي تمثل في ثورة التحرير الكبرى الرافضة للوجود الاستعماري وسياسته، كما تم سرد العنف والتعذيب الذي سبق الثورة التحريرية، وصدرت الرواية سنة 1955، كما كتب أيضا إعفاء العادل سنة 1955 والتي صور فيها المجتمع القبائلي بكل خصائصه، كما صور الواقع السياسي والثوري بعد الحرب العالمية الثانية، وعالج مشكلة الاغتراب والمشاكل النفسية للفرد الجزائري. [2]

2-**مالك حداد :** تعتبر كتابته سجل ثوري يدل على التوجه القومي الوطني وإيمانه بالقضية الجزائرية والفرد وإنسانيته ومن أبرز أعماله سأهبك غزالة (je t'offrir un gazelle) سنة 1959 ورصيف الأزهار لا يجيب 1961 (la quai du fleures ne repend plus) وأيضا الانطباع الأخير 1959 وحملت هذه الأخيرة أوجاع المجتمع الجزائري في قسنطينة والأزمات والعنف الذي عاشته بعد مجازر الثامن ماي 1945، وقد سرد تولد الحس الوطني له في مقاعد الدراسة بعد أن أدرك أن فرنسا لا تكترث حتى بالمثقفين ولن تكون لهم قيمة في المستقبل أمام المعمر وكشف بذلك كذبة الحضارة الفرنسية في الجزائر، كما كتب أيضا ديوان اسمعني أنديك 1958. [3]

3-**محمد ديب :** كانت مدينة تلمسان شاهدة على كل أشكال الفقر والحرمان والعنصرية الاستعمارية وقد صورها الكاتب في رواية الدار الكبيرة 1957 la grande maison، النول

---

[1] الطيب بودربالة: صورة الجزائري في الرواية الفرنسية، مجلة العلوم، جامعة الوادي، 2010، ص.17.

[2] سعاد خيضر: المرجع السابق، ص .175.

[3] مالك حداد: رصيف الأزهار لا يغيب، تر حنفي عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965، ص .912.

le métier a tisser والحريق l'incendie مجسدة في دار سبيطار التي ضمت عائلات جزائرية تعاني الجوع، وأصبح الخبر أكبر أحلامها، فقد أعطت هذه الأعمال صورة واقعية عن الإهانة والبؤس الناتج عن السياسة الاستعمارية المجحفة ضد الشعب الجزائري ومن أعماله الأخرى نجد الظل الحارس 1959. [1]

4-**كاتب ياسين :** قدم أعمال أشادت بالثورة والعدالة وكشفت وجه الاستعمار الحقيقي من خلال فضح ممارسته اللاأخلاقية اللاإنسانية ضد الشعب الجزائري الأعزل من خلال رواية نجمة 1956، الجثة المطوقة، الأجداد يزدادون شراسة، مسحوق الذكاء، تحت عنوان ثلاثي دائرة الانتقام 1959.

5-**هنري كريا:** صور العنف ولهيب الثورة من خلال الزلازل 1958،أكبر يوم 1956. [2]

6-**آسيا جبار :** والتي عبرت من خلال أعمالها عن دور المرأة الجزائرية في التاريخ، الثورة، من أهم أعمالها نذكر العطش 1957، القلقون 1958، أطفال العالم الجديد 1962، وفيه دعت إلى التحرر من أجل مناهضة الظلم الاستعماري.

7- **لحسن بوزاهر:** أصوات القصبة 1960

8- **محمد بودية:** ولادة 1962.

ومنه لقد ارتبط أدب الخمسينات بالثورة والدعوة للكفاح المسلح وإعطاء صورة لرأي العام الدولي عن الممارسات الوحشية التي قام بها المحتل الفرنسي منذ 1830، وما خلفه من انكسار اجتماعي ونفسي لدى المجتمع الجزائري، والذي أدى إلى نتيجة حتمية وهي الثورة من أجل العدالة والحرية. [3]

وظهر الأدب الجزائري المفرنس نتيجة التأثر بالأدب الملحمي الغربي حيث بالعودة إلى كتابات أبو القاسم سعد الله حول الأدب الجزائري باللغة الفرنسية، نجده يذكر تأثره بالأدب الروسي والأمريكي وذلك لتشابه الظروف التاريخية فأخذ الأدب الجزائري بالنموذج الروسي الأمريكي الذي استعمل الأدب كوسيلة للبحث عن الوطنية والقومية التي حاول

---

[1] سامي الدروبي: ترجمة لثلاثية محمد ديب، الوحدة لطباعة، بيروت، الجزائر، 1985، ص .11-42.

[2] Jean djeux: la littérature maghrébine d'expression française, presses universitaires, paris, 1992, p 15-23.

[3] جان دجو: المرجع نفسه، ص.24.

الاستعمار طمسها، ومحاولة إثبات الذات وأن هذه الدول لها تاريخها وأعلامها،كما استقى الأدب من مبادئ الثورة الفرنسية العدل، الأخوة، المساواة، وذكر الكاتب أن المدرسة الفرنسية كان لها الأثر البالغ في ظهور نخبة جزائرية تمكنت من ممارسة الأدب باللغة الفرنسية، والاستقاء من الاتجاهات الغربية [1]، وقد كانت أعمال إقليمية اجتماعية نابعة من تجارب هؤلاء الكتاب في بلدهم تحت الاضطهاد والاستعمار البغيض فمادتها وموضوعاتها جزائرية بحتة. [2]

كما كان للسياسة الاستعمارية الأثر البارز في ظهور هذا الأدب حيث حاولت إدارة الاحتلال اعتماد كل الوسائل للقضاء على مصادر الثقافة العربية، التي قد تشكل خطر على ترسيخ وجوده واستمراره وجعلت من شروط المواطنة والجنسية الفرنسية التخلي عن العربية والإسلام، وفي حال الالتزام بها يعتبر الجزائري رعية محروم من كل الحقوق، [3] وحاربت اللغة العربية باعتبارها وعاء للتواصل الثقافي للمجتمع الجزائري والتمسك بها هو زعزعة لسياسة الإدماج [4] ولذلك تم إحلال اللغة الفرنسية محلها في الإدارة، التوظيف، فرنسة المحيط، وقامت بمعاقبة معلمي اللغة العربية وسجنهم، غلق المؤسسات التعليمية الخاصة باللغة العربية مدارس، زوايا، كتاتيب، ومحاولة تطبيق قانون جول فيري (1833–1889)، الذي ينص على مجانية التعليم واجباريته ونقصد التعليم الفرنسي، وتدريس برامج فرنسية متعلقة بالتاريخ الغالي وربطه بالجزائر. [5]

كما أدت مجازر الثامن ماي 1945لتزايد الوعي الوطني نتيجة العنف الذي مارسته فرنسا تجاه الأهالي، وتزايد اهتمام الأدباء بالمجتمع الجزائري ومحاولة التعريف بالقضية الوطنية والمقاومة الفكرية، لإثبات الذات الجزائرية واسترجاع الحرية. [6].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: هموم حضارية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1993، ص .190–199.

[2] أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص.43.

[3] عبد القادر فضل، محمد صالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص.32.

[4] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص .280.

[5] العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، اتحاد الكتاب، الجزائر، 1999، ص.29.

[6] عبد المجيد حنون: صورة الفرنسي في الرواية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1968، ص 54.

2-محاوره

❖ الأرض:

تعد الأرض الأم الثانية للإنسان، وهي أحد عناصر الشرف والعرض، فهي مكان العيش وإقامة العلاقات الاجتماعية لذلك كانت الأرض أهم المواضيع التي عالجها الأدب الجزائري، لارتباط الكتاب بالمكان الذي كتبوا عنه وبالناس الذين يعيشون فيه وقد عبر الأدب عن البيئة الجزائرية وعادتها وتقاليدها وثقافتها، وحبه لأرض الأجداد التي سلبها الاستعمار منه وحاول تغيير بنيتها، والدعوة إلى ضرورة مجابهة الاحتلال واستعادة الأرض. (1)

❖ المقاومة والحرية:

اتخذ الأدب الجزائري من المقاومة والحرية موضوعا له، في كل الأعمال الأدبية، فقد جسدت كتاباتهم، مراحل المقاومة الجزائرية وأشكالها من مقومات شعبية، عسكرية، فكرية، سياسية ضد الاستعمار الفرنسي من أجل نيل الحرية، وقد كانت الثورة التحريرية موضوعا أدبيا حاضرا في كل الأعمال التي كتبت في الخمسينات سوء بالدعوة إليها، أو وصف لهيبها ودوافعها. (2)

❖ الهجرة:

إن الباحث في ثنايا الأدب يجد قضية الاغتراب والهجرة قد أخذت حيز كبير في الأعمال الروائية فنتيجة السياسة الاستعمارية المجحفة، وتردي الأوضاع الاقتصادية وتهميش الفرد في وطنه اضطر الفرد الجزائري إلى الهجرة نحو فرنسا بحثا عن العمل وقد عاش ظروف صعبة في المنفى، وقد كانت فرنسا منفى لغوي وجغرافي، واقتصادي وديني، واتخذ الأدب من الهجرة وأوضاع المهاجرين مادة خام له وسردها بشكل واقعي وتجسيدها في أشخاص عاشوا الحدث فعلا لما لها من أثر على نفسية الفرد والمجتمع. (3)

(1) محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ط1، دار الهيئة المصرية للكتاب، 1996، ص.13-16.

(2) عبد العزيز شرف: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، 1991، ص.135.

(3) عيسى بن ساعد مدور: الخطابة في النثر، مذكرة ماجستير في الآداب، باتنة، 1992، ص.43، ص.50.

❖ **الفقر:**

كان الوضع الاجتماعي للجزائريين إبان الاستعمار حاضر بقوة في الأعمال الأدبية، فقد عان سكان الجزائر أبشع صور الحرمان، الفقر، الجوع بفعل سياسة التقنين، وأصبح الجوع في طباعه الأصلية رغم أن الجزائر كانت تعرف بمطمورة روما، إلا أن الهيمنة الاستعمارية على الاقتصاد جعلت الشعب الجزائري يعاني الفقر وتردت أوضاعه الاجتماعية واتخذ الأديب هذه الصور وعبر عنها في أعماله داعيا الشعب للتحرك من أجل تغيير واقعه وتحرره من الاحتلال [1]

3- إشكالية اللغة الفرنسية:

تعد اللغة الفرنسية التي عبر بها الأدباء عن الواقع الاجتماعي للجزائر في ظل الاحتلال، إشكالية تلازم هذا الأدب من حيث طبيعته وانتمائه: هل هو أدب جزائري قومي أم استمرار للمدرسة الفرنسية؟

و تختلف وجهات النظر لكن المجمع عليه أن هؤلاء الكتاب استعاروا اللغة الفرنسية للتعبير عن الواقع الإجتماعي الجزائري وأن الظروف هي التي أملت هذا الوضع فنجد مالك حداد يقول "لقد أراد الاستعمار أن يكون لدى هذا النقص، لا أستطيع أن أعبر بلغتي فقد أصبحت أحس بالغربة كلما عبرت بالفرنسية على الإنسان الجزائري وأن الظروف هي التي أملت هذا الوضع "[2]

أما محمد ديب فيعترف "الفرنسية سلاح للتعبير عن آلام الشعب إن كل قوى الخلق والإبداع لكتاباتنا نوقفها في خدمة إخواننا المظلومين ونجعل من الثقافة سلاحا من أسلحة المعركة ولأسباب عديدة. فإنني ككاتب كان همي الأول أن أضم صوتي إلى صوت المجموع"[3].

---

[1] عيسى بن ساعد مدور: المرجع السابق، ص .50.

[2] سعاد خيضر: المرجع السابق، ص.205.

[3] المرجع نفسه ، ص.206.

وفي سنة 1953 قامت مجلة الأخبار الأدبية بطرح هذا الإشكال، فكان الرد بأنه أدب عربي كان مضطر لاستعارة اللسان الفرنسي، لظروف يعلمها الفرنسيون قبل غيرهم. [1]

تحدد موضوعاته انطلاقا من طموحات الجماهير الجزائرية في الحرية وتقرير المصير، والكتابة على حد ذاتها مغامرة وحماقة، نتيجة السياسة الاستعمارية القائمة على القمع الثقافي لتجنب فضح ممارساتها الوحشية أمام المجتمع الدولي، وكان استعمال اللغة سبيل لمحادثة الطرف الآخر في ظل القيود المفروضة على اللغة العربية،كما جاءت هذه الكتابة للرد على الكتابات الفرنسية التي صورت الجانب الجمالي للجزائر وزيفت الحقائق، فأراد الأدباء توضيح حقيقة الرسالة الحضارية لفرنسا من خلال رصد الأوضاع الاجتماعية المزرية للمجتمع الجزائري والممارسات الاستعمارية وتقديمها للعالم وأن الجزائري ليس إرهابي، وهذه التقاليد الفاسدة ولدها الاستعمار، واتصل الأدب المفرنس بالبيئة الجزائرية وتاريخها وهويتها ووجود الإنسان الجزائري. [2]

ويؤكد مصطفى الأشرف أنه في ظل الحالة الاستعمارية تحولت اللغة إلى مجرد معبر عن المضمون الجزائري خاصة أن اللغة العربية أصبحت محرمة، [3] ويؤكد الطمار أنه أدب قومي صور الكفاح الجزائري ضد المستعمر لكنه عجز في توصيل المشاعر العربية لانفصاله عن اللغة العربية. [4]

4-أهميته التاريخية:

يقول عبد العزيز شرف حول الأدب الجزائري المفرنس أنه أعطى قيمة حقيقية عن الإنسانية الجزائرية، وتقديمها للرأي العام الدولي، لأن هذا الأدب لم يبحث عن مفهوم الحرية في المعاجم والشعارات وإنما في منحدرات جبال الأوراس، وشوارع القصبة وفي ضواحي قسنطينة، تلك الأماكن التي وقفت تدافع عن الحرية ضد الهجوم البربري الذي قام به عالم

---

[1] إيمان العامري: صورة الثورة في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، العدد 10، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة سكيكدة، 2015، ص .178.

[2] حنفاوي بعلي: آثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002، ص.180.

[3] مصطفي الأشرف: الأمة والمجتمع، تر: حنفي عيسى، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص .415.

[4] محمد الطمار: المرجع السابق، ص.383.

يدعي الحضارة، وعمل الأدب الجزائري بلسان الفرنسي على بلورة الحس القومي وتدويل القضية الجزائرية.[1]

للفت الرأي العام الفرنسي والدولي لحقيقة ما يحدث في الجزائر منذ 1830 وشرعية الثورة وشعبيتها وشموليتها ومنه أدى الأدب المهمة التاريخية لاتصاله بالحدث التاريخي في الجزائر هو الاستعمار ومخلفاته الثورة، ونقل الواقع كما هو، وكانت الأعمال الروائية الجزائرية وسيلة لتوجيه والإرشاد والاتعاظ التاريخي وتحريك روح القومية والوطنية، والتأكيد على أن الثورة حرب عدالة ومدنية وقد ترجمت هذه الأعمال إلى لغات عدة بهدف كشف الجرائم الاستعمارية في الجزائر (العنف، التعذيب، التهميش)، التأكيد على وجود دولة الجزائر من خلال اتخاذ المسألة الوطنية والإنسانية والهوية محورا له، التعبير عن أحلام الشعب الجزائري في المساواة، الحرية، ومحاولة الفصل بين الهوية الجزائرية والمخلفات الاستعمارية إذن فهو تأريخ للجزائر في ظل الاستعمار بأسلوب أدبي. [2]

[1] عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص.68.

[2] نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2006، ص.133-138.

المبحث الثالث: ترجمة لمولود فرعون.

1-حياته:

❖ مولده ونشأته:

ولد مولود فرعون في 13 مارس من عام ثلاثة عشر وتسعمائة بعد الألف، بقرية تيزي هيبل (Tizi hibel) وهي إحدى قرى بني دوالة في أعالي جبال جرجرة بالقبائل وتبعد بعشرين كيلومتر عن عاصمة الولاية تيزي وزو.[1]

إن نسب مولود فرعون الحقيقي هو آيت شعبان والذي غير بأمر من السلطات الفرنسية في إطار قانون الأهالي إلى فرعون 1890،ينتمي مولود فرعون إلى عائلة فلاحيه عانت من الفقر له خالتين تمتهنان الحرف اليدوية، اضطر والده إلى الهجرة 20 مرة إلى فرنسا من 1910-1928، للعمل في مناجم الفوسفات، وتوفي إثر حادث عمل سنة 1928، وتتكون عائلته من 7أفراد ولديه وذكر الكاتب أنهما كانا أميان لا يعرفان الكتابة ولا القراءة، وثلاثة أخوات بنات وذكران.[2]

❖ تعليمه وتكوينه:

في سن السابعة أدخل فرعون إلى مدرسة تاوريرت موسى والتي تقع على بعد 2 كيلو متر من قريته، امتاز بالعبقرية والتفان في الدراسة وحب العمل رغم أنه متوسط الذكاء وتحصل علي شهادة التعليم الابتدائي في عام 1928، وقد قام أحد أساتذة التعليم الابتدائي المناهضين للعنصرية بمساعدة مولود فرعون للحصول على منحة للالتحاق بالمدرسة التكميلية الوحيدة بتيزي وزو، وأقام الطالب في مدرسة رولان التبشيرية والتي أساسها إيميل رولان Emile Rolland سنة 1908حيث تلقى فيها كل الخدمات المبيت، الأكل، وقد كان منكبا على الدراسة أكثر من الأمور الأخرى.[3]

---

[1] محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص .489.

[2] بن علي لونسي: تفاحة البربري، قراءة نقدية مفتوحة، منشورات فيسرا، دت، ص.183.

[3] يوسف نسيب: مولود فرعون حياته، تر: عيسى حنفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت، ص.6.

❖ **مدرسة المعلمين:**

وفي سنة 1932 تمكن مولود فرعون من الفوز في مسابقة لدخول مدرسة المعلمين ببوزريعة Ecole normale d'Alger في مدينة الجزائر، وكانت هذه المدرسة مختلطة تجمع بين الأهالي والمستوطنين إلا أنها كانت تقبل المستوطنين أكثر من الأهالي، مثال في عام 1932 شارك أربعة وستون متسابقا من الفرنسيين قبل منهم أربعة وخمسون طالبا، في حين شارك ثلاثمائة وثمانية عشر طالبا من الأهالي نجح منهم عشرون طالبا من بينهم مولود فرعون وتخرج منها سنة 1935. [1]

❖ **نشاطه:**

– في عام 1935 عين مولود فرعون كمعلم في قريته في مدرسة تاوريرت موسى وكان هدفه النهوض بالمجتمع القبائلي وتخليصه من الأمية والخرافات.

– ثم رقي سنة 1946 إلى منصب مدير للمدرسة تاوريرت موسى.

– ثم رئيس للدراسات التكميلية في الإربعاء ناث ايراثن. [2]

– في عام 1952 تقلد منصب مدير تكميلية فورناسيونال(الإربعاء ناث ايراثن) لذكور وفيها 300 تلميذ.

– انتقل فرعون إلى الجزائر ليعين مدير لمدرسة كالوصالومبي المدينة اليوم (clos salomber) وهي مدرسة أهلية، 24-07-1957. [3]

وفي سنة 1960 انضم إلى مصلحة مركز جرمان تيتون التي أنشأت عام 1935 من طرف الرئيس جرمان تيتون بالأبيار بأعالي العاصمة، وعين مفتش للمراكز الاجتماعية للتربية، والتي كانت تهدف إلى خدمة الأطفال المسلمين المعوزين بالجزائر، وقد كشف جوزي لانزيني مؤلف سيرة مولود فرعون أن شارل ديغول استقبل مولود فرعون في قصر الإيليزي سنة 1960، واقترح عليه منصب سفير فرنسا في الولايات المتحدة الأمريكية وذكر المصدر نفسه أن هذا الاقتراح في إطار مناورة ديغول، حتى يظهر للأمريكيين بأن فرنسا تقود حربا

---

[1] نوال بن صالح: استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، مجلة المخبر، العدد 09، بسكرة، 2013، ص .396.

[2] رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، 2002، ص .299.

[3] يوسف نسيب: المرجع السابق، ص .8.

ضد الثوار فقط ولكن ما يزال في البلد مثقفون يكنون لها الولاء وقد رفض فرعون هذا المنصب، في حين يذكر ابنه رشيد أنه تم اقتراح منصب مستشار ثقافي (conseiller culturel) في واشنطن على ولده لكنه رفضه لعدم تمكنه من الاختصاص وانشغاله بالتعليم. [1]

❖ **اغتياله:**

في يوم 15 مارس من سنة 1962 قامت المنظمة الإرهابية الفرنسية الجيش السري(OAS) بالقرب من شاطو روايال ببن عكنون بالجزائر العاصمة أو ما يعرف بالقصر الملكي (Château royal)، بالهجوم على مقر المراكز الاجتماعية الموجودة هناك، حيث تزامن الهجوم مع موعد جلسة عمل مفتشي المراكز ومن بينهم مولود فرعون، وتم اقتياد كل من مولود فرعون، علي حموتان (Ali hamouténe) ،صالح ولد عوديه (Saleh ouled aoudia)، ومن الجانب الفرنسي ماكس مارشان (max marchand) ،مارسيل (marcel Amand) ومارسيل باسيت(marcel basset) إلى الخارج وإعدامهم رميا بالرصاص عشية إعلان وقف إطلاق النار . [2]

2- الإنتاج الأدبي:

1-ابن الفقير: le fils du pauvre.

بدأ في كتابة الرواية سنة 1939 والتي صدرت طبعتها الأولى في الأسابيع الأولى من سنة 1950 عن دار النشر لوبي le puy تحت عنوان (le cahier du nouvel humanisme) وقد رفضت الرواية من طرف دار النشر التي يديرها جان عمروش (jean amrouche) وهي دار شارلوا (charlot) وتم سحب 1000 نسخة على حساب المؤلف، ثم أعيد نشرها سنة 1954 عن دار النشر لوسوي (le seuil) بعد إنقاص حوالي 70 صفحة

(1) جوزي لانزيني: مولود فرعون، جريدة النصر، العدد859، 24 فيفري 2017، ص.13.

(2) هدى بوعطيج: شهادات عن مولود فرعون، جريدة الشعب، العدد 1204 ، الجزائر، 2013، ص.10.

من النص الأصلي، وسحب منها 31000 نسخة نفذت في أقل من أسبوع وتصدر هذا الحدث الصفحة الأولي من جريدة الجزائر journal d'Alger[1]

وهي القصة التي كتبت في سنوات الحرب المظلمة وعلى ضوء مصباح تقليدي وذكر مولود فرعون أنه وضع فيها قطعة من ذاته، تناولت هذه الرواية مختلف التقاليد القبائلية وهي سيرة ذاتية صور فيها فرعون صورة الطفل القبائلي ممثل بذاته في ظل الوجود الاستعماري، رصد فيها الماضي والحاضر وكل أشكال الطفولة المزرية وقد نالت هذه الرواية الجائزة أدبية الكبرى لمدينة الجزائر سنة 1950، لأنها صورت كيف يتشكل الطابع الحقيقي للرجل القبائلي. [2]

2-**الأرض والدم:** La terre et le Song.

صدرت الرواية في عام 1953 عن الدار النشر لوسوي بباريس كان محتواها المعاناة اليومية لسكان القبائل، الفقر، الجوع، الهجرة وأوضاع المهاجرين في فرنسا والصراع النفسي للشباب. [3]

3-**أيام القبائل:** jour de Kabylie.

صدرت الرواية عام 1954 عن دار النشر (baconnier) بالجزائر العاصمة تناولت الحياة الاجتماعية بكل مقوماتها في بلاد القبائل واستعان فيها بنصوص تصويرية من إنجاز شارل بروتي Charles brouté [4]

4-**الدروب الصاعدة:** les chemins qui montent.

صدرت الرواية عام 1957 عن دار النشر لوسوي بباريس وهي عبارة عن تكملة لرواية الأرض والدم تناول فيها الكاتب قضايا مهمة منها الزواج المختلط ونتائجه، التنصير، الهجرة، الميل للثورة. [5]

5-**أشعار سي محند:** les poèmes du si mhaned.

---

[1] عاشور شرفي: معلمة الجزائر، منشورات ANEP القصبة، 2009، ص.1124.

[2] عبد العزيز شرف: المرجع السابق، ص .77.

[3] أم الخير جبور: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013، ص .50.

[2] mouloud Feraoun ; jours de Kabylie, ENAG, Alger, 2002, p .6.

[5] زهرة ديك: من روائع الأدب الجزائري، ط1، منشورات الهدي، الجزائر، 2014، ص .381.

تم نشرها عام 1960 عن دار النشر مينوي (minuit)، بباريس تناول في هذا العمل حياة الشاعر القبائلي سي محند آيت حمادوك [1]وهو شاعر غزل شعبي أمازيغي وعمل من خلال هذا العمل على نقل التراث الجزائري لتأكيد على الهوية القبائلية الأمازيغية والثقافة المحلية وهذا الشعر كان شفهي ونقل إلى الفرنسية. [2]

6-**اليوميات**:journal

لقد كتب هذا المؤلف للتعبير عن موقف الكاتب من الثورة التحريرية لكنه اغتيل قبل أن يتمكن من نشرها فقام صديقه إيمانويل روبلس من بعده على نشرها سنة 1962 عن دار النشر لوسوي تدور أحداث اليوميات في الفترة الممتدة من 1955 وتنتهي فيَ 14 مارس 1962 وقد راسل مولود فرعون روبلس وأخبره أنه شرع في كتابتها وهي مخبئة في غرفة الجلوس تحت كرسيه، الكتاب مكون من أربعمائة صفحة أبرز فيه الصراع الذي يعانيه المثقف بالفرنسية والذي سيجبر على مقاطعة هذه الثقافة كما عبر فيها عن تطور الثورة التحريرية وعن رضائه عنها وبروز ملامح الاستقلال. [3]

7-**عيد الميلاد** l'anniversaire .

صدر هذا المؤلف عام 1972 عن دار النشر لوسوي بفضل روبلس يعالج هذا الكتاب قضية فشل سياسة الإدماج الفرنسي ورفض المعمرين لها، من خلال قصة حب فاشلة بين معلم جزائري وفرنسية وقد حورت شخصية فرانسواز إلى أميرة قبائلية، لذلك أعاد الكاتب كتابة العمل في نسخة ثانية وقد تلقى العديد من التهديدات بسبب الرواية والتي لم يشأ لها أن تطبع إلا بعد الاستقلال، ونشر إيمانويل روبلس 4 فصول من الرواية والمعنونة بمدينة الزهور وحذف الفصول المتعلقة بمدرسة المعلمين، والتي تكشف حقيقة استحالة الإندماج بين الجزائريين والفرنسيين، وأعاد روبلس الكتابة تارك فقط لمحات عن الظروف

---

[1] ولد سنة 1845 بالقبائل، شاعر غزلي من عائلة طورقية أعدمت أثناء ثورة المقراني عاش متشرد وقرض واقعه، توفي 1906، (غالي شكري، أدب المقاومة، دار المعارف ، القاهرة، 1970، ص .175.)

[2] زهرة ديك: المرجع السابق، ص.379.

[3] جيلا لي عمراني: الروائي الشهيد مولود فرعون كتابات من أجل الخلود، مجلة القدس العربي، ع 7580، دم، 2015، ص.10.

الصعبة للقبائل ونشرت رواية فيزوف لروبلس وهي نسخة مطابقة لمدينة الزهور، وقد اعتبرت النسخة الأولى تكريس للمدرسة الفرنسية من طرف مولود قبل صدور النسخة الكاملة لرواية عام 2003 والتي برأت الكاتب من التهمة الموجهة إليه. [1]

8-رسائل إلى الأصدقاء: lettre à ses amis.

يحتوى الكتاب على 120 رسالة كتبها مولود فرعون في الفترة الممتدة من 1949-1962، طرح فيها الكاتب مواضيع أدبية لنقاش مع الأصدقاء، قصة الإنسانية، حياة الكاتب، موقفه من الاستعمار والثورة تم نشرها سنة 1969 عن دار النشر لوسوي بباريس وكتبت مقدمة الكتاب من طرف روبلس. [2]

المقالات:

بالإضافة إلى الأعمال الأدبية كتب فرعون العديد من المقالات والرسائل أهمها:

الرسالة الأخيرة والتي نشرت ي مجلة الدليل العدد 110 أفريل 1960.

Le dernier message : revue preuves n 110 avril 1960 أرسلت إلى ألبير كامي نعي فيها مولود فرعون ألبير كامي وفضله على الأدب وتوصيل صوت قلق عصره.

رسالة مصدر مصائب المشتركة التي أرسلت إلى ألبير كامي ونشرت في مجلة الدليل شهر سبتمبر 1958.

Revue preuves- n°91, la source de nos communs malheur septembre 1958

كشف فيها مولود فرعون كذبة فرنسا في نشر الحضارة وفشل سياسة الإدماج والمساواة التي تلقاها في مدرسة المعلمين.

وهناك عدة رسائل إلى ويليام روبلس منها:

1. Le voyage en Grèce : revue des centres sociaux aout 1961.
2. L'entraide, octobre 1960.
3. Image de la société kabyle : revue de centres sociaux 1959

[1] زهية منصر: مولود فرعون يعود إلى حي الورود، جريدة الأخبار، العدد 1030، الجزائر، 2007، ص.13-16.

[2] نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم لملايين، بيروت، دت، ص.182.

4. وفي تكملة لرواية ابن الفقير تحت عنوان فورلو منراد fouroulou Menard algérienne d'Emanuel roubles, revue de simoun n°30 décembre 1956.[1]

5. Les écrivains musulmans.
6. L'instituer du bled en Algérie.
7. Le d'désaccord.
8. Sur l'école port africaine des lettres.
9. Mœurs kabyles.
10. La sève d'Irma smimna
11. Ma mère.
12. Les beaux jours.
13. Réponse à l'enquête.
14. L'auteur et ses personnages.
15. Au dessus des haines.
16. Le départ.
17. Sevenir d'une rentrée.
18. Le beau du Tizi.
19. Hommage a l'école française.
20. Les polîmes.
21. Ast, culture et peuple en Afrique du nord.
22. Monsieur machino.
23. Les littérateurs algériens.[2]

3- التأثيرات الداخلية والخارجية في أعمال مولود فرعون.

3 2 التأثيرات الداخلية.

[1] بوعلام بلقاسمي: موسوعة أعلام الجزائر، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، دت، ص .43.

[2] لعدوي نسيمة: الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية، مذكرة ماجستير، جامعة تيزي وزو، 2006، ص.108-110.

لقد تأثر أدب مولود فرعون بالعديد من العوامل والتي انعكست من خلال أعماله ومن أهمها:

❖ **السياسة الاستعمارية:**

لقد أثرت السياسة الاستعمارية على نفسية الكاتب الجزائري باعتباره مستهدف من طرف الإدارة الفرنسية بهذه السياسة وبكونه يحمل على عاتقه مهمة تحسين الواقع الاجتماعي، ودعوة مجتمعه للتحرر من قيود الاستعمار الغاشم، فنجد مولود فرعون تناول سياسة التهميش والتمييز العنصري الممارس ضد الأهلي كما تسميه الإدارة الفرنسية في كل المجالات، الفقر، العنف، التعذيب، الهجرة، انتشار الآفات الاجتماعية، وقد كان مولود فرعون شاهد على كل أشكال الظلم الاستعماري ونتائجه في بلاد القبائل وانعكست هذه الصور في أعماله الأدبية للكشف عن وجه المستعمر الحقيقي والمطالبة بالعدالة الاجتماعية ثم الدعوة إلى حتمية الثورة من أجل الاستقلال. [1]

❖ **المدرسة الفرنسية:**

لقد أثرت المدرسة الفرنسية على فكر الكاتب حيث نجده يعترف بفضل المدرسة عليه، ويقر أن معلمه في المدرسة الفرنسية كان يعلمه منذ صغره أن فرنسا هي بلده المتبني ، وأنه أحبها أكثر مما يحبها الفرنسي الصغير لأنها أنقذته من الفقر ورعاية الأغنام والجهل، وتعلم فيها أن فرنسا قد أنجزت العديد من المشاريع الحضارية في التربية والتقدم العلمي ، مما زاد إعجابه بها ويتجلى أثر مدرسة التبشير البروتستانتية في شخص الكاتب [2] حيث نجده في أعماله معجبا برجال الدين في أخلاقهم، مظهرهم الخارجي، تعاطفهم مع الأطفال وقدرتهم علي التوجيه والإقناع ويتضح ذلك جليا في رواية ابن الفقير عندما تحدث عن الإرسالي أمبير. [3]

---

[1] محمد سمينة: في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة ومؤثراتها، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003، ص 9.

[2] Mostafa lacheraf: Littérature de combat essais d'introduction, étude et préface, Edition bouchéne, Alger, 1991p.88.

[3] mouloud Feraoun: le fils du pauvre, points de paris, France, 1995,p .134.

كما حاولت المدرسة المعلمين غرس قيم الديمقراطية والعلمنة في التعليم ومجانية التعليم واجباريته، المساواة بين الأجناس البشرية والإخاء العلمي وانعكس هذا التأثير على شخص مولود فرعون حيث آمن بمبدأ العلمنة القائم على فصل الدين عن الدولة حيث أهمل مولود فرعون الجانب الإسلامي في أعماله وكذلك الجانب السياسي وهذا ما أكده مصطفى الأشرف أن إهمال مولود فرعون للجانب الإسلامي هو انعكاس وترجمة لرأي المعمر الفرنسي بالجزائر. [1]

❖ **الأدباء الفرنسيون في الجزائر:**

أ-إيمانويل روبلس: ولد في 04 ماي 1914 بمدينة وهران، تلقى تعليمه الابتدائي والتكميلي في مسقط رأسه ثم التحق بمدرسة المعلمين ببوزريعة وهناك التقى بمولود فرعون، وتمكن من النجاح بتفوق وبدأ بالعمل في مجال الكتابة مبكرا حيث كتب سنة 1938 رواية بعنوان l'action الفعل، وأعالي المدينة (les hauteurs de la ville) 1948، ومسرحية مونستيرا (Montserrat) 1949كما قام هذا الأخير بتأسيس مجلة (forge) سنة 1946 والتي كانت تدعو من خلال مقالاتها إلى المساواة بين الأهالي والمعمرين[2]

كما دعا إلى تأسيس مدرسة أدبية جزائرية "(école d'Alger) من بين أعضائها ألبير كامي، وكان الهدف منها خلق أدب يختلف عن المدرسة الفرنسية وفي تاريخ 1945 إثر زيارة روبلس إلى مدينة القبائل التقى بمولود فرعون وقد كان روبلس يحتفظ في ذهنه بصورة الطالب القبائلي المهمش، وبدأت العلاقة تتوطد بينهما وأصبح دائم التردد على قرية

[1] مصطفي الأشرف: المرجع السابق، ص.89.

[2] كنزة حاج إبراهيم: التأثيرات الأجنبية في روايات مولود فرعون ، مذكرة ماجستير في الأدب، جامعة الشلف، الجزائر، 2012، ص.65.

مولود فرعون، وفي أحد المرات طلب فرعون من روبلس كتابة عمل عن القبائل لكنه رفض ذلك وأخبره بأنه هو المطالب بإسماع صوت بلاده وقريته وشجعه على الكتابة.[1]

وقد آثر شخص روبلس في مولود فرعون وأعماله حيث كان يستشيره في الكتابة ويأخذ برأيه وقد كان يرى فيه مثال الأديب الملتزم الذي استخدم أدبه في رفض الكراهية والكذب فهو ذلك الأديب الإنساني الذي يعطي الإنسان قيمته الحقيقية والأمل في الحياة، وبعد وفاة ابنة روبلس بول ورحيله إلى فرنسا، استمر بالمراسلات مع مولود فرعون ونشر أعماله ومراجعتها وقد كان الوسيط بين مولود وموريس مونوايي رئيس تحرير صحيفة (L'effort algérien) الجهد الجزائري حيث تلقى هذا الأخير العديد من الرسائل من مولود فرعون وجمعها في كتاب نشرته دار الأمل 2003، بعنوان قصة صداقة، وقد جمع بين مولود فرعون ويليام روبلس هدف تمثل في انقاض الإنسان ومساعدته في التحرر من الجهل والاستغلال،[2]

وتأثر مولود بموقف روبلس من الإدماج حيث أخبره بأنه لا يستطيع العيش والاندماج في جزائر عربية مسلمة ومستقلة، فقرر فرعون مقاطعة الثقافة الفرنسية الإدماجية فكما يرفض المعمر الفرنسي الإندماج في الجزائر الجزائرية، فإن الجزائري لا يقبل بالعيش في الجزائر فرنسية، أكد على حتمية الثورة والاستقلال التام للجزائر وترجم هذا المبدأ في رواية حي الورود، ومع اندلاع الثورة التحريرية راسل مولود فرعون روبلس وأخبره أنه في حال اغتياله عليه أن يهتم بعائلته وأعماله وقد تم ذلك بالفعل من خلال دار النشر لوسوي التي كان يديرها بنفسه والتي تكفلت بنشر اليوميات، عيد الميلاد والأعمال التي اغتيل

---

[1] كنزة حاج إبراهيم :المرجع السابق ، ص .68.

[2] meheni akbal, mouloud Feraoun Maurice monnayer, histoire d'un amite, elamel, 2009, p. 70-78.

فرعون قبل نشرها، وقد اتخذ روبلس على عاتقه موقف الدفاع عن موقف فرعون من الثورة وأنه اندمج في التيار الاستقلالي لوطنه الجزائر وتخلى عن الفكر الاستعماري. [1]

ب-ألبير كامي: Albert camus ولد في 07 نوفمبر 1913 ببلدية مندوفي التابعة لمديرية قسنطينة أبوه يدعي لوسيان كان فلاحا وأمه اسبانية الأصل، وبعد وفاة ولده خلال الحرب العالمية الأولى في معركة المارن انتقل إلى العيش في بلكور بالجزائر العاصمة 1914، وتلقى تعليمه الثانوي هناك والتقى بالأستاذ جان غريتي الذي صقل فيه موهبة الكتابة وتمكن من الالتحاق بشعبة الآداب العليا وحصل على جائزة التبرير في الفلسفة 1932 وعين أستاذا، انخرط في صفوف المقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال الألماني وأصدر نشرية الكفاح (combat). [2]

وعمل أيضا في مجال الصحافة (Alger république) وكتب العديد من المقالات حول مدينة القبائل وسكانها ونشرها سنة 1937 حيث سرد فيها الأوضاع المزرية وتحدث بأمانة عن البؤس الذي يعيشه سكان المنطقة في ظل الاحتلال وقد تأثر مولود فرعون بفلسفة الكاتب الإنسانية التي تدعو الإنسان للحرية والكفاح من أجل العدالة [3] واهتمامه بالإنسان القبائلي خاصة الأوضاع الاقتصادية في ظل الاستعمار من خلال الأدب، فعمل فرعون على توضيح هوية القبائلي وحقيقة الأوضاع المعاشة في كل المجالات، كما عمل على التواصل مع الأديب ومع صدور روايات ألبير كامي الغريب l'étranger 1942 الطاعون (le peste) 1947،كاليغولا، نالت رواية الطاعون إعجاب مولود فرعون حيث تناولت معاناة الإنسان في ظل الظلم والألم والموت وأن هذا الإنسان عليه أن يكافح رغم أنه

(1) مولود فرعون: عيد الميلاد، ترجمة آسيا علي موسى، مراجعة إنعام بيوض، ط1، دار الأمل، 2007، ص.72.

(2) عبد الغفار مكاوي: ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف ، مصر، 1964، ص .9.

(3) كروكشانك جون: ألبير كامي وأدب التمرد، تر: العشري جلال، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1986، ص .5.

يعرف أنه سيموت [1] وبفعل مساعدة روبلس تحصل على عنوانه، وأرسل له رسالة بتاريخ 27-04-1951 (لقد قرأت الطاعون ويبدو لي أنني فهمت كتابتكم فهما جيدا ولقد تأسفت لعدم تخصيصكم ولو شخصية واحدة للأهالي رغم تعدد شخوص الرواية ولاختزالكم لمدينة وهران في الإدارة الفرنسية فقط، هذا ليس عتابا لكنني قلت مع نفسي لو لم تكن هذه الهواة الفاصلة بينا قائمة لعرفتمونا معرفة جيدة تمكنكم من التحدث عنا بخير كما تفعلون مع الآخرين وآسف من أعماق قلبي على أنكم لا تعرفوننا حق المعرفة وعلى افتقارنا إلى من يقدر على معرفتنا ويأخذ بيدنا لنعرف) ، وحاول فرعون التقرب من كامي من أجل التعريف بالهوية الجزائرية ووجود المجتمع الجزائري خارج عن المجتمع الفرنسي ونشرها في الصحف المناهضة للاستعمار، وقد حاول فرعون إعطاء صور شافية عن المجتمع الجزائري عامة والقبائلي خاصة حتى يفهمها كامي والمعمرين من خلال أعماله الأدبية. [2]

وقد كان فرعون يرى في كامي الوسيلة والصوت الذي عبر عن قلق النفس وصراعها في ظل سياسة الاحتلال من خلال الأدب والصحافة، ورغم تغير موقفه من الثورة حيث في بداية الحرب التزم الحياد لكنه في عام 1957 على إثر تلقيه جائزة نوبل للآداب (le prix Nobel) بالسويد صرح أن إيمانه بأمه فرنسا يأتي قبل العدالة، وقد أكد فرعون أنه يحترم موقفه المدفوع وأنه استفاد منه في مبادئه الإنسانية العدل، الحرية، الحب، وهو ما يفتقده الإنسان الجزائري في ظل الاستعمار وأكد على تمسك الشعب بالكفاح من أجل التحرر. [3]

3-2-التأثيرات الخارجية:

- **تأثير الحضارة الفرنسية:**

---

[1] كروكشانك جون :المرجع السابق، ص .10.

[2] mouloud Feraoun: lettrés à ses amis , ENAG, Alger, 1992,p. 61.

[3] مجهول: الاحتفال بالذكرى المئوية لميلاد الروائي الجزائري مولود فرعون، جريدة الوطن، ع 10828، الجزائر، 2013، ص.18.

لقد كان مولود فرعون معجبا بالتقدم الحضاري الفرنسي بعد احتكاكه بهذا العالم الغربي مباشرة حيث عبر من خلال روايته عن جمال العمران، الملابس عن تطور شبكة المواصلات والطرق في باريس (قطارات، سيارات، حافلات، عربات) فخامة المنازل والاهتمام بالمزارع، وقد قام مولود فرعون برحلة إلى فرنسا 1949 وأقام في منزل صديقه روني نوؤال (Réne nouelle) [1] وخلال هذه الزيارة أعجب فرعون بطيبة المعاملة فأعاد زيارته لها في 29-04-1951، ثم سافر سنة 1953 لتنشيط حصة إذاعية وأقام في فندق (ISLY)، وفي سنة 1958 حضر كوكتيل أدبي ناقش فيه أعماله الأدبية، وحضر سنة 1960 بسان جرماني Saint germain en laye، ومن خلال هذه الرحلات زاد إعجابه بالعالم الفرنسي، ولاحظ الفروق بين قريته وباريس، وهو ما انطبع في أعماله. [2]

❖ **أثر الأدب الغربي على أعمال مولود فرعون.**

أ -أثر الأدب الروسي:

لقد تأثر مولود فرعون بالأدب الروسي الذي يمتاز في محتواه بالتوجه نحو الطبقات الهشة والدنيا في المجتمع واهتمامه بالحياة الإنسانية ومقوماتها (الخير، الشر، الحرية، العدالة، الكرامة، الحب) ومن أهم الكتاب الروس الذين كانت لهم أثر في أعمال الكاتب نجد الروائي أنطوان تشيخوف ومن أهم أعماله الطائر النورس،الخال فانيا، وامتاز مذهب هذا الكاتب بالرفض للواقع المعاش والسخرية منه، فقد استعمل فرعون أسلوب السخرية في انتقاد العادات والتقاليد المنتشرة في المجتمع القبائلي من خرافات، وأيضا فضح أثر السياسة الاستعمارية. [3]

ب – أثر الأدب الفرنسي:

---

[1] مولود فرعون: ابن الفقير، المصدر السابق، ص.134.

[1] مولود فرعون: رسائل إلي الأصدقاء، المصدر السابق، ص.6.

[3] عايدة بامية: تطور الأدب القصصي في الجزائر، تر: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص.77-78.

لقد تأثر مولود فرعون بالمدرسة الواقعية الفرنسية وكتابها أمثال بلزاك [1]، زولا، [2]، دودي، ديكنر، موليير وتقوم هذه المدرسة على رفض الإغراق في الخيال والإسراف في خلق عالم من الأوهام والمجاز والرمزية، والتأنق في الأسلوب والاختصار وهي تسعى إلى تصوير الواقع ومحاولة تفسيره وكشف أسراره وإظهار خفاياه، امتازت الواقعية الاجتماعية بأن الكاتب يختار مادته من واقعة ومشكلات عصره وأشخصه تكون من الطبقات المهددة المظلومة البائسة الباحثة عن العدل والإنصاف خاصة العمال وسرد ما عانوه من آفات ويكمل الهدف منه إيقاظ المجتمع وإحياء النفس الإنسانية، كما أثرت مجريات الحرب العالمية الثانية على الفكر الأدبي الواقعي [3] حيث أصبح فيها الأدب يسعى لتغير القيم الاجتماعية وعرض مشكلات المجتمع (العدالة، الحرية، الجرائم)، وقد اعتمد مولود فرعون على المذهب الواقعي في أعماله حيث صور الواقع الاجتماعي بكل مقوماته في بلاد القبائل وعرض مشكلاته في ظل الاستعمار من انعدام العدالة والأمن والعنف، والفقر، والهجرة، ودعوة مجتمعه للنهوض من أجل التحرر وقد اختار كل شخصيات أعماله من واقعه بشكل حقيقي تقريبا، واختار الأهلي الذي همشه المستعمر في بلاد القبائل. [4]

---

[1] هنري بلزاك: 1799–1850، فيلسوف فرنسي أبو الواقعية، له 90 قصة في مجال الكوميديا الإنسانية ودراسة المجتمع الفرنسي (يوسف بكر وخليل الشيخ: الأدب المقارن الشركة العربية، مصر، 2008، ص .175.

[2] إيميل زولا: 1840–1902، فيلسوف وأديب فرنسي صاحب كتاب التجربة والمنهج العلمي 1880، القصة القصيرة، (انظر المرجع نفسه، ص .175.)

[3] حمدي الشيخ: جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص .78.

[4] عايدة بامية: المرجع السابق، ص .64.

الفصل الثاني: الواقع الاجتماعي الجزائري في أعماله الأدبية 1945 -1954

المبحث الأول: الواقع الاجتماعي في بلاد القبائل1945-1954

1-جغرافية المنطقة

2-الأوضاع الاجتماعية

المبحث الثاني:انعكاسات الواقع الاجتماعي علي أعمال مولود فرعون

1-رواية الأرض والدم

2-رواية الدروب الصاعدة

المبحث الأول: الواقع الاجتماعي لبلاد القبائل 1945-1954.

1 جغرافية المنطقة:

هي إقليم جغرافي تقع في شمال شرق العاصمة حيث تمتد من واد يسر غرب إلى واد أغريون وجبال البابور شرقا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى سلسلة جبال البيبان وهضاب سطيف وسهول مجانة جنوبا، وتتألف من الولايات التالية تيزي وزو، بجاية، وأجزاء من ولاية سطيف وبرج بوعريريج، البويرة وبومرداس وتقسم إلى:

القبائل الكبرى: وتضم إقليم ولاية تيزي وزو.

القبائل الصغرى: تضم ولاية بجاية

تبلغ مساحتها 15000 كم^2 كما تعد منطقة القبائل مجال حيوي ومنطقة استراتيجية.[1]

❖ **أصل التسمية:**

تسمى منطقة القبائل بالزواوة والزواوة قبائل مشهورة سكنت شمال إفريقيا واتخذت من بجاية عاصمة لها. [2] وهناك من يرجع أصل التسمية إلى القبيلة وجمعها قبائل لأن سكانها كانوا يعيشون ضمن قبائل وهناك من يرى أن أصل الكلمة يعود إلى طبيعة السكان والتي تتميز بالقابلية للثقافات الأخرى والتكيف معها لكون القبائل تخلوا خلال الفتح ا لإسلامي على لغتهم ودياناتهم واعتنقوا الإسلام وتعلموا العربية.[3]

❖ **السكان:** حسب ابن خلدون هم أحد فروع ال بربر قدموا من آسيا وجدهم الأكبر يدع ى مازيغ ولهذا يسمون أنفسهم أمازيغ، وينقسمون إلى حضر وأشراف كما يوجد بينهم عرب وذلك نتيجة الفتوحات الإسلامية.[4]

---

[1] فرادي محمد أرزقي: إطلالة على منطقة القبائل، دار الأمل، الجزائر، 2006، ص .11.

[2] أبو يعلي الزواوي: تاريخ الزواوة، مراجعة وتعليق : سهيل الخالدي، ط 1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005،ص .91.

[3] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص.17.

[4] أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص .18.

❖ **المقومات الاقتصادية**

تمتاز منطقة القبائل بكثافة الغطاء النباتي وتنوعه (بلوط، صفصاف، حلفاء، عرعار، دفلة، زيتون، تين)، وهذا ما ساهم في ازدهار الصناعات التقليدية باستعمال الحلفاء والفلين، تتوفر على عدة أحوض وسهول والذي أدى بدوره إلى تنوع النشاط الفلاحي كالزراعة، تربية المواشي وتتشكل هذه الأخيرة من سلسلة جبلية تمتاز بكثرة الخوانق وشدة الانحدار وكثرة الجداول المائية والينابيع وانتشار زراعة الحوامض والخضروات. [1]

❖ **ثقافيا:**

تعد منطقة القبائل إحدى المنارات الثقافية الإسلامية في الجزائر ويعود الفضل في ازدهار العلوم الإسلامية إلى وجود مدينة بجاية التي أسسها السلطان الحمادي الناصر بن علناس وجعلها قبلة للعلماء والشعراء، وتخرج منها العديد العلماء البارزين في مجال العلوم الإسلامية والثقافية كالشعر والأدب والتاريخ منهم عبد الرحمان اليلولي، يحيى بن معطوب النحوي، أبو مدين شعيب، [2] كما تزخر بالعديد من المساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس القرآنية خاصة في المناطق الآتية، آث وارثيلان ، وآث عباس، تامقرة، واد الصومام آث غبري وأيلولن، أرجوتة وجرجرة وم شدالة والتي تعمل على تدريس التاريخ الإسلامي والقرآن الكريم وأصول الفقه والتفسير ومن أهم الزوايا التي لعبت دورا بارزا في ترسيخ العقيدة الإسلامية في المنطقة نجد:

-زاوية عبد الرحمان اليلولي في منطقة جرجرة ولاية بجاية.

-الزاوية السحنونية توجد في ولاية تيزي وزو بالإربعاء ناث اراثن.

-زاوية سيد علي بوناب بمنطقة ذراع الميزان. [3]

---

[1] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص .150.

[2] فرادي محمد أرزقي: المرجع السابق، ص .190.

[3] ياعزيز عمر: الزوايا في الزواوة، مجلة الشهاب، ج1، ع9، دد، دم، 1993، ص .17.

كما شهدت منطقة القبائل دخول القوات الفرنسية واحتلالها سنة 1857 وتعرضها للحرق والإبادة الجماعية لسكان والمراكز الثقافية والإسلامية وقام سكانها بعدة ثورات على المستعمر.[1]

2- الأوضاع الاجتماعية لبلاد القبائل 1945-1954.

2-1انتشار البؤس.

لقد عانت الجزائر من السياسة الاستعمارية في المجال الاقتصادي والقائمة على مصادرة الأراضي الزراعية ومنحها للمعمرين بأبخس الأثمان وإثقال كاهل الجزائري بالضرائب وتحويله إلى خماس، وتزايد رهيب في نسبة البطالة وانتشار الفقر والمجاعة وهجر أرض الأجداد بحثا عن القوت. [2]

وقدم لنا كامي ألبير تقريرا مفصلا عن البؤس المفروض على القبائل خلال خمسينات القرن الماضي وذكر هذا الأخير أن سكان منطقة القبائل كانوا يعانون من الجوع الشديد ويتغذى أهلها على جذوع الأشجار والحشائش التي تنمو تلقائيا والالتقاط من المزابل وذكر أن العديد من السكان ماتوا بفعل الجوع أو من تناول أعشاب سامة حيث في عزوزة توفي ثمانية أفراد من عائلة واحدة تتكون من 10 أشخاص بسبب الجوع وفي واضية كانت هناك عائلات لا تجد ما تسد به رمق جوعها وأخرى في سيدي عيش لا تأكل لمدة ثلاثة أيام ذكر أنه في إحدى المناطق توفي 5 أطفال بسبب أكل جذوع سامة "وهذا الجذع الشوكي المشبك كان حمية القبائل وأن هذه الحالة البائسة في كل مكان من المنطقة"، وذكر أن أطفال المدارس في القبائل يعانون من الجوع والعراء وهناك من يذهب عاريا كلية إلى المدرسة ومن

---

[1] البوعبدلي المهدي: نبذة تاريخية عن ولاية تيزي وزو، الملتقى السابع للفكر الإسلامي، المجلد الخامس، دم، 1993، ص .6.

[2] عبد الله مقلاتي: في جذور الثورة الجزائرية ومقاومة المستعمر من الاحتلال إلى الفاتح من نوفمبر 1954، وزارة الثقافة، الجزائر، 2012، ص .150.

أصل 60 تلميذ كان هناك واحد فقط يتناول خبز الشعير في حين يأكل الآخرون البصل وزوج من التين ومن أصل 106 طفل كان هناك 40 يأكلون بشكل كافي. [1]

-وذكر محاورة مع طفل من الإربعاء ناث اراثن أثناء توزيع الإدارة لأكياس القمح:

-كم من المفترض أن يدوم هذا الأخير؟

-أسبوعان.

-كم عدد أفراد عائلتك؟

-خمسة.

-هل هذا كل ما تملكون؟

-نعم.

-لا تملك أي تين؟

-لا.

-هل تملكون الزيت لوضعه في الخبز؟

-لا، نستعمل الماء. [2]

كما عرفت منطقة القبائل انتشار البطالة في أوساط السكان حيث نجد في مدينة ميشلي 5000 بطال وفي آيت يحي وأبي يوسف يوجد 4000 عاطل في العمل وهو الحال في أقبليس، وقد تم إنشاء ورشات لدمج الشباب مقابل 10 فرنك ونصفها حبوب ولم يستفيد منها إلا نسبة قليلة وهذه الأخيرة كانت لا تستفيد استفادة تامة بفعل خصم الضرائب من الراتب "ليس أشد وقع على المرء من أن يرى ذلك البؤس في هذه البلاد الجميلة ولن تجدي

[1] Albert Camus: Algerian chronicles, introduction by Alice Kaplan Translated By Arthur, gold hummer, press havard, London, 2013, p. 33.

[2] المصدر نفسه، ص .33-36.

عبارات الحب والمساواة التي نقدمها فـحاجة السكان هي تمتد لمساعدتهم ماديا فما يحتاجه البائس هنا هو الخبز والقمح"، وقد برر ألبير كامي هذه المظاهر بـ[1]:

1 فقر التربة وجفافها.

2 غلق أبواب الهجرة بسبب الأزمة الاقتصادية.

3 كثافة السكان.

4 ارتفاع أسعار القمح.

5 انهيار أسعار التين والزيتون.

حقيقة أن كا مي أخطأ في تفسير أسباب هذا البؤس والمتسبب الأول فيه هو الاستعمار الفرنسي وسياسته المجحفة القائمة على النهب والاستغلال. [2]

وفي سنة 1954 تذكر المصادر والكتب التاريخية أن ½ من الجزائريين لم يعثروا على عمل وحتى الذين وجدوا مهن فإنها شاقة بأجور زهيدة لا تغطي حاجيات الأسرة، [3] فقد أدت السياسة الفرنسية القائمة على العنصرية والبغض إلى انتشار المجاعة في بلاد القبائل ولجوء العديد من السكان إلى الهجرة كملاذ أخير، كما عملت على تفكيك البنية الاجتماعية مما دفع بالعديد منهم إلى بيع أراضيهم التي كانت تسلب منهم واللجوء إلى العمل المؤقت لدى العنصر الأوروبي أو التشرد،[4] وكان الهدف من نزع ملكية الجزائري اقتلاعه من جذوره بحكم ارتباطه الوثيق بأرضه التي تعد مصدرا أساسي لرزقه وانظم الجزائري إلى الثائرين، [5] فقد عرفت منطقة القبائل على غرار باقي أنحاء الوطن تدهور في قطاع تربية المواشي

---

[1] ألبير كامي: المصدر السابق، ص .106.

[2] المصدر نفسه ، ص .132.

[3] عمار بحوش: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، 2008، ص.155.

[4] أحمد توفيق المدني: هذه الجزائر، مكتبة النهضة، القاهرة، 2001، ص .100.

[5] فرحات عباس ليل الاستعمار: تر: بوبكر رحال، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، دت، ص .10.

والزراعة وأصبح السكان يأكلون التلغودة "ماذا يأكل الجزائري أي الأهالي أنه يحفر التراب للعثور على جذور التلغودة ليطحنها ويضع منها ما يشبه الدقيق"[1]

2-2الجهل:

لم تكتفي السلطات الاستعمارية بسد أبواب التعليم الفرنسي في وجه الجزائريين بل إنها سرعت بكل ما فيها لمحاربة اللغة العربية سواء في المدارس أو الكتاتيب وقد نجح الاستعمار نجاحا باهرا في تعميق سياسة تجهيل السكان وغرس الأمية وفرض الضرائب على تعلم اللغة العربية وتعليمها باعتبار أنها وسيلة تدعوا إلى الثورة وتناقض الحضارة الغربية وحاجزا أمام الغزو الثقافي وترسيخ الوجود الفرنسي في الجزائر فقامت بطرد وسجن المعلمين وإزالة المعالم الثقافية في المنطقة ومصادرة المساجد والزوايا والمدارس وغلقها وقد انعكست هذه السياسة على المجتمع الجزائري كافة وكاد يصبح جسدا بلا روح فاقد لهويته وأخلاقه، [2] التضييق على نشاط الجمعيات الثقافية العربية الإسلامية وضرب المؤسسات التعليمية التابعة لها وفرض رخص لسماح بفتحها مثل جمعية العلماء المسلمين.[3]

وقد أكد أبو القاسم سعد الله أن الأمية عرفت انتشار واسع وظهور فئات اجتماعية منسلخة عن عادتها وتقاليدها في كل ربوع الوطن بما فيها منطقة القبائل ومصادرة أموال الوقف المخصصة لدعم التعليم وحرمان الجزائريين من ميزانية التسيير الإداري لتعليم والحرص على إبقاء الجزائري فلاح أمي، [4] وقد ذكر كام ي أن بلاد القبائل كانت تعرف انعدام وقلة المدارس ففي عين الحمام توجد مدرسة واحدة يتعلم فيها تلاميذ 11000 ساكن وتحتوي على قسمان فقط وفي منطقة اليتوماغ لم تكن هناك أي مدرسة وفي بني واسيف توجد مدرسة واحدة وهي مدرسة أبو عبد الله الرحمان وكانت ترفض حوالي 100 تلميذ كل

---

(1) محمد العربي ولد خليفة: الاحتلال الاستيطاني للجزائر، دار تالة، الجزائر، 2005، ص .68.

(2) محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار الحكمة، الجزائر، 1984، ص .46-49.

(3) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص.318.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الحركة الوطنية 1900-1930، ط 2، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1989، ص .216.

سنة لقلة مقاعد الدراسة وفي سيدي عيش هناك 100 طفل أمي ورفض المدارس الابتدائية الفرنسية مترشح من كل خمسة مترشحين لدراسة من الأهالي. [1]

2-3التنصير:

سعت الإدارة الفرنسية إلى تحطيم كيان وهوية الأمة الجزائرية وذلك من خلال نشر المسيحية والقضاء على الإسلام في عقر داره وعملت على تشجيع حملات ومشاريع التنصير وتوسيع نشاطها في كل ربوع الوطن وخاصة بلاد القبائل حتى تت مكن من تجسيد مشروعها الاستعماري القاضي بتمسيح شمال إفريقيا واستكمال الحروب الصليبية السابقة والتي لم يكتب لها النجاح في المنطقة وإخضاع المجتمع الجزائري ثقافيا وجعله تابعا للحضارة الأوروبية. [2]

وكانت فرنسا ترى في الإسلام دين كراهية وحروب وواجبها أن لا تسمح له بالسيادة على العالم وذلك من خلال الطعن في المبادئ الإسلامية وتشويه تاريخه والدعوة لاعتناق المسيحية ونشر كتب ومناشير تبين الأبعاد الحضارية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية لديانة المسيحية التي تدعوا إلى الرحمة، التعاون، الحرية، والتي يعتمد عليها الغرب ،ويعرف التبشير على أنه غزو فكري وثقافي يستهدف الديانة ويسعى لتحويل المسلم من اعتناق الديانة الإسلامية إلى المسيحية. [3]

❖ **أهداف المشروع التنصيري في الجزائر 1940-1954.**

القضاء على الدين الإسلامي.

إعادة المسيحية إلى الجزائر.

تكوين نخب موالية لفرنسا.

---

[1] ألبير كامي: المصدر السابق، ص.134.

[2] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص .383.

[3] عبد المالك سلامة، أضواء على التبشير والمبشرين، ط1، مطبعة الأمانة، دم، 1994، ص.6-22.

توسيع النشاط الاستيطاني من خلال حيا زة الجمعيات الدينية التبشيرية على الأراضي الزراعية، تربية اليتامى ليتحولوا إلى معمرين. [1]

وكانت الإدارة الفرنسية ترى في التبشير أنه سبيل لازدهار الفكرة الاستعمارية والتبشير والاحتلال شيئان متلازمان. [2]

❖ **المشروع التنصيري في القبائل 1945-1954.**

بالعودة إلى الوراء نجد هذا الأخير بدأ مع الأب اليسوعي جان تابست كروزا 20-10-1863، الذي بدأ نشاطه في منطقة بني فرا ج وذراع الميزان وقام بتوزيع الإنجيل باللغة القبائلية وتوسع النشاط في المنطقة مع قدوم لافيجري الذي كان يرى أن القبائل هم أكثر سكان الجزائر قابلية لتقبل هذه الثقافة.[3]

ولم يختلف المشروع التنصيري خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى غاية 195' من حيث الوسائل والأهداف عما سبقه فقد واصلت الجمعيات الدينية نشاطها في إقليم القبائل معتمدة على الأساليب التالية:

1 ✚الاندماج وسط سكان المنطقة.

2 ✚الاعتماد على الأعمال الخيرية في مجال الصحة، التعليم.

3 ✚التظاهر بالتدين والاحترام وتقبل الرفض والإهانة.

4 ✚الاعتماد على اللهجة القبائلية في الكتب والمعاملات.

5 ✚تعليم الأطفال الصغار أن المجتمع القبائلي مرتبط بالحضارة الغربية فه و يتشارك معها نفس السلوكيات والعادات والتراث المستمدة من التاريخ اليوناني وكذا اعتماده على العرف في تسيير القرى. [4]

---

[1] محمد الطاهر واعلي: التعليم التبشيري في الجزائر، 1830-1904، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص.55.

[2] المرجع نفسه، ص.54.

[3] خديجة بقطاش: الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871، دط، دار دحلب، الجزائر، 2009، ص .147.

[4] مقران ياسلي: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920- 1945، دار الأمل، الجزائر، 2012، ص.146.

وقد تمكن المشروع التنصيري من تحقيق عدة نتائج في القبائل من خلال تكوين عدة أسر مسيحية في المنطقة وإقامة 68 كنيسة أهمها:

1 -كنيسة تاقمونت بولاية تيزي وزو.

2 كنيسة ذراع بن خدة:

3 كنيسة قرية مقلع بالعزازقة.

4 كنسية مدينة الإربعاء ناث اراثن.

5 كنيسة قرية الجبلحية في الأخضرية.

6 كنيسة البويرة.

7 كنيسة مشدالة. [1]

وهذه الكنائس لعبت دور كبير في جلب السكان نحو اعتناق المسيحية خاصة فئة الشباب والأطفال، بالإضافة إلى المدارس المسيحية المختلطة في منطقة القبائل مثل مدرسة جرجرة الإربعاء ناث ايراثن ومدرسة الهرات بواضية وابن إسماعيل والتي كانت تسعى لتكوين جيل جديد من الجزائريين متشبعين بالثقافة الغربية والديانة المسيحية حتى تضمن استمرار الاستعمار الفرنسي في الجزائر بكل مقوماته وارتباط الجيل الناشئ بالمجتمع الفرنسي ثقافيا.[2]

وقد تصدت الزوايا الموجودة في المنطقة لهذا المشروع وعملت على تحصين الشباب من الانحراف والاندماج في الثقافة الفرنسية المسيحية منها زاوية سيدي على بن يحي، معمرة سيدي منصور، وزاوية فريحة. [3]

-4 الهجرة نحو فرنسا:

---

[1] مقران ياسلي: المرجع السابق، ص .245.

[2] حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص .117-120.

[3] يحي بوعزيز: أوضاع المؤسسا ت الدينية خلال القرن التاسع عشر والعشرين، مجلة الثقافة، ع63، دد، الجزائر، 1981، ص .24.

الهجرة لغة: من الفعل هجر، يهجر، مهاجرة وتعني الترك والإعراض.

اصطلاحا:

تعرف الهجرة على أنها ظاهرة قديمة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية، أو هربا من الاضطهاد السياسي والثقافي أو الحروب المدمرة أو من الكوارث الطبيعية وتقسم إلى داخلية وخارجية وقد عرفت الجزائر هذه الظاهرة لأن أرضها غدت الحياة فيها لا تطاق فقد عمها ظلم الاستعمار ونواتجه من جهل وفقر ومرض وشقاء. [1]

كما عرفها المؤتمر الدولي بروما 1924 بأنها كل أجنبي يصل إلى بلد آخر طلبا للعمل والإقامة وفي ألمانيا هي مغادرة البلد والاستقرار في آخر بصفة نهائية بحثا عن العمل وهو ما تتفق فيه التعريفات النمساوية والأمريكية والفرنسية في تحديد مفهوم الهجرة. [2]

والهجرة ظاهرة اجتماعية وجدت ومازالت توجد في كل مكان فهي حركة طبيعية تمتد في المناطق التي تقل فيها فرص العمل بحثنا عن الأماكن الأحسن رزق ا والأيسر حالا، وقد ورد في بيان فيفري 1943 سبب الهجرة الجزائرية نحو فرنسا "وقد كان للأحداث الكبرى التي عرفتها الجزائر نتائج غير متوقعة على الرجال فقد أدت الحرب إلى تعرف هؤلاء على فرنسا أثناء كفاحهم عنها حتى بدت لهم كأنها أرض الميعاد" ومنه فقد كانت الحرب العالمية الأولى والثانية سبب في هجرة الجزائريين نحو فرنسا. [3]

تعتبر الجزائر من الدول العربية الأولى التي مستها هذه الظاهرة نتيجة الأوضاع التي أوجدها الاستعمار الفرنسي من خلال سيطرته على كل مقومات الحياة وحرمان المجتمع الجزائري منها، وأولى المناطق الجزائرية التي عرفت هذه الظاهرة هي منطقة القبائل حيث

---

[1] بشير بلاح: المرجع السابق، ص .317.

[2] عبد الحميد زوزو: الدور السياسي لهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914–1939، من نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص .11.

[3] المرجع نفسه، ص.16.

تذكر الكتب التاريخية أن أولى الأفواج التي خاضت هذه المغامرة هم تجار قبائليين قاموا بتجارة الصناعات التقليدية والزرابي.[1]

❖ **دوافع الهجرة:**

1-العامل الاقتصادي: يعد من أهم العوامل التي وقفت وراء الهجرة الجزائرية نحو فرنسا خلال الحقبة الاستعمارية حيث تميزت السياسة الاستعمارية في هذا المجال بالتعسف والعبودية حيث عملت على مصادرة الأراضي الجزائرية ومنحها للمعمرين وفرض الالتزامات الضريبية التي لم يستطع الجزائري توفيرها وتحملها فقد كان الجزائري يدفع الضرائب القانونية والدينية (الزكاة الحكور والعشور). [2]

وقد عدد عبد الحميد زوزو العديد من الأسباب الاقتصادية التي دفعت بالقبائلي خاصة والجزائري عامة إلى هجر وطنه ومنها:

عرفت الفترة الممتدة 1950-1954 تناقص كبير في الأملاك العقارية التابعة للجزائريين بفعل السياسة الاستعمارية القائمة على مصادرة الأراضي وتجزئتها ، وتراجع الإنتاج الفلاحي خاصة الحبوب حيث بلغت كمية الاستهلاك بالنسبة للفرد الواحد من الحبوب من 1945-1954، ما بين قنطارين ونصف وقنطارين فقط، وتزايد عدد السكان وانخفاض الثروة الحيوانية وعجز الإنتاج المحلي عن إطعام السكان، [3]وقد ذكر بوعزيز أنه في سنة 1954 عرفت بلاد القبائل نمو ديموغرافي وأن ثلثي السكان كانوا لا يملكون ما يكفيهم من حبوب أو مواشي وانخفاض نسبة إنتاج زيت الزيتون إلى 212 ألف هيكتوليتر خلال 1951-1952

---

[1] سعدي بزيان: شؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مجلة المصادر، ع 1، الجزائر، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1999، ص .237.

[2] عميرواي آحميدة: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدي، الجزائر، 2006، ص.154.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص .50-55.

بفعل نقص المساحة المملوكة وانعدام الآلات الحديثة والأسمدة وانخفاض نسبة إنتاج الحبوب حيث بلغت 4,5 قنطار في الهكتار الواحد سنة 1945–1954. [1]

بالإضافة إلى سيطرة المعمرين على مجال التجارة والخدمات وانعدام مراكز التكوين المهني، انعدام الصناعات الثقيلة ووجود عدد صغير من المؤسسات الصناعية للصناعات الخفيفة والغذائية وعدم قدرتها على توفير مناصب العمل إذ تبلغ قدرتها الاستيعابية خمس عمال،[2] وبالعودة إلى كامي نجد أنه تم في الفترة الممتدة من 1939–1950 إنشاء ورشات صغيرة في القبائل لكنها استقطبت فئة قليلة جدا من الشباب مقابل أجر زهيد. [3]

بالإضافة إلى ارتفاع الأجور في المهجر حيث يبلغ الدخل السنوي للفرد هناك 12520 فرنك وفي الجزائر 2080 فرنك، [4] وكان مدخول الفرد القبائلي سنويا من 1945 إلى 1954 ما بين 12000 إلى 20000 فرنك في الريف وفي المدن ما بين 30000 إلى 100000 فرنك، وانعدام القدرة الشرائية حيث يجب العمل لمدة 15 يوم لشراء قنطار قمح بـ 2000 فرنك فرنسي. [5]

ومنه فقد قامت السياسة الفرنسية في المجال الاقتصادي في منطقة القبائل على غرار باقي ولايات الوطن على منع السكان من القطف والزرع والاستفادة من الحقول ومنحها للمعمرين وتحويل القبائلي إلى خماس لدى الكولون، وعرفت الأسر نمو ديموغرافي أوجب على العائلات ضرورة البحث على عمل جديد أو الهجرة لتلبية الحاجيات. [6]

---

[1] يحيى بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري من الحركة الوطنية الجزائرية1830–1954، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007، ص.51.

[2] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص.56.

[3] ألبير كامي: المصدر السابق، ص .34.

[4] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص.55.

[5] قريش محمد: الأوضاع الاجتماعية لشعب الجزائر 1945–1954، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2009،ص .220.

[6] عمار بجوش: المرجع السابق، ص.12.

2-العامل السياسي:

رفض الإدارة الفرنسية لكل تغير أو تطوير في الأوضاع السياسية في الجزائر وسد أذانهم نحو المطالب السياسية لشعب الجزائري، والاعتماد على العنف في قمع أصوات السياسيين وتزوير الانتخابات التشريعية 1948،[1] وبعد الانتخابات قامت إدارة الاحتلال بترهيب السكان وشن حملة واسعة من الاعتقالات والسجن والاستنطاق ضد السكان في مختلف مناطق إقليم القبائل. [2]

2- العوامل الاجتماعية والنفسية:

والواقع أن تلك الأساطير التي نسجها العائدون من الحرب عن المعاملة الحسنة التي يتلقونها هناك من طرف المعمرين وتعلم المهن النافعة والأجور المرضية جعل الفلاحين القبائل يفكرون في هجر البلد اللعين بلد الفاقة والمهانة بحثا عن الشعور بالكرامة نتيجة حسن معاملة الأوروبي والتي تختلف عن معاملة المعمر المتغطرس التي تمتاز بالإذلال والاحتقار. [3] ولهذه الأسباب عرفت منطقة القبائل خاصة تيقزرت وأزفون وبجاية هجرة العديد من الشبان نحو فرنسا فقد بلغ عدد المهاجرين في بجاية سنة 1945، 30 ألف مهاجر من أصل 550000 ساكن. [4]

السعي للحصول على الكفاءات الفنية والمهنية والتي ستفتح المجال في العمل في المؤسسات الصناعية والإدارية بعد العودة للوطن، وعدم تساوي فرص العمل بين أبناء القبائل والمعمرين وكذلك الأجر وغياب حرية التنقل والتجمع وفرض رخص لممارستها وفرض عقوبات قاسية على المخالفين.[5]

---

[1] فرحات عباس: الشاب الجزائري، تر: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.ص.24.

[2] جمال قنان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1994، ص.115.

[3] عبد الحميد زوزو: المرجع السابق، ص.55.

[4] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص.212.

[5] محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية 1919-1939، تر: أمحمد البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 38-42.

بالإضافة إلى تدهور مستوى المعيشة وانعدام الهياكل الصحية فلا وجود للمرضين أو مستشفيات في المناطق الريفية والاعتماد على الطب البديل والتداوي بالأعشاب وانعدام المدارس، ففي سنة 1952 كان معظم سكان بجاية يسكنون المغارات والأنفاق ومبيت 15 فرد في غرفة واحدة مساحتها 10 متر مربع قرب المياه القذرة وانعدام الكهرباء وأحسن البيوت كانت عبارة عن أكواخ[1]

2- الثقافية:

تعود دوافع الهجرة من الناحية الثقافية إلى انتشار الجهل والأمية في بلاد القبائل وانعدام المدارس وعدم تمكن آلاف الأطفال من الدخول إلى المدارس، [2] وكذا ارتباط الحصول على وظيفة ومنصب عمل في المؤسسات العمومية والخاصة بالمستوى التعليمي الجيد وهو ما ينعدم لدى الشاب القبائلي، [3] وهذا راجع إلى غلق المدارس والتضييق على التعليم العربي الإسلامي وهدم مؤسساته، فقد قام مديري التعليم الابتدائي بمطالبة السلطات الفرنسية بإلغاء تطبيق قرار دستور 20-09-1947 القاضي بإجبارية التعليم باللغة العربية في المدارس الابتدائية، وذكر يحي بوعزيز كيف قامت الشرطة بمداهمة منزله سنة 1940 بولاية برج بوعريريج لمصادرة السبورة التي اشتراها والده لتعليمه قواعد اللغة العربية. [4]

❖ كرونولوجيا الهجرة الجزائرية نحو فرنسا 1945-1954:

عرفت الهجرة الجزائرية 1939-1945 تنظيم محكما حيث أصبحت تشرف عليها وزارة الدفاع مثال في جانفي 1940 تم إرسال طلب لإرسال قوافل من المهاجرين مرفقين بعساكر لتعويض الفرنسيين الذين التحقوا بالجيش وفي سنة 1943 تم طرد 1600 عامل

---

[1] محمد قريشي: المرجع السابق، ص.100.

[2] كامي ألبير: المصدر السابق، ص .40.

[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص .64.

[4] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص.64.

جزائري من طرف الاحتلال الألماني وقد تم استدعائهم من جديد سنة 1945 للالتحاق بمناصب العمل. [1]

وقد كانت نسبة الاستجابة لطلبات الهجرة في الفترة الممتدة من 1940-1945 ضعيفة وذلك نتيجة خصم أجرة السفر والإيواء والغذاء من رواتبهم وتم إنشاء مكتب وطني للهجرة لإعادة بناء الاقتصاد الفرنسي. [2]

1947- بلغ عدد المهاجرين 67200 عامل بفعل تزايد النمو الديموغرافي في الجزائر وانعدام المشاريع الصناعية.

1948- هاجر حوالي 80700 شخص أغلبهم شبان.

1949- بلغ عدد المهاجرين 83000 مهاجر وذلك نتيجة طرد السكان والنمو الديموغرافي. [3]

ومن أكثر المناطق القبائلية التي عرفت هجرة واسعة في هذه الفترة تيزي وزو، معاتقة وزماتزر، الإربعاء ناث ايراثن، أوسامر، بني عيسى، آيت خليلي، ذراع الميزان، يسر، بني مداس، ذراع بن خدة، أزفون و206 قرية أخرى منها بوشعيب، بني منقلات. [4]

ففي سنة 1953 هاجر من ولاية تيزي وزو 47296 ألف مهاجر من أصل 660000 نسمة، وفي سنة 1954 هاجر 300 ألف شخص أي بمعدل 7 أشخاص في كل قرية أغلبهم من فئة الذكور، وقد توزع هؤلاء في مناطق وجود المصانع في ميلوز بمناجم البوتاس بمرسيليا وفي أماكن تواجد النشاط الصناعي والتجاري، مناجم، مصانع، طرقات [5]

---

[1] blloula tyab : les algériens en France leurs passe leurs participation a la lutte de libération nationale leurs perspectives, Alger ,ENA, 1965 ,p.12-15.

[2] عمار بحوش: المرجع السابق، ص .140.

[3] المرجع نفسه، ص.142-158.

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص.210-212.

[5] عمار بحوش: المرجع السابق، ص .140.

❖ **انعكاسات الهجرة:**

صراحة لا يمكن القول أن الهجرة الجزائرية كانت نعمة تامة على الجزائريين فبالرغم من أنها أتاحت لهم فرص الاحتكاك بالمجتمع الفرنسي والحصول على الحرية المفقودة في بلدهم، وتحسين ظروفهم إلا أن الحياة هناك كانت لا تقل قساوة عن ما كانت عليه في الجزائر فقد تم استغلال المهاجرين وإسناد الأعمال الشاقة لهم والتي تؤثر على الصحة مثل العتالة في الورشات ومراجم الفحم الحجري، العمل في الأفران والسكك الحديدية وانتشار البطالة فقد كان هناك 75000 مهاجر جزائري عاطل عن العمل [1] بالإضافة إلى أن الجزائري كان يشتغل لمدة 12 ساعة أو 24 يوميا والحرمان من المزايا الاقتصادية العمالية وعدم ضمان دوام الوظيفة، وعدم تساوي الأجر مع الجهد المبذول فالعامل يشتغل 14 ساعة يوميا مقابل 20 فرنك، انعدام المأوى ففي سنة 1945 هناك 5 آلاف مهاجر متشرد ودون مأوى و 220 ألف مهاجر يقطنون تحت المنازل وفي الأقبية وفي مخازن الخمر والسلاح، وانعدام شروط الحياة في هذه المساكن عدم وجود نوافذ للتهوية وجود باب واحد الأسرة عبارة عن موائد من الخشب ، وفي كل قبو ينام 5 جزائريين وهناك من المهاجرين من يقيم في الثكنات العسكرية حوالي 1400 عامل في كل غرفة ينام 100 فرد على الألواح مقابل دفع أجرة الكراء المقدرة ب 240 فرنك بالإضافة إلى انتشار الأكواخ المعدمة والنوم في المطاعم.[2]

وقد تدهورت الأوضاع الصحية للمهاجرين نتيجة الأعمال الشاقة وقساوة المناخ وسوء التغذية وانتشار مرض السل والزهري الذي يعرف بالمرض الإفرنجي الناتج عن العلاقات الغير شرعية يصيب أسفل القدم. [3]

---

[1] قريشي محمد: المرجع السابق، ص.222.

[2] يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص .58، 225.

[3] بوحوش عمار: المرجع السابق، ص.179.

الانسلاخ على المجتمع الجزائري وإلغاء الرابطة الدموية والاجتماعية والثقافية معه، فقد سعى المهاجرون إلى مسايرة الثقافة الأوروبية والسعي لتعلم القراءة والكتابة باللغة الفرنسية وارتياد المدارس. [1] انتشر الأخلاق المخالفة لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري لدى المهاجرين كالزنا، شرب الخمر، السرقة والكذب. [2]

تشكل طبقة وسطى في الجزائر وذلك عن طريق عودة العمال المهاجرين محملين بالثروة التي جنوها من العمل في المهجر واستثمارها في بلدهم عن طريق شراء الحقول، الدكاكين، فتح المقاهي وشراء الحافلات وقدرت عائدات هؤلاء المهاجرين بـ 120 ألف فرنك.[3]

ظهور نوع من التآزر والتضامن بين المهاجرين من خلال تقديم يد العون في ميادين العمل وأماكن الإقامة للمهاجرين الجدد ، الاستفادة من الطرق الفلاحية الحديثة مثل استعمال السماد، الأدوات[4]

الزواج المختلط بين الجزائريين والفرنسيات والذي نتج عنه تداخل في الثقافات وتفكك الأسرة والمجتمع وذلك ببروز طرف ثالث متشبع بالثقافتين وتفضيل هذا الأخير الهجرة وفرنسا على الجزائر التي تعيش التناقض الثقافي والاستبداد وأبشع أنواع الحرمان. [5]

التأثر بالواقع السياسي والاجتماعي في فرنسا من مبادئ إنسانية حرية التعبير، الديمقراطية، الدفاع عن الحقوق، وتولد الوعي الوطني لدى الشباب والمهاجرين الذين رغم الغربة ظلوا مهتمين بما يحدث بلدهم. [6]

---

(1) عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية 1871-1962، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص.41.

(2) يحيى بوعزيز: المرجع السابق، ص.39.

(3) عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر دراسة في المعركة الوطنية والثورة التحريرية، على ضوء وثائق جديدة، دار هومة الجزائر، 2004، ص .327.

(4) الجيلالي صاري: الهجرة الجزائرية نحو أوروبا، سلسلة المشاريع الوطنية، دد، الجزائر، 2008، ص .39.

(5) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص .127.

(6) ناهد إبراهيم سوقي: في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المعارف، الإسكندرية، 2001، ص.141.

المبحث الثاني: انعكاسات الواقع الاجتماعي الجزائري على أعمال مولود فرعون.

1-رواية الأرض والدم.

كتبت هذه الرواية في الخمسينات من القرن الماضي والتي تحمل عنوان الأرض والدم وتحكي قصة وقعت فعلا في زاوية صغيرة من بلاد القبائل كما قال فرعون ترصد لنا الواقع الاجتماعي المرير للمجتمع الجزائري إبان الحقبة الاستعمارية المظلمة بكل مظاهره من جوع، فقر، هجرة، وذلك الصراع النفسي الذي يتولد لدى الفرد الجزائري والتفكك الاجتماعي والثقافي.

إن عنوان هذه الرواية يحمل دلالة رمزية فالمتمعن في مصطلح الأرض يجده ذا دلالة خاصة بالمجتمع الجزائري خلال فترة الوجود الاستعماري فهو يدل على أرض الجزائري التي تعني هويته وشرفه والتي سلبتها أيدي الاستعمار منه، أم الدم فهي دلالة على الحرب من أجل استعادة الأرض وإثبات الوجود.

يظهر من خلال قراءة الرواية قراءة سطحية أنها تروي قصة غرامية وقعت في بلاد القبائل في ولاية تيزي وزو في قرية إيغيل نزمان، لكن القارئ بين السطور يجد أنها تعالج وتحكي قضية جوهرية تتمثل في الوضع الاجتماعي المزري ونواتج السياسة الاستعمارية المجحفة محددة بإطار زماني فترة ما بين الحربين العالميتين وإطار مكاني بلاد القبائل التي تمثل جزء من دولة الجزائر التي تعاني من ويلات الاستعمار في تلك الفترة وتمتاز هذه المقطوعة النثرية بالواقعية فقد سردت لنا الحياة المعدمة في بلاد القبائل وهو الحال في كل مناطق الجزائر مما يدفع بالشباب إلى اختيار فرضية الهجرة نحو فرنسا أرض الميعاد والحرية والثروة وما يعانيه المهاجر هناك من أوضاع مزرية ويمكن تقسيم الرواية إلى خمسة أجزاء [1]

[1] مولود فرعون: رواية الأرض والدم، تر: عبد الرزاق عبيد، منشورات تلانتيقيت، بجاية، 2005.

الجزء الأول: سوء الأوضاع الاجتماعية في القرية وهجرة الشباب نحو فرنسا للعمل وتحسين الأوضاع مجسدة في شخص عامر بطل القصة.

الجزء الثاني: يتناول أوضاع المهاجرين فرنسا والزواج بأجنبية والانحلال الأخلاقي للمهاجرين.

الجزء الثالث: عودة عامر إلى أرض الوطن بعد غياب طويل فيجد المعاتبة والرفض من أرضه وأهله وصعوبة التأقلم.

الجزء الرابع: تجسده شخصية مدام (ماري)، يعالج قضية الزواج المختلط، نزعة الأنا لدى الباريسية، صعوبة الاندماج بين الثقافتين وإدراك الجزائري أن لا أحد يحبه أكثر من أرضه ووطنه، واحتقار الآخر له ونبذه، كذبة الرسالة الحضارية لفرنسا، تولد الوعي الوطني.

قمنا في هذه الجزئية من البحث بمجموعة إسقاطات للعناصر السابق ذكرها في المصادر والمراجع التاريخية من خلال رواية الأرض والدم والتي تقدم لنا نماذج حية تقرب الصورة الحقيقية لما تم ذكره من أوضاع.

يقول فرعون: "تتكون القرية من مجموع منازل تتشكل من ركام من الأحجار والتراب والأخشاب لا تصدق أن رجلا قد شيدها ولا صعدت من الأرض بمفردها وهذه الأرض القاحلة يسعى فيها الناس لأقواتهم"[1]

قال فرعون: "لا تعثر في أي مكان على انجاز إنساني عظيم أو ضخم أو معقد أو رائع قادرا على أن يصمد أمام نوائب الدهر ويشهد على وجود ماض عريق، لا نشعر هنا إل بالجهد المعزول، والفضاء غير المثمر لإنسان عديم الوسائل يصارع باستمرار من أجل العيش ونفهم أيضا أن هذا الجهد المضني لا يمكن أن يستمر إلى أبعد من حياة الفرد الواحد لذلك كان الإرث دائما ضئيلا وعلى كل جيل أن يعيد الكرة من جديد وأن لا يعمل إلا لحسابه"[2]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.10.

[2] المصدر نفسه، ص .9.

قال فرعون: "إن أقدم بيوت إيغيل نزمان تحمل ثقلا كثيرا بقرميدها المسود وأوصالها الميلاطية المفككة وسقوفها القرميدية المفتوحة التي توشك على الانهيار ومع ذلك يستلزم إعادة بناءها إن العائلات التي يطرح عليها مشكل إعادة البناء يصبح لها هدفا محدد في الحياة ويقال أنه من الأفضل للمرء أن يكون لديه منهج يسير عليه في حياته"[1]

ندرك من هذان الم قطعان من الرواية حقيقة الوضع في بلاد القبائل حيث لا توجد أبسط شروط الحياة انعدام المساكن اللائقة وأرض قاحلة وصعوبة العيش، فيجد الفرد نفسه في صراع مع الحياة ولا يهتم إلا بنفسه وضمان بقائه وعلى كل جيل أن يعتمد على نفسه في خوض معركة الحياة فلا يجد سند ماديا أو شاهد تاريخي يدعم به وجوده.

يقول الكاتب : "فقد كان في السابق يفضلان الحرمان عوض التخلي عن شبر واحد من أرضهما لتترك حقولهم تامة لابنهم والآن صار ابنهم كبيرا وأهملها فسقطت الصفقة وباع الحقول الواحد تلو الآخر أنها الأرض التي اعتنينا بها أكثر من غيرها ألم تحبها أكثر من غيرها ... أشجار التين ذبلت ولم تعد تثمر وكل سنة يختفي التراب وتظهر الأحجار والحواجز وكثرة اللصوص والرعاة"[2]

قال فرعون: " خلط كثير من النخالة مع دقيق البلوط وتخزين البلوط في مواسمه لتطحنه وتحضر كسرة من البلوط وأقراص الشعير ومضاعفة أيام الصيام وإن التعود على الحرمان يعرفون جيدا بأن تحمل الجوع أمر هينا فهو يفقد صاحبه الشهية ويجعله في حالة سوء تغذية... لأن الفقير إذا مات معدما دون أي تعويض فإننا تعتقد جازمين بأن الموت هو ذاك التعويض فنقول قد أراحته الموت أي قد خلصه من بؤسه"[3]

ونستخلص من هذا الكلام أن الإنسان أصبح مضطرا لبيع أرضه التي تعد شرفه هذه الأرض التي أصبحت قاحلة تملؤها الحجارة بدل التربة، وانتشار اللصوص لكثرة الجوع

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص .10.

[2] المصدر نفسه، ص .19.

[3] المصدر نفسه ، ص .30-33.

وانعدام العمل فحتى رعاة الأغنام لم يعودوا يجدون عملا، فنجد أن الجزائري لم يعد يجد القمح وأصبح يتغذى على النخالة والبلوط ولشدة الجوع أصبح الصيام حل لمواجهة الجوع الذي أصبح في طباعه الأصيلة.

وفي ظل هذه الظروف كان خيار الهجرة هو الحل الوحيد لتحسين الأوضاع وبهذا الصدد قال فرعون: "... في شهر مارس غادر عامر والديه وكله مودة وأملا بالنجاح كان وقتها شابا يافعا قضى بضع السنوات في المدرسة ويعرف بتفانيه في العمل ويستطيع أن يتخلى عن أعمال القبائل غير المجدية ويلتحق بالمصنع ليربح الكثير وكان والديه مستعجلين ليكون لديهما غائبهما أيضا أي من يساندهما"[1]

ومن خلال هذا القول نتوصل إلى حقيق مفادها أن الشاب الجزائري اختيار الهجرة إلى فرنسا للبحث عن عمل أحسن في المصانع وانعدم المهن الملائمة في بلاده، وأن الفئة الأكثر خوضا لهذه المغامرة هي فئة الشباب وتشجيع الأهالي لها رغبة في جني المال وضمان مستقبل أفضل لأولادهم.

يقول فرعون: "إن المجتمع الذي سيذهب إليه بذراعيه ليعيش ويحاول أن يدخر ثروة ويتغير معنى وجوده ويتخيل نفسه في المستقبل رئيس الورشة والراتب نهاية الأسبوع والتوقيت الجيد... سيذهب ليكتري مكانا للنوم سوف يدجن وربما يستعبد مقابل التسلية والملابس والأكل"[2] إن رحلة الهجرة هي رحلة للبحث عن الثروة وإثبات الوجود، والمناصب والراتب وهي الأمور المنعدمة في الجزائر فالفرد مهمش ورعية محكوم بالقوانين الاستثنائية، يس يطر المعمر على المناصب الإدارية الهامة أما الجزائري فهو يمثل خماس في أرضه أو عامل في إحدى الورشات مقابل أجر زهيد يدفعه كضريبة ولا يفي بحاجيات الحياة ضف إلى ذلك الاستغلال وعدم دوام الوظيفة، عدم احترام توقيت العمل وتحديده نهيك عن شبح البطالة

[1] مولود فرعون :المصدر السابق، ص .15.

[2] المصدر نفسه ، ص.58.

الذي يخيم على نصف المجتمع تقريبا صحيح أن الجزائري سيجد ظروف صعبة في المهجر لكنه على الأقل سيضمن قوته وملبسه وحريته وهو الأمر الذي يستحيل تحقيقه في القرية.

يقول الكاتب: " صبيحة 1910 وجد عامر نفسه رفقة 3 من مواطنيه قضوا نحبهم جميعا متوجهين نحو فرنسا. إن الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى كان القبائل في بداية اكتشافهم لفرنسا وقبلها كان بعضهم يذهب للعمل في مستثمرات الفلين بسكيكدة ومناجم الفوسفات بقسنطينة وقفصة ومنهم أي أغلبيتهم يك تونهم زمرا زمرا المعمرين مقابل عشرين فرنك في آخر النهار... صحيح أنها مجازفة كبيرة لقبولهم فكرة اللعنة المسيحية ويجدون أنفسهم هناك أحسن استقبالا وراتبا ومكانة وعند عودتهم كانوا يعدون بكثير من النقود والفئة الأكبر جرأة بذهاب فئة الشباب وخريجي المدرسة الفرنسية" [1]، ويتضح لنا من خلال تحليل القول أن هجرة في إقليم القبائل نوعان داخلية للعمل في مزارع الكولون والمناجم في المدن مثل قسنطينة وسكيكدة وهو ما ينعدم في القرى، وخارجية نحو فرنسا بداية من الحرب العالمية الأولى وذلك لقلة الأجر، وسوء معاملة المعمر التي أدت بالقبائلي إلى هجر أرضه نحو فرنسا وتقبل الغربة الدينية والثقافية في بلاد المهجر أملا في معاملة حسنة وراتب جيد يضمن العيش الرغيد، خاصة فئة الشباب البطال وخريجي المدارس الذين لم يسمح لهم بإكمال دراستهم العليا والحصول على عمل لائق.

❖ أوضاع المهاجرين:

وردت في الرواية مقاطع عدة تؤكد ما سبق ذكره عن أوضاع المهاجرين في المصادر والمراجع التاريخية والتي نقلها مولود فرعون على لسان بطل قصته عامر.

يقول فرعون: "لقد كانت إقامته بباريس قصيرة جدا لم يحتفظ منها إلا بذكرى هذا اللقاء الأول ثم تابع مع زملائه رحلته إلى مناجم الشمال وكانت هناك مستعمرة كاملة من إيغيل نزمان... كانوا حوالي عشرة في مدينة المناجم الصغيرة يعيشون مع بعضهم ويعملون

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.57-58.

في نفس المكان ويتقاسمون نفس الأسرة ونفس الأطباق ونفس الراتب فمنهم المقيمون الذين يستبعدون كل سبب للرجوع إلى بلاد القبائل فهم سعداء في العيش بفرنسا ورفض التفكير في عائلاتهم وفي العودة فإنهم لم يتمكنوا من الانفصال عن مواطنيهم والعيش في الهامش كلية في تلك الحياة التي يبدوا بأنها قد شدتهم إليها بقوة يعيشون مثلهم تماما باستثناء فئة صغيرة وهي العنصر الثابت في الخلية لأنهم لم ينسوا واجبهم كآباء أو مسؤولين عن عائلات أما هؤلاء المهاجرين فيذهبون يثرون ويشترون الحقول ويستقرون في إيغيل نزمان"[1]

لقد سبق وذكرنا هذه النقاط الواردة في هذا القول والتي منها أن القبائل كانوا يتمركزون في الشمال حيث توجد المصانع وذكر لنا فرعون نموذج م ن هؤلاء سكان قرية إيغيل نزمان ولاية تيزي وزو ومنه نستشف تأكيد القول السابق أن منطقة القبائل كانت الأولى من حيث تصدير المهاجرين، كما سرد لنا فرعون التضامن بين أبناء القبائل في ضمان الإيواء والإطعام للمهاجرين الجدد والقدماء، ووجود فئة فضلت فرنسا وتخلت عن مجتمعها بكل روابطه وأخرى ذهبت لجمع الثروة واستثمرتها في بلادها في شراء الحقول وهذا النقاط ذكرها العقون إبراهيم ويحيى بوعزيز وغيرهم من المؤرخين.

وما يؤكد ذلك قوله: "ذلك أن المهاجرين في فرنسا لا يعيشون على الهامش أبدا، فهم يقطنون في نفس الحي الوارد ولا يبتعد الواحد منهم عن صاحبه يعرفون بالتدقيق ما يمكن أن تربحه وما تدخره"[2]

يقول أيضا: "كان القبائل يقطنون في حي واحد في دور متشابهة من القرميد حزينة أرضيتها عفنة فيها 3 أسرة وخزانة قديمة والملابس على الجوانب ومدفأة حديد"[3]

يقول الكاتب: "لم يستطيع خلال السنة الأولى العمل المناجم لحداثة سنه واستطاع عمه أن يحصل له على بعض الأوراق المزورة قد كان يشتغل طباخا براتب جيد وسيذهب الآن ليعمل

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .62-63.

[2] المصدر نفسه، ص .13.

[3] المصدر نفسه، ص .65.

المناجم وتقوى عضلاته ويسود وجهه ويتعرض للأخطار كالرجال.. لأنيس فوهة البئر الأسود وزمارة الانطلاق التي تمزق القلوب وأزيز الآلات التي تمزق الأذن والثقوب السوداء والجبال المعدنية والجداول التي تنضج ماء والحرارة التي لا تطاق كلما زاد العمق ففي المغارة وحدها يحس بالرجولة... كلفت بفرز الفحم الحجري وتفريغه في العربات مع العجاف والهزال من العمال مثلي ثم أصبح معاون معدن إن أجود الفقر والقهر والعرق والعمل بدون نقاط على النور المصابيح ورئيس الوردية الذي لا يكف عن الصياح... إرسال عربات محملة بالمواد من الطرف الآخر من الرواق إلى الزملاء لاستعمالها في سد التجاويف ويردها الفريق الآخر محملة بالفحم"[1]

ذكر فرعون: "يفكر في الحالة التي يعيشها الجميع هنا مكدسين في غرف صغيرة في أكواخ خشبية بأقصى الطريق الطويلة قريبا من فوهة المنجم... أما القبائل الأقل راتبا والأقل ثقافة والأكثر حاجة للتآزر كانوا أقل من مئة أحيوا بفرنسا سياستهم العشائرية وكبريائهم فهم تعساء جاؤو من أجل كسب قوت أبنائهم فلا يجب أن يتطاولوا فهم فقراء وأميون فلا شيء أفضل من السكوت"[2]

ونستشف من خلال هذه المقاطع الأوضاع المزرية التي يعيشها المهاجرون في فرنسا من انعدام المأوى السكن في الأكواخ المعدمة من شروط الحياة، الأعمال الشاقة في الأفران والمناجم، العتالة، عدم القدرة على المطالبة بالحقوق، العمل لمدة يوم كامل في المناجم، توبيخ الرئيس للعمال.

تناول فرعون في روايته وضع المهاجرين خلال فترة الحرب العالمية الثانية واحتلال ألمانيا لفرنسا 1940 حيث يذكر: " وجده الألمان الذين غزو فرنسا في شهر سبتمبر بدووي وألقي عليه القبض مثل كثير من مواطنيه وس جن بألمانيا بصفة سجين حرب وعرف هناك

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.67.

[2] المصدر نفسه، ص .72-79.

العديد من المحتشدات والأعمال الشاقة والضربات الموجعة وقضى خمس سنوات في بلد لعين" ومن نخلص إلى أن المهاجرين كانوا عرضة للاعتقال والعنف من طرف الألمان"[1].

وقد استفاد المهاجرون خاصة العمال من نتائج هذه الحرب نتيجة الخسائر التي تعرضت لها فرنسا في المورد البشري وفي هذا الصدد ذكر: "لقد كانت سنوات ما بعد الحرب سنوات رخاء له وبالنسبة للقبائل فكانوا يقبلون في العمل بسهولة تامة ولم يعدوا عرضة للإقصاء وكانت أجورهم تتضاعف مرة تلو الأخرى أما الباعة المتجولون أولئك الذين اختاروا الأعمال المريبة فقد نجحوا بسرعة وكونوا ثروات وعادوا إلى قراهم" [2] ومنه نخلص إلى أن الحرب العالمية الثانية كانت نعمة على العمال الجزائريين في المهجر فقد تمكنوا من الحصول على الأعمال والرواتب الجيدة.

❖ **انعكاسات الهجرة:**

تناول فرعون في يومياته قضية الزواج المختلط بين ماري وعامر وصعوبة الاندماج بين الثقافتين كما سرد لنا الكاتب ووضح لنا الأناء الموجودة لدى العنصر الفرنسي واحتقاره للمجتمع الجزائري رغم أنه كان يعيش ظروف وحياة الكلاب في بلاده فرنسا، كما ذكر أن أمل العودة إلى بلادهم يظل قائم ف ي داخلهم،، كما ذكر الانحراف الخلقي للمهاجرين الجزائريين في فرنسا مجسدا هذا الكلام في شخص ماري (مدام) ومدام هي صورة عبر بها فرعون عن فرنسا والمعمرين كافة فنجده يقول: "في حقيقة الأمر لا ينطوي وضع عامر الحالي على أسرار كثيرة لقد رآه كل أفراد القرية الذين زاروا باريس يعاشر رومية في فندق"[3] بدت السيدة سعيدة الواقع أنه لم يخب أملها كانت تنتظر أقل من هذا كان يجب ترك حياة الكلاب الفقيرة في باريس... لا وزن لها فيها إلا بكونها خادمة وقنة إنما هي ملكة في إيغيل

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.81.

[2] المصدر نفسه ، ص .83.

[3] المصدر نفسه، ص .13.

نزمان فتاة من أبناء الشعب الفرنسي تكتشف مملكة على ذوقها فجأة تجد عالما يرفعونها فيه إلى الصف الأول في إيغيل نزمان"[1]

"ولفترات عدة تخيلت نفسها أنها في مجتمع معاد لها لا يريدها بين ظهرانيه تتجول عبر الطرقات وتدخل المغارات والمقاهي والمطاعم فلم تجد نفسها مستريحة في أي منهما لا مع القبائل ولا مع الفرنسيين تهيأ لها بأنهما يشكلان زوجين غريبين مثيرين لسخرية زيجة ضيعة فيها الخاصية القبائلية وفقدت فيها الميزة الفرنسية والنتيجة إحساسهما بالنقص والخرق... وكانت تعلم أن كونها فرنسية يجعلها محترمة ومعونة وأحيان يتهيأ لها بأنها في عطلة وسوف يأتي يوم تعود فيه إلى فرنسا وتحلم بحياة حقيقية هناك"[2]

وبالتالي ندرك أن الاندماج وهذا الزواج مستحيل لأنه سيولد ضياع ثقافتين وأن الحنين لفرنسا يبقى دائم الرسوخ في ذهن المعمرين الذين لا يتمنون أبدا البقاء في الجزائر إلا لتحقيق المصالح المادية.

ورفض المجتمع لوجود شخص غريب في قريتهم لا يحترم التقاليد ويسعى لسيطرة حيث يذكر بهذا الصدد "إن ما يمكن أن ينقص من قيمتها هو أنها تحدق الرجال وتخرج بمفردها مستهزئة بكل القيم مثيرة للقبائل... صحيح أن نساءنا لا يحببن الغريبات مع ذلك أن نساء جئنا من قرى مجاورة للاستيلاء على بيوت لم يبنهن ولذلك يجب دائما تحمل معاناة التبني وتقبل النقد"[3]

❖ الصراع النفسي وتولد الوعي الوطني لدى الشاب الجزائري:

ذكر فرعون في روايته ما كان يعانيه الشاب الجزائري من صراع نفسي وهل عليه القبول بهذا الوضع المزري مقارنة بالواقع الجميل والازدهار الذي يعشه المجتمع الفرنسي ولماذا يحتقر الجزائري وهل هو موجود وكيف يثبت وجوده وإدراك ارتباطه بأرضه التي

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.52.

[2] المصدر نفسه ، ص .113-117.

[3] المصدر نفسه، ص .37.

هجرها فقد أكد فرعون أن المهاجر ضل دائما يفكر في وطنه وما يعانيه من مآسي وذكر أيضا أن الأرض والأهل كانوا يعاتبون المهاجرين لتخليهم عن وطنهم لمدة طويلة ونستشف هذا الكلام من خلال هذه المقاطع الواردة في القصة.

يقول فرعون: "حينما يفكر عامر في باريس أن قريته نقطة صغيرة لا قيمة لها بعيدة عن أبعد الأفاق زاوية موحشة مظلمة متسخة بها أشخاص يرثى لحالهم والشيء الغريب أنه يشعر بالراحة بينهم إنه ليس في بلد الأحلام المزعجة البلد الآخر الذي يدرك جيدا أنه حقيرا جدا هناك ولا قيمة له إلا في قريته كل شيء على مقاسه"[1]

قال الكاتب: "إن الشيء المقلق حقا عندما يعود المرء من السفر ويلاحظ أن الكثير من أهل قريته لا يعبؤون به لأنه لم يفكر في قريته وذويه"[2]

قال فرعون: "وما يزيده تقززا كومة القاذورات التي ترتفع على الطريق حسنا لا نريد عن كوننا قاذورات... أما هذه الهضاب الشائكة كظهور الحمير العجفاء المصابة بالثعلبة أمم قرى البؤس هذه بمنازلها البيضاء المنغرسة بالصلصال... جميعنا طفيليات ولدت من القاذورات وستعود إليها... إن حسابي مع الفرنسيين الله وحده قادر على دفعه"[3]

ومنه ندرك حقيقة ما يختلج الفرد الجزائري حيث يشعر أنه لا قيمة له أنه مثل القاذورات وأن واقعه يختلف عن ما يعيشه الآخر أي الفرنسي وأن هذا الجزائري محكوم عليه بالصراع من أجل البقاء وقد يتخلى عن الكثير من المبادئ في هذا الصراع.

يقول فرعون: "وتضل علاقة الحاضر بالماضي والمستقبل و همية إلى حد كبير ولا تقع إلا على كاهل كل فرد... فإن الملاحظ و المتبصر يمكنه أن يستنتج أنه رغم المظاهر السطحية البادية إلى الوجود فإن القبائل ليسوا سوى أناس كغيرهم لكنهم رجال محكوم عليهم

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.14.

[2] المصدر نفسه ، ص .11.

[3] المصدر نفسه، ص.161.

بالصراع المستميت من أجل العيش وهذا الصراع غير المتكافئ الذي يكونوا فيه مضطرين لتخلي عن مبادئهم"[1]

كما أكد إدراك الشباب أن أرض الجزائر والقبائل تحب أبناءها ولا تحب المغتصبين الذين يرغمونها على العطاء حيث يقول: "إن أرضنا متواضعة تحب بسرية وتعطي بسرية وتعرف أصحابها الذين خلقوا لها وخلقت لهم إنها لا تستنكف من الأيدي الناعمة والكسولة بل يستنكف أيضا من أيادي المرتزقة التي تريد أن ترغمها على العطاء دون أن تحبها"[2]

"إن أرضنا تحب الفلاحين الجزائريين... لأن غلالها كانت ستقلع قلعا وتقطف وتجني جنيا كانت تيغزران سيخطوها أسوء الفلاحين أولئك الذين يتقاضون أج ور باهظة ويوفرون جهودهم لحقولهم"[3]

يقول أيضا: "لقد مر زمن كانت تستأصل فيه عائلات بأكملها و ذلك منذ جاء رجال الدرك ووجدت سجون الأعمال الشاقة لقد أصبحنا اليوم نفكر والحمد لله... لقد رأينا اليوم من خيانات وتسويات ودية تسيء إلى الطرفين"[4]

قال فرعون: "كل ما حوله يبدو قديما مهجورا بائسا.. فإن البلد لم يتغير في الواقع إنما عامر لم يعد طفل ولم يعد يرى للأفراد والأشياء ذلك البريق اللامع"[5]

ذكر الكاتب: "في بلد عرفه صبيا بدون مراحل وسطى... يهتم العمل لغرس الجذور ليس هناك ما يعادل ذاكرة الماضي لتعجب والتذوق بكيفية أفضل ولا يصح أن نتأسف على تصوراتنا وتغيراتنا والتفكير في ما حل بنا إن قضيتنا مع شخص آخر لا شيء يجمعه

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.124.

[2] المصدر نفسه، ص.220.

[3] المصدر نفسه ، ص .230.

[4] المصدر نفسه، ص 143.

[5] المصدر نفسه ، ص.55.

بشخصيتنا الحالية لهذه السبب فإن الأقاويل المعبر أو المسكون عنها تسخط عليه بدل من أن تعينه"[1]

ومن خلال هذه المقتطفات يتبين لنا كيف صار الفرد الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية أكثر وعيا بواقعه وارتباطه بأرض الجزائر وعليه القيام من جديد لاستعادة ماضيه وبناء دولته وفشل الإدماج الذي يسيء إلى الجزائري والمعمر في آن واحد فقد أصبح الجزائري يفكر كيف يتخلص من وضعه وذلك بالثورة، وأنه عندما ترك أرضه فإنها كانت عرضة لسيطرة المعمرون الذين هدفهم جني الربح فقط وعدم حب الأرض الجزائرية كما يحبون حقولهم.

2: رواية الدروب الصاعدة.

تعد رواية الدروب الصاعدة رواية مكملة لرواية الأرض والدم كتبت في أوائل الخمسينات من القرن الماضي طرح فيها مولود فرعون حيرة وارتباك جيل نضج ويطمح للتخلص من سيطرة المستعمر الذي سلبه كل مقومات حياته كما عالج فيها قضية التبشير المسيحي في بلا د القبائل، ومشكلة الزواج المختلط والذي سينتج عنه جيل مرتبك ومحتار بين حضارتين تدور هذه الق صة في جبال جرجرة يجسد الرواية شخصيات أساسية أهمها عامر والذي يعبر بدوره عن وعي المجتمع الجزائري بواقعه وميله للثورة كما يمثل نتاج الزواج المختلط، وذه بيق التي رصد لنا من خلال شخصيتها إشكالية التبشير في بلاد القبائل وهذه المقتطفات من الرواية تعبر عن ما سبق ذكره.

يقول الكاتب: "أريد أن أشرح لماذا أرفض وجودي في الحياة ولماذا أرفض كل ما فيها إننا في الحقيقة كسائر الناس لا نخلو من العيوب لكن يذهبون للقول إننا قوم قيمتنا زهيدة ولماذا قيمتنا زهيدة، الأمر بسيط نحن قوم غير مثقف تماما مثل أراضينا البور فما قيمة الأرض البور إن لم نعتني بخدمتها" [2] يتضح من خلال هذا المقطع أن الشاب الجزائري

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .56.

[2] مولود فرعون: الدروب الصاعدة ، تر: حسن بن يحيى، دار تلاتيقيت، بجاية، 2014، ص .139.

يرفض وجوده لأن الفرنسي عمل على تهميشه وجعله غير مثقف وهو أصبح يدرك أنه قد قصر في واجبه.

ذكر الكاتب: "وعندما يقال لنا أنتم أنانيون ولا تهتمون إلا بمصالحكم الشخصية ألا نجد لديكم شيئا من الكرم والعطف وحين ما نستمع إلى هذا الحديث نعترف ونشعر بأننا حقا قصرنا من واجبنا لكننا نشعر كذلك بأن فينا طاقة خارقة لفعل الخير وأنه يوم تتفجر هذه الطاقة سيدهش العالم ويحبنا عندئذ سيدرك الناس أجمعين بشيء من الخمول أن عيوبنا ليس فيها شيء من الغرابة وأ ن فضائلنا تجلب لنا الاحترام وتقدير العالم وتضمن لنا حقنا في العيش"[1] ومن خلال هذا القول نستطيع التوصل إلى حقيقة م فلدها أن فرنسا تظهر للعالم أنها قدمت خدمات جليلة للشعب الجزائري لكن الجزائري يدرك هذه الكذبة ويؤكد على وجود طاقة ألا وهي طاقة الثورة التي ستتفجر يوم ما و تثبت وجود الفرد الجزائري وتجعله ذا احترام عالمي.

يقول الكاتب: "إن الفرنسيين ينتقلون إلى الجزائر منذ قرن أما نحن فلقد بدأنا الهجرة إلى بلادهم منذ نصف قرن أنه فعلا تبادل أخوي... لقد جاء الفرنسيون الأوائل إلى الجزائر وكانوا يحصلون على الأسلحة والمعدات والمواشي والديار يستوطنون كالأسياد فيستفيدون من الحماية والمساعدة ويشرعون في العمل واستغلال الأراضي حتى أصبح وا يشعرون أنهم في وطنهم أما عرب المناطق التي يستوطنون فيها فإنهم يعتبرون من الأهالي أو أقل كالحيوانات المفترسة الماكرة والتي لابد من اتخاذ الحيطة منها وترويضها بالعصي ومهمة نشر الحضارة لم تكن إلا شعار أجوف" [2] وهذا القول ما هو إلا تأكيد على ما سبق تناوله في العناصر السابقة من البحث حيث أكد فرعون أن المعمرين سيطروا على الأراضي والممتلكات الجزائرية وأصبحوا يعتبرون الجزائري أهلي وبربري متوحش لابد من ردعه بالقوانين الزجرية وبالتالي فما رسالة نشر الحضارة إلا شعار لنهب خيرات الجزائري وتغطية حقيقة الاستعمار

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.253.

[2] المصدر نفسه ، ص .249.

وأيضا نجده يقول "واليوم كلما زار أحد المتروبوليس الجزائر فإنه لا يعرف الغربة ولا يعتبر مهاجر بل مستوطنا وتراه ينعم بالخيرات فيصبح من الأثرياء ويرتقي"[1]

وبالتالي فمهمة المعمر في الجزائر كسب الثروة والمناصب العليا والرقي ، والشاب الجزائري أصبح دائم التساؤل هل قدر عليه العيش في هذا الفقر والظلم والمصير المشؤوم؟ وأن عليه الهجرة لفرنسا لتحقيق السعادة قال الكاتب: "لقد ضاقت بي السبل ووجدتني أصعد دروبا وعرة كسائر الناس نحن قوم فقراء نعيش في تعاسة في بلاد فقيرة جدا وهل قدرنا علينا العيش في تعاسة سأرحل إلى فرنسا وأحقق السعادة"[2]

وإن سيطرة المعمرين على الأراضي والمناصب يجعل من الشاب الجزائري يهاجرا إلى فرنسا لكسب رزقه بالعمل الشا ق والتسول والسرقة ذكر فرعون: "إن هؤلاء المستوطنين المقيمين في الجزائر يشغلون أرقى المناصب وأفضلها بل جميعها فيصيرون من الأغنياء بين عشية وضحاها وبالتالي لا يتركون لنا شيئا في بلادنا فنضطر إلى الرحيل إلى بلادهم لكننا لا نحتل هناك المناصب ولا نجمع المال بل نكتفي بكسب رزقنا بالعمل والتسول أو السرقة والواقع أن بلدنا ليست أكثر من البلدان الأخرى لكن لمن هذه البلاد لا أظن أنها لمن يموت فيها جوعا"[3] وبالتالي يصبح الجزائري يفكر في التخلي عن أرضه التي ضاقت به.

وقد كان المعمر يرفض الثورة الجزائرية ومطالبة الجزائريين برحيله كان يدعو فرنسا لنجدة مصالحه في الجزائر وبهذا الصدد يذكر فرعون: "أنتم يا جزائريون طيب لكن ما تتصورون يا جماعة الأهالي اعلموا أننا فرنسيين أتريدون أن ترموا بنا إلى البحر احذروا وابقوا مكانكم أيها الخبثاء يا فرنسا أنقذينا من شر هؤلاء"[4]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص .249.

[2] المصدر نفسه ، ص .248.

[3] المصدر نفسه، ص.251.

[4] المصدر نفسه ، ص .251.

وقد أدرك الجزائري خلال الهجرة صعوبة الاندماج وشعوره بأنه مذموم وعادة ما تنتهي حياته في فرنسا في نهر السين قال فرعون: "وعلى أي حال فإن العديد من أبناء إيغيل رزمان لا ينون العودة إلى بلدهم لشعورهم بالحرية والمصيبة أن نهايتهم غالبا ما تكون في نهر السين"[1] وقد كان الفرنسيون متذمرون من توافد أبناء شمال إفريقيا على بلادهم ويرد القبائلي أن سبب قدومه هو الدفاع عن قضية وطنه الذي قتله المستعمر ذكر الكاتب: " لماذا لا يزال هذا القوم الضار عديم التحضر يتوافد على المدن الفرنسية الراقية لماذا لا يبقى هؤلاء الناس في ديارهم عوض أن يأتوا ليفسدوا بلاد يسودها النظام... لو لم أقصد الدفاع عن قضيتنا لما تحتم هذا الأمر وبلاد القبائل جثة لم يبقى منها إلا العظام" [2] "وعندما نحل جيوشا في تلك البلاد المتحضرة التي نطلب فيها الرزق فإننا نشعر بأننا في الجنة ويسمح لنا أهلها بالإقامة، لكن سرعان ما ندرك أنه من غير الممكن أن تعيش سعيدا معهم كم هو مؤلم ذلك الشعور بأننا أرذل أمة القرن العشرين"[3]

وقد أيقن الجزائري أن عليه البقاء وصعود الدروب الوعرة والصراع يقول الكاتب: "إن كنتم ترغبون في العيش ما عليكم إلا الصراع من أجل البقاء حتى تصبح أقدامكم صلبة كالحجارة وأيديكم خشنة امشوا حفاة وتدربوا للتغلب على الجوع واعملوا على ضمان لقمة العيش"[4] وأصبح أكثر اهتماما بقضايا بلده فنجد عامر كشاب قبائلي يمثل كل شباب الجزائر يذكر في مذكراته مايلي: "لما كنت في الخلية الشيوعية كنت أرغب في معالجة قضية بلدي مع رفاقي ونصر على أننا سجناء عاداتنا وتقاليدنا وأن الجهل قد أعمانا بالتالي فإن بعض الخبثاء يستغلون الوضع لمصلحتهم الخاصة" وأخبر أمه وهي الجزائر أنه سيشق طريق الثورة رغم صعوبته "فنجده يقول: " يا أمي سوف نمضي معا نحو أعالي الجبل

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.242.

[2] المصدر نفسه، ص .238.

[3] المصدر نفسه، ص .235.

[4] المصدر نفسه، ص.214.

وسيكون طريقنا وعرا وشاقا" [1] والجبل هو معقل الكفاح وثورة التحرير وسيقول للمعم ر:" لا نحن هم الجزائريون والجزائر هي نحن" "وأنتم مخطئون يا سادة فالبلاد التي تقصدونها ليست بلادكم"[2] وقد أدرك الجزائري أن تلك الإصلاحات السياسية ليست إلا حبر على ورق ذكر فرعون: "لقد حلت الديمقراطية محل نظام الجوسسة وأصبح في كل مكان رؤساء بلديات ومستشارين والانتخابات الحرة وعمت الفرحة لكن سرعان ما اتضح أن الأسماء فقط تغيرت وأن الحاكم العام لا زال يتصرف في البلاد" وكنت كلما سمعت أحد الفرنسيين يقول لي عد إلى بلدك أيها الفأر أدرك أني لي وطن وسأضل أعتبر أجنبيا في غيره"[3]

وسبق وأشرنا أن قضية الزواج المختلط تعد أحد نواتج الاستعمار والهجرة وهذا الأخير كان له انعكاس على الجيل الناتج عنه والذي سيجد نفسه محتار في اختيار ثقافته وانتمائه وقد تناول فرعون هذه القضية في رواية الأرض والدم حيث أن بطل الق صة عامر هو نتاج عن زواج فرنسية وقبائلي ونجد هذا الأخير مرتبك هل هو فرنسي أو قبائلي فنجده أحيانا يقرر ترك القبائل والسفر نحو فرنسا وأن مصير الجزائر لا يهمه بهذا الصدد ذكر: " قد يضن البعض أن مصير أبناء بلدي يذهب عين النوم ولكن الأمر ليس كذلك" "سأرحل حيث الإمكانيات والرحيل ليس أمرا صعبا علي فقط عليا أن أنسى أنني من منطقة القبائل أو جزائري الأصل" " وقد وجدت حلا لمشكلتي سوف أفر من هذا السحن والجبال التي تحول بيني وبين الأفق" " هل أنا قبائلي أم فرنسي؟"

كما يظهر جليا ميله لثقافة الأخرى فقد اختار اللغة الفرنسية وأكد على حبه لها في قوله: " لكني أفضل اللغة الفرنسية وأريد أن أتحدث بهذه اللغة مطولا ليلا نهارا"[4]

---

[1] مولود فرعون :المصدر السابق، ص.243-254.

[2] المصدر نفسه، ص.ص.250-153.

[3] المصدر نفسه، ص.ص .155-152.

[4] المصدر نفسه ، ص. ص .182-243-248.

كما عالج فرعون في روايته قضية التبشير في بلاد القبائل وعرض نموذجا لهذه الظاهرة ذهبية وقرية آيت واضو حيث نجده يقول "سمعت أن زوجها كان مسيحيا مرتدا عن الإسلام وأن في قرية آيت واضو وضواحيها توجد كانت بعثة تبشيرية مسيحية متكونة من الآباء البيض والراهبات وكان لها تأثير عظيم على القرية وارتد العديد من المسلمين ونحن آيت العربي لا يمكن أن نقبل من ارتد عن الإسلام ويضل وصمة عار في حقيقته" [1] ، وبالتالي فإن التنصير كان له أثر في هدم البناء العقائدي الإسلامي في القبائل .

كما أكد فرعون على لسان عامر أن هناك حالات زواج بين المسيحيين والقبائل وهذه الأخيرة تكون لها نتيجة انهيار البناء العقائدي للفرد الناتج عن هذا الزواج "إن الطائفة الكاثوليكية في قرية آيت واضو كثيرة وتمثل نصف عدد السكان ولكن لا نكاد نفرق بينهم عدا يوم الأحد أي بين سكان القرية القبائل والكاثوليكيين.. وقد يحدث زواج بينهم والأمر نادر إذ وجد فإن الأسر الناشئة لا تكاد تعير اهتمام لا للمسيحية ولا للإسلام" [1] وإن دل هذا القول على شيء فإنه يؤكد لما ذكرناه عن سياسة المبشرين في جذب السكان التي تقوم على الاندماج، عزوف سكان القبائل عن قبول هذا الدين وأهله.

وتأكيد لما ورد سابقا من اعتماد المبشرين على الأوضاع الاجتماعية لسكان القبائل من خلال تقديم الأعمال الخيرية ومساعداتهم لرقي في المناصب لضمان نجاح المشروع التنصيري نجد فرعون يذكر في عمله الأدبي "الدروب الصاعدة" ما يلي: "ألا ترون أن سلوك الرهبان والراهبات سلوك مثالي يقتدي به والأعمال الخيرية التي يقوموا بها تجاه رجال مثل أهل القرية خير دليل على أنهم أفضل من المرابطين... يبدوا أن أهل واضو كلهم يهون العمل في الإدارة بفعل مساعدة الآباء البيض لهم وكانوا يحصلون دائما على مناصب عمل في الجيش حراسة السجون والشرطة وبالتالي يتقربون من الإدارة الفرنسية"[2]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .21.

[2] المصدر نفسه، ص .23-26.

وقد أورد فرعون قصة ذهبية كمسيحية مرفوضة من القبائل ونجدها لا تحب أهل قريتها المسيحيين لأنهم اعتنقوا الديانة طمعا في تحقق المصالح المادية أما الأطفال مثلها فقد ورثوها عن آبائهم وأمهاتهم واعتبروها عبأ ثقيلا. [1]

[1] مولود فرعون :المصدر السابق، ص .23.

الفصل الثالث:
الواقع الثوري في أعماله الأدبية 1954-1962

المبحث الأول: بالنسبة للجزائريين

1-نشاطات جيش وجبهة التحرير الوطني

2-السياسة الاستعمارية للقضاء على الثورة

المبحث الثاني: بالنسبة للمستوطنين

المبحث الثالث: تقيم لأعمال الكاتب

المبحث الأول: بالنسبة للجزائريين.

يعد كتاب اليوميات سجل تاريخي تناول تطورات الثورة التحريرية في مختلف مراحلها بشكل عام ورصد أحداثها في الولاية الثالثة بشكل خاص في الفترة الممتدة من نوفمبر 1955 إلى غاية مارس 1962 ومن أهم محاور الكتاب المتعلقة بالثورة ما يلي:

1-نشاط جيش التحرير الوطني في الولاية الثالثة

❖ موقف سكان القبائل من الثورة:

لقد تأخرت منطقة القبائل في الالتحاق بالثورة التحريرية وذلك أن نسبة 90 % من السكان كانوا موالين لمصالي الحاج [1]، وبدأ النشاط العسكري في المنطقة الثالثة فعليا في منتصف 1955[2]، حيث تشير التقارير الفرنسية الصادرة سنة 1955 إلى أن منطقة القبائل عرفت في هذه الفترة عمليات فردية معزولة في حق النبلاء [3]، وتذكر المصادر التاريخية الجزائرية أن منطقة القبائل عرفت انتشار واسع للعمليات العسكرية خلال سنة 1955 وتمثلت في اشتباكات مع قوات العدو وتهديم سكك الحديد وقطع أ عمدة الكهرباء والهاتف [4] وإحراق المحاصيل الزراعية التابعة للمعمرين. [5]

وبالعودة إلى اليوميات نجد مولود فرعون يذكر أن منطقة القبائل كانت تعيش في طمأنينة بعد اندلاع الثورة وأكد أن نسقها ليس بتلك القوة التي عليها في الأوراس، فما حدث تمثل في قطع لأعمدة الكهرباء والهاتف من وقت لآخر [6]،وقدم لنا نماذج من هذه العمليات

---

[1] يحيى بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص.48.

[2] أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 108-109.

[3] ليلى تيتـه: تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة دكتوراه، باتنة، 2002، ص.121.

[4] سليمان بالشيخ: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين، تر: محمد حافظ الجمالي، دار القصبة، الجزائر، 2003، ص.89.

[5] حميد عبد القادر: عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة، الشهاب، الجزائر، 2003، ص .41.

[6] MOULOUD FERAOU N: journal, editions enag ،Alger, 2011,p.2.

ففي شهر نوفمبر 1955 تم الهجوم على مدينة فورناسيونال (ا لإربعاء ناث ايرثن)، مرتين وقتل جندي فرنسي، وفي أكتوبر 1955 قام أحد الشبان بقطع أعمدة الهاتف دوريا في عين الحمام (ميشلي) وقيام أبيه بقتل دركي والالتحاق بالمقاومة في الجبال، قيام المجاهدين بعمليات إحراق للمدارس وذلك للانتقام من إدارة الاحتلال التي كانت تمنع أبناء الأهالي من الالتحاق بها، مثال في 25 فبراير 1956 تم حرق مدرسة آيت ميمون وآيت عبللي في عزوزة.[1]

وفي أفريل 1956 تم الهجوم على قابضة الضرائب في عين الحمام وإحراق مدرسة هناك وإسقاط أعمدة الهاتف وسد الطريق بالحجارة. [2] ويذكر المجاهد عبد العزيز واعلي أن العمليات العسكرية في الولاية الثالثة استهدفت المصالح الفرنسية كالمنشأة العمرانية والاقتصادية والعسكرية وحتى الأفراد وهذه العمليات قامت بها مجموعتان الأولى تتشكل من أفواج المسبلين الموزعين على مناطق متعددة من تراب الولاية تعمل على مراقبة تحركات العدو والثانية تشمل أفواج الفدائيين المكلفين بالعمل العسكري. [3]

وأرجع فرعون سبب الثورة وقيام الفلاقة[4] بهذه الأعمال جاء لتلقين الفرنسيين درسا لأنهم استولوا على المناصب الإدارية الرفيعة على حساب الشعب الجزائري الذي كان يعيش في تعاسة،[5] وهذا ما أكده المؤرخ محمد حربي حيث أن الفلاح انتفض لتطهير قرن كامل من

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.124-90.

[2] المصدر نفسه: ص.92.

[3] عبد العزيز واعلي: وقائع وأحداث، دط، دار السلام، الجزائر، 2001، ص.90-131.

[4] تسمية أطلقها الاستعمار على المجاهدين وتعني قاطع الطريق بهدف التحقير (عبد المالك مرتاض: مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، مطبعة الفنون، الجزائر، دت، ص.46.)

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.6.

الخزي،[1] وتمرد الجزائريون ضد المحتكرين وأرباب المال وتهديم قلعة 100 سنة من الاحتلال. [2]

كما عمل المجاهدين على تصفية الخونة، وحراس الغابات ورؤساء البلديات والأغوات ففي 22أوت 1955 قام الثوار بتصفية موظف في البلدية المختلطة وقتل رئيس بلدية الإربعاء ناث اراثن السيد فرابولي، إعدام أغا صهاريج وحارس بلدي وحارس غابات وصاحب مقهى في تاوريرت موسى وذلك نتيجة تعاملهم مع الاستعمار. [3]

وبالعودة إلى مذكرات المجاهد عبد الله دلس نجد أنه تم تشكيل أفواج عسكرية من الفدائيين[4] لنصب الكمائن وتصفية الخونة في مختلف تراب الولاية الثالثة. [5]

كما تذكر المصادر التاريخية الفرنسية أن جبهة التحرير الوطني قامت بإرسال تهديدات للموالين للاستعمار وإعدامهم ومنهم حراس الغابات وأعوان الحرس البلدي، والولاية الثالثة قد مستها هذه الظاهرة على غرار باقي ولايات الوطن الثورية. [6]

شهدت المنطقة الثالثة نشاط مكثف لجيش التحرير الوطني حيث خاض على ترابها العديد من العمليات العسكرية بمختلف أنواعها كمائن، اشتباكات، معارك كبرى ومن أهم هذه

---

[1] محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر: يحي عباد وصالح المثلوثي، موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 147.

[2] فرحات عباس: تشريح حرب، تر: أحمد منور، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص.104.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .28.

[4] هو أحد التقسيمات التابعة لجيش التحرير الوطني يقيم في المدن اختصاصه القيام بالعمليات العسكرية في المدن يرتدي لباس مدني وينظم الفدائيين في قطاعات مجزأة إلى أحياء وتتمحور مهامه في إفساد المؤسسات، الإحراق، تصفية الخونة وتنفيذ العقوبات الشرعية التي تقرها الجبهة في حق المنحرفين عن التعليمات (زاهية عامر: حراس الأكفاد و للمجاهد علي ماقورة، ط1 دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص .33.)

[5] عبد الله دلس: مذكرات المجاهد عبد الله دلس شهادات المعارك وكمائن لثورة أول نوفمبر بالولاية الثالثة، تقديم حميداش بوكرين، ط1، القصبة، الجزائر، 2007، ص .13.

[6] كوليت وفرنسيس جونسون: الجزائر الخارجة عن القانون: تر: المعراجي أحمد، دار شاك لنشر، الجزائر، 2014، ص.323.

العمليات بالاعتماد مذكرات مجاهدي المنطقة والكتب التاريخية التي تناولت الأحداث العسكرية بالولاية الثالثة ما يلي:

- كمين دلاقة 19 أوت 1955 ببني ورثلان.
- كمين صدوق 19 سبتمبر 1955.
- كمين عين لقراج أكتوبر 1955.
- معركة جبل سيدي أحمد أويحيى في ديسمبر 1955.
- معركة بني معوش 02 جانفي 1956. [1]
- معركة واد أوماسين 20 جانفي 1956.
- كمين تيزي نترمات 1956/01/17
- معركة أذرار جبل تيزي على بقرية أمزرواق 1957.
- معركة أولاد حالة أكتوبر 1956.
- عملية البندقية والأمل 20 جويلية 1956 وتم فيها قنبلة كل قرى ومداشر الولاية الثالثة بقيادة الجنرال دفور. [2]
- معركة لعلام 1956/02/16.
- معركة أبدوزيدن فيفري 1956.
- معركة هلوان نوفمبر 1956. [3]
- اشتباك تاكوشت في أكتوبر 1957.
- كمين في اقني شتاء 1957.
- كمين بوسعادة شتاء 1957 وكمين اشعلالن ناث شافع.
- معركة تلة مرزوق جويلية 1957.

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص.246-247.

[2] المرجع نفسه، ص .137-150.

[3] عبد العزيز واعلي: المصدر السابق، ص .351-269.

- معركة ذراع الريح ديسمبر 1957.
- معركة تيزي أم غلاص وأزلاقن، أسقان وبوحجاج 1957.
- كمين آث عيسى جويلية 1958.
- كمين عزوزة 1958.
- كمين إغبودن الإربعاء ناث ايراثن 11 جويلية 1958.
- كمين آيت فراج 1958. [1].
- معركة غمراسة 1958.
- معركة مقينعة 11 ماي 1958.
- معركة قروش 03 جوان 1958 .
- معركة أغبودن 1958/07/11. [2]
- معركة تلميوني 1958.
- حمام البيبان 1959.
- معركة الديالم في المسيلة 1960. [3]

وبالعودة إلى يوميات مولود فرعون نجده تناول العمليات العسكرية لجيش التحرير في المنطقة الثالثة بنوعيها الاشتباكات والكمائن أو المعارك الكبرى، واعتمد في نقل هذه المعارك على الصحف الفرنسية وشهاد ات مجاهدين من المنطقة، ومن خلال دراستنا لأهم المعارك التي وقعت في المنطقة اعتمادا على مذكرات قادة ومجاهدي المنطقة أمثال عبد العزيز واعلي أحداث ووقائع في تاريخ الثورة بالولاية الثالثة، محرز شعبان مذكرات مجاهد من أكفادو وأيضا حراس الأكفاد و لـلمجاهد علي ماقورة وصالح مكاشير ، وأيضا الكتابات التاريخية التي تناولت التطورات العسكرية في المنطقة منها يحي بوعزيز الثورة في الولاية

(1) زاهية عامر: المصدر السابق، ص.38-53.

(2) المصدر نفسه ، ص.140-150.

(3) بوعزيز: المرجع السابق، ص.231-237.

الثالثة، وعزي عبد المجيد مسيرة في كفاح جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة لم نجد ذكر لهذه المعارك الواردة في اليوميات والتي من أهمها:

- **اشتباك في نوفمبر 1955:** بين المجاهدين والعساكر في الحقول وذكرت إدارة الاحتلال أنها قضت على خمسة متمردين في حين أكد شاهد عيان لمولود فرعون أن المجاهدين كانوا في الحقول وتم إطلاق النار عليهم لتعويض خسائرهم المقدرة بشاحنة مملوءة بالأموات والجرحى معلقا قبل أن يقتل فلاق واحد يكون قد قضى على عشرة من العساكر

- **06جانفي 1956:** إذاعة بلاغ رسمي في معركة بتاوريرت موسى ذكر فيه أنه تم القضاء على أربعة متمردين مقابل مقتل عسكري فرنسي وجرح خمسة. [1]

- معركة عزوزة 1956/01/25 حدثت على الساعة العاشرة ليلا جرح خلالها ضابطان وتلاها اشتباك مع المجاهدين على الساعة الثالثة صباحا وقيام قوات الاحتلال بتفتيش في القرية وإطلاق نار عشوائي على الأشجار والنوافذ المداخن

- اشتباك تا بلبالت 30 جانفي 1956 نتج عنها وفاة ثلاث مجاهدين ومحاصرة القرية واختباء الثوار لدى السكان. [2]

19 مارس 1956 أعلنت صحيفة لوجرنال دالجي عن حدوث عملية ضخمة في الإربعاء ناث ايراثن في مرتفعات بني راثن على الطريق الرابط بين مدينة الجزائر وبجاية وشملت دوار أوسامر، ايراثن تيزي راشد، قام بها الفيلق للرماة 13 السنغاليين والفيلق 27 للمشاة وتم الاشتباك مع المجاهدين بمركز بلياس وايغيل حاج علي، وذلك بعد وشاية شباب من عزوزة حيث اشتبك 50 مجاهد مع قوات العدو ،ونتج عن المعركة استشهاد تسعة مجاهدين وإلقاء القبض على واحد وعشرين مجاهد واسترجاع كمية من السلاح، شاهد وذكر عيان لفرعون أن قوات العدو خسرت 50 عسكري وإصابة عدد كبير بجروح. [3]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .87.

[2] المصدر نفسه ، ص. ص .80-95-99.

[3] المصدر نفسه، ص .152.

- **اشتباك في تاوريرت موسى:** حسب شهادة أحد الشهود العيان فإنه أدى إلى مقتل 50 مجاهد وجرح عدد كبير منهم وردت إدارة الاحتلال بإحراق 07 منازل في المنطقة وكان ذلك في 07 جانفي 1956[1]

- اشتباك في تيزي هيبل 19 جويلية 1956 بعد قيام المجاهدين بقتل دركي وقيام قوات الدرك باعتقال كل من كان في السوق وتفتيش المنازل خاصة منازل المعلمين من بينها منزل الكاتب.

- معركة بورقيدون 17-10-1956، كانت نتيجتها وفاة 100 مجاهد.

- مارس 1957 الهجوم على مراكز الحراسة في أقمون وعزوزة وتحوله إلى اشتباك. [2]

معركة معاوية ومسرا :وتم فيها قتل 70 مجاهد في مسر واعتقال القائد قاسي يزمان ومقتل 137 في معاوية ،مقابل 5 عساكر جرحوا ومقتل عسكري حسب الإذاعة في حين أكد مجاهد لمولود فرعون عدم مصداقية النتائج والإحصائيات 28-03-1957. [3]

- معركة آيت سرايض أوزقان: بين دورية ومجاهدين على الساعة الخامسة صباحا تم فيها القضاء على دركي زنجي ،وقيام مركز تامازيرت بالرد بمجزرة بقتل 17 رجل وقطع الطريق واستعملوا الزنوج في المعركة، وتم الاعتداء على النساء وهذا حسب شهادة سيدة تدعى فريان من المنطقة 09 ماي 1957.[4]

- اشتباك في ميشلي: (عين الحمام) 13 جوان 1957 قتل فيه 105 مجاهد.

- كمين بوزقرة: 14 أوت 1957 في بلاغ رسمي قد يكون كاذب تم قتل 128 مجاهد مقابل 25 عسكري فرنسي.

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق،ص.238.

[2] المصدر نفسه، ص .81-212.

[3] المصدر نفسه، ص .330.

[4] المصدر نفسه ، ص .354.

– معركة آيت فراج :30 جانفي 1958 وذلك بعد وشاية من أحد السكان بالمجاهدين تمت على إثرها مداهمة المنازل وإطلاق النار عشوائيا على السكان واكتشاف قائمة بأسماء الممونين بالمنطقة. [1]

2- نشاط جبهة التحرير الوطني: 1955-1962.

❖ التموين:

بالعودة إلى كتاب الدكتور حفظ الله بوبكر التموين والتسليح نجد أن السكان هم من قام بعمليات تموين وإيواء المجاهدين في بداية الكفاح في مختلف ربوع الوطن [2]، وذكر المجاهد شعبان محرز أن سكان منطقة القبائل تكفلوا بتموين أفواج المجاهدين بالغذاء واللباس حيث كانت العائلات تستقبل أفواج المجاهدين المشكلة من ثمانية إلى عشر أفراد.[3]

وفي اليوميات نجد أن سكان قرية تاوريرت موسى تكفلوا في بداية الثورة بعمليات التموين وإيواء المجاهدين ،وقد قامت جبهة التحرير الوطني بإرسال رسالة إلى قرية تيزي هيبل دعت فيها أهل القرية إلى الاستقامة ودعم حرب التحرير وجاء فيها مايلي: "أنتم يا من تقطنون في قرية تيزي هيبل نحن نعرفكم أنتم كفار تستحقون الحرق، تشربون الخمر، تعتنقون النصرانية والمجاهدين هم أبناء القبائل" [4] كما أورد قيام الجبهة بمطالبة الأغنياء بدفع الاشتراكات المقدرة ب500 فرنك والتي يجمعها شخص يدعى رابح وتهديد السكان لتحصيلها[5] وبرر علي كافي هذا التصرف لتهرب السكان من دفع الضرائب،[6] كما فرضت فرضت الجبهة ضرائب على التبغ والسجائر ومنع السكان من بيع أراضيهم والتوجه للمحاكم

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص .366-407.

[2] بوبكر حفظ الله: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص .30-34.

[3] محرز شعبان: مذكرات مجاهد من أكفادو، تحرير مصطفى عشوي، دار الأمة، الجزائر، 2006، ص.24.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .56-58.

[5] المصدر نفسه، ص.59.

[6] علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري، 1954-1962، دار القصبة، الجزائر، 2011، ص.201.

الفرنسية لحل خلافاتهم، وحسب شهادة الكاتب فإن السكان قد تذمروا من مطالبة الجبهة لهم بدفع الاشتراكات والضرائب التي تستعمل لبناء المساكن المحروقة ،وفي تيزي هيبل تم تشكيل فرق وخلايا لدعم المجاهدين وتدريب الشباب على حمل السلاح [1] ،وذكر لنا فرعون حادثة لسكير يدعى رافاشول فرضت عليه غرامة مالية قدرت بـ 500 فرنك، فرفض دفعها فضعفتها له الجبهة ففر إلى رجال الدرك وتحول إلى دليل عسكري خلال عمليات التمشيط[2] ،وبالعودة إلى المؤرخين حربي ومنيه نجد أن القبائل عرفت ظاهرة طلب الحماية من الدرك الفرنسي خاصة قرية فرعون نتيجة مطالبة الجبهة السكان بدعم المجاهدين ودفع الضرائب. [3]

❖ الدعوة إلى المقاطعة الاقتصادية والإضرابات:

بداية من شهر مارس 1956 عملت جبهة التحرير على توزيع المناشير التي تدعوا إلى مقاطعة الخمر والتبغ والمقاهي والإدارات الفرنسية، [4] وأكد كور يير أن هذه المقاطعة الاقتصادية وهجر العرب للمقاهي أد ت إلى إفلاس أعظم مصانع التبغ ورجال الأعمال، [5] وحتى تتمكن الجبهة من ضمان استمرار المقاطعة تم وضع عقوبات للمخالفين لهذه القرارات منها قطع الأنف. [6]

ونجد في اليوميات كيف قام سكان القبائل بالاستجابة لهذه المقاطعة بالامتناع عن استهلاك السجائر والخمور ودخول المقاهي ، مما أدى إلى تراجع مداخيل السوق الأسبوعي

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.60.

[2] المصدر نفسه: ص .182.

[3] MOUHAMED HARBI, GIBERI MEYNIER: le FLN document et histoire 1954-1962, Alger, casbah éditions, 2004, p.193.

[4] يحيى بوعزيز: من تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص .353.

[5] Yves courriere: la guerre d'Algérie, le fils de la toussaint ،editions ،rahma, Alger ،1992, p.433.

[6] إبراهيم لونيسي: المحاكمات العسكرية أثناء الثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني القضاء إبان الثورة، جامعة قسنطينة، 2005، وزارة المجاهدين، 2007، ص .158.

في فورناسيونال (الإربعاء ناث ايراثن)، وانشغال الرأي العام بهذه المقاطعة وتذمر المعمرين منها وتقديم إنذارات شفوية إلى رؤساء البلديات لاحتواء الوضع وتزايد نسبة المقاطعة مع مرور الوقت.[1]

كما ذكر تذمر شبان القرية من منعهم من شرب الخمور وتكليف مجموعة من الشبان لمعاقبة المخالفين للقرار، ومقاطعة لعب القمار والدمينو لأنها مخالفة للإسلام وتجلب الكسل والتبذير[2] وهو ما أكده إبراهيم لونيسي.[3]

أوردت تقارير فرنسية أنه في سنة 1955 قامت الجبهة بإعلان قرار يقضي بمنع شراء الأضاحي والاحتفال بالعيد، واستجابة سكان القبائل بنسبة 70% وذلك في إطار التآزر مع العائلات المحرومة.[4]

في حين ذكر فرعون أنه في ديسمبر 1955 تم ذبح الأضاحي بسرعة نتيجة إشاعة بمقاطعة العيد وشراء الأضاحي.[5]

ومن بين أهم أنشطة الجبهة القيام بتنظيم إضرابات لإحياء مناسبات مختلفة منها ذكرى الفاتح نوفمبر، الاعتراض على إحياء احتفالات ذكرى الاحتلال الفرنسي للجزائر،[6] وفي اليوميات نجد قيام الجبهة بتوزيع مناشير تدعوا إلى إضراب لإحياء ذكرى الفاتح نوفمبر 1955، وإرسال فرنسا إنذارات تدعوا إلى معاقبة المحرضين على الإضراب ، إضراب العمال يوم 04 جويلية 1956 ومنع التجوال وذلك في إطار إحياء ذكرى توقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين وفرنسا كما أضرب التجار والعمال في بلاد القبائل لإحياء ذكرى الفاتح

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.9-10.

[2] المصدر نفسه، ص .11.

[3] إبراهيم لونيسي: المرجع السابق، ص .158.

[4] ليلى تيته: المرجع السابق، ص .128.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .22.

[6] ليلى تيته: المرجع السابق، ص .131.

نوفمبر 1956 وإذاعة خبر الإضراب ودعوة السكان لمقاطعة البيع والشراء، وقامت قوات الاحتلال بكسر أبواب المحلات. [1]

❖ انضمام الأحزاب للثورة:

ذكر مولود فرعون أنه في 10 ماي 1956 كانت تجري لقاءات سرية ومحادثات في اسبانيا والمغرب والقاهرة والتحاق أحد كبار التيار الإسلامي وآخرون لا يقلون شهرة عنه بالجبهة، ولم يحدد الأسماء والأحزاب، [2] وبالعودة إلى الكتب التاريخية نجد أنه في أفريل 1956 التحق أحمد توفيق المدني أحد الشخصيات البارزة في جمعية العلماء المسلمين بالجبهة، كما انظم فرحات عباس[3] إلى الثورة وهو ممثل التيار الإدماجي. [4]

وبخصوص اللقاءات السرية التي عقدتها الجبهة في إسبانيا والمغرب كانت بين بن بلة[5] والملك المغربي محمد الخامس وذلك للتعريف بالقضية الوطنية إلى جانب القضية المغربية وتوحيد الكفاح، وتقديم الدعم المادي والدبلوماسي للثورة في حين جمعت لقاءات القاهرة بين محمد خيضر وجمال عبد الناصر [6] وتناول فيها سبل دعم الكفاح الجزائري ونتائجه . [7]

❖ ظاهرة خيانة الوطن

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص.03- 206- 245.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.180-181.

[3] من مواليد 24 أكتوبر 1899 بالطاهير بولاية جيجل، خريج كلية الصيدلة 1926، من دعاة الإدماج بالجزائر، محرر بيان فيفري 1943، التحق بالثورة سنة 1956، أول رئيس للحكومة المؤقتة الأولى والثالثة، له العديد من الملفات توفي سنة 1975، (للمزيد من المعلومات أنظر محمد حربي: المصدر السابق، ص .179-180.)

[4] سليمان بالشيخ: المرجع السابق، ص .91.

[5] أحمد بن بلة من مواليد 25-12-1918 بمغنية، عضو في حزب الشعب، عضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية عضو في المنظمة الخاصة، من المختطفين الخمس 33-10-1956، نائب في الحكومة المؤقتة 1968، أول رئيس للجزائر المستقلة 1962، توفي في سنة 2014 (للمزيد أنظر محمد حربي: المصدر السابق ، ص.186).

[6] ولد بالإسكندرية سنة 1918، درس الحقوق، ضابط في حرب فلسطين 1938، قائد ثورة 1952 بمصر، هو من قام بتأميم قناة السويس، توفي سنة 1970 (تركي ظاهر: أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، دار الحسام، بيروت، 1992، ص.157.)

[7] فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص.158.

انتشرت ظاهرة خيانة الوطن خلال الثورة التحريرية وذلك لنقص الوازع الأخلاقي والخوف على المصالح والامتيازات والمغريات المادية[1] ،كما كان الخوف من البطش الاستعماري والانتقام أحد دوافع ميل الجزائري نحو العمالة.[2]

ومن خلال كتاب اليوميات نجد أن هذه الظاهرة كانت مستفحلة في بلاد القبائل وعملت الجبهة على التصدي لها عن طريق التصفية الجسدية، حيث تمت تصفية حارس بلدي وحارس غابات نتيجة العمالة. [3]، وقد أكد جمال قنان أن حراس الغابات والحرس البلدي كانوا أعوان للاستعمار. [4]

وأكد مولود فرعون أن سكان القبائل كانوا يؤيدون قيام المجاهدين بتصفية الخونة بقوله "أي نعم إن للفلاقة أفكار منسجمة إن هؤلاء على دراية بما يفعلون مع الخونة" وكانت عمليات التصفية لهؤلاء تتم في كل مكان مثل السوق، محطات الحافلات وغيرها، وقدم لنا الكاتب نماذج عن أشخاص هم الحاج ب وجمعة قاسي وموح آيت علي في الإربعاء نا ث ايراثن قاموا بالوشاية بالمجاهدين انتقاما لتصفية الجبهة لأبنائهم، وآخر يدعى سرجين قام بتقديم أسماء المجاهدين للعساكر في بني دوالة ورجل يدعى بلقاسم قام بالوشاية والفرار لدى العساكر ومنهم مجاهدين. [5]

وذكر قيام المجاهدين بتصفية موح وأعمر ورزقي بتهمة الخيانة لكثرة احتكاكهم بالعساكر، كما أورد أن هناك من الخونة من كان يقدم معلوما ت لجيش التحرير ولم تكن حكرا على الرجال فقط فقد ذكر الكاتب قصة شخص أعدمت والدته لأنها خائنة. [6]

---

[1] محمد الصالح الصديق: كيف ننسي وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر ، 2009، ص.288.

[2] عثمان مسعود: الثورة الجزائرية1954–1962 دراسة في السياسة والممارسات، دار غرناطة، دم، 2009، ص.181.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.4.

[4] جمال قنان: لمحة تاريخية عن جيش التحرير، الملتقى الدولي نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، 2005 ، وزارة المجاهدين، 2005 ، ص.65.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص.8–99.

[6] المصدر نفسه: ص.290.

❖ **الحركات المضادة لثورة التحرير.**

ذكر مولود فرعون في كتابه أنه في شهر أكتوبر 1956 نقلا عن جريدة ليسبوار أن عدد من الرجال القبائل منهم زيدان وعشيش ويازو ن، والذين كانوا مخلصين للعساكر وكلفوا بتشكيل خلايا على غرار جيش التحرير الوطني ALN، وجمعوا ما بين 15 و20 رجلا وتم تأطيرهم من طرف ضباط متطوعين لتصفية جيش وجبهة التحرير الوطني في منطقة القبائل بدعم من السيد لاكوست غير أن منهم من التحق بالثورة وسلموا لها بنادق من نوع قارون 264 موسكوتون وقد أرسلت الجبهة بعثة عقابية لهم لكن عاقبت السكان العزل في النهاية.[1]

كما تناول الكاتب الصراع بين الحركة المصالية التي أساسها مصالي ال حاج في نوفمبر 1954 والتي تعرف بالحركة الوطنية الجزائرية (MNA) والتي اعتبرت نفسها القائد الشرعي للثورة مع جبهة التحرير [2] والذي تحول إلى صراع دموي وعنيف واعتماد الحركة المصالية على الاغتيالات[3] والتصفية الجسدية في الجزائر وفرنسا [4]، حيث قدم شهادة لشخص يدعى (س) من متيجة اختطفته عناصر MNA وقاموا بتعذيبه بكسر ضلوعه وحرقه باعتقاد منهم أنه تابع للجبهة، كما تحدث عن شخص يدعى مقران اغتيل في فرنسا ولم يحدد من ال فاعل MNA أو FLN وقتل آخر في الجزائر ورميه تحت جسر [5] وبخصوص الجيش الذي تأسس في القبائل نجد عمار قليل يذكر تمركز قوات بلونيس[6]في

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.283.

[2] أحسن برمالي: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسي، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص .197.

[3] إبراهيم لونيسي: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة، دار هومة، الجزائر، 2007، ص.63.

[4] سعدي بزيان: صفحات من تاريخ الصراع الدموي بين الجبهة وحركة مصالي الحاج، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص .221.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص.235-371-391.

[6] ولد سنة 1912 بومرداس، عضو في حزب الشعب، عضو في ح إ ح، اعتقل 1947، تابع للحركة المصالية 1954 في منطقة القبائل وقام بالعديد من عمليات القتل في حق المجاهدين وأسس جيش في المنطقة الثالثة والسادسة (للمزيد أنضر إلى إبراهيم لونيسي، المرجع السابق، ص.84.)

جرجرة وتأسيسه للجيش الوطني الشعبي الجزائري (ANPA) شهر ماي 1956، ومحاولة الجبهة تصفيته ووقوع ما يعرف بحادثة ملوزة [1] والتي تناولها فرعون في يومياته 31 ماي 1957 حيث سرد لنا أن 302 قروي من ملوزة قتلوا بعد طلبهم الحماية من الفرق العسكرية وتصدرت هذه الحادثة الصحف ، وأدانتها ورفع كوتيه تقرير إلى البابا والذي وصف الجبهة بالوحش واتهم ت بالتصفية العسكرية [2] والعرقية، وملوزة هي قرية في بني يلمان شرق المسيلة، تابعة لبلونيس وخلال مطار دة جيش التحرير الوطني له في 28-05-1957 تم إرسال النقيب أ عراب وعبد القادر سحنون رفقة 400 مجاهد مجهزين ببنادق ورشاشات، وحاصروا ملوزة على الساعة الثامنة وأخرجوا سكانها من المنازل ونقلوهم إلى مش تة القصبة بجوار بني يلمان وقتلوهم بالخناجر والفؤوس وانسحبوا إلى حدود سطيف [3]، وبخصوص التنافس الإعلامي لتغطية الحادث يذكر كورييز بعد إبلاغ لاكوست بالمجزرة تم استدعاء مسؤول الإعلام قوغلان وصحيفة لوفيقا رو ،فرونس سوار لالتقاط أحسن الصور التي ترصد الضحايا. [4]

❖ إضراب الطلبة:

عملت جبهة التحرير على هيكلة مختلف شرائح المجتمع لضمان الدعم واستمرار الثورة ومن بينهم الطلبة ومن بين الأنشطة الثورية الطلابية التي دعمتها الجبهة إضراب 19 ماي 1956، حيث ذكر عمار هلال انضمام 8% من الطلبة للجبال في الولاية الثالثة عقب الإضراب[5] وأكد غي بريفيي أنه شمل طلبة الثانو ي، الابتدائي، والجامعات وتم رفعه بقرار من الجبهة 14 أكتوبر 1957 وذكر التحاق الشباب بالثورة وإيمانهم بقضية الوطن وإعجابهم

---

[1] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص.49.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .362.

[3] عمار قليل: المصدر السابق، ص .50.

[4] Yves courriere, la guerre d'algerie,l heurs des colonels, éditions rahma, Alger, 1992, p. 67.

[5] عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة الجزائرية، لافوميك، الجزائر، 1986، ص .53.

بالمجاهدين رغم ما تكتبه الصحافة عن تعجرفهم ورفضهم للشباب وسيطرتهم على المناصب الإدارية، وضياع مستقبل العديد من الطلبة نتيجة الإضراب. [1] وهي نفس النقاط التي عالجها مولود فرعون في عمله اليوميات حيث ذكر أنه في 12 جوان 1956 قاطع جميع تلاميذ التكميلية في فورناسيونال الدراسة وذكر ضياع الفرصة على الطل بة المترشحين لمسابقة المعلمين، إضراب تام في تيزي وزو والتحاق عدد كبير من الطلبة بالجبال وفي أكتوبر تم استقبال ما بين 28 إلى 65 طالب منهم 22 فرنسي من أصل 500 طالب مسجل، وقد اتهم أنه وراء الإضراب. [2]

❖ إضراب 28 جانفي 1957 (معركة الجزائر)

تناول الكاتب إضراب الثمانية أيام الذي دعت إليه الجبهة يوم 27 جانفي إلى غاية 04 فيفري 1957، وإذاعته في معظم الصحف العربية وتمت فيه دعوة التجار العمال والفلاحين للاستعداد لأسبوع إضراب وتحمل كل البطش الاستعماري، [3] وذكر فرعون مسارعة الأهالي لاقتناء المشتريات، كما طلب منه تقديم تقرير حول الإضراب يوم 31 جانفي وأكد فيه أن الأمور تسري بشكل عادي في المؤسسات، كما ذكر تخلف المعلمون والتلاميذ عن الحضور للمدرسة وإرسال الشرطة لجلبهم، تكسير المحلات ونهب المواطنين وإخبار العمال بقدرة فرنسا علي التخلي عنهم ووجوب تشكيل محامين للدفاع عنهم واحتفاظها بالقبائل دون سكانها وذكر فرعون شهادة المتصرف الذي أخبره أنه سيركل كل قبائلي ويحرق منازلهم ومدارسهم[4] وهو ما أكده لحسن بومالي في مجلة الذاكرة.[5]

---

[1] غي بريفيلي: النخبة الجزائرية الفرنكوفونية 1880–1962، تر: حاج مسعود ، بكلي بالعربي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص.275–277.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.192–196.

[3] بن يوسف ين خدة: الجزائر عاصمة المقاومة، 1956–1957، تر: حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ص.135.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص .312–326.

[5] أحسن بومالي: إضراب 28 جانفي 1957، مجلة الذاكرة، ع 04، المتحف الوطني المجاهد، 1996، ص .56.

أورد فرعون أنه تم اختطاف سعد دحلب ونشر يومية المجاهد خبر انتحار بن مهيدي [1] لكن الحقيقة أن من اعتقل هو بن مهيدي 1957/04/16 أما دحلب فقد فر مع عبان رمضان إلى المغرب[2] وبالنسبة لبن مهيدي فقد أعدم وهيئت الظروف حتى يظهر أنه انتحر وقد عذب من طرف بول أوساريس. [3]

تناول فر عون في يوميات أيضا مسار القضية الجزائر في المحافل والاجتماعات الدولية مثل اجتماع بريوني في يوغسلافيا وإمكانية حل القضية الجزائري ووقف إطلاق النار 18-19 جوان 1956[4] حضره كل من نهروا، عبد الناصر، تيتو وتم تقديم مذكرة لدعم حق الجزائريين في تقرير مصيرهم[5]

اجتماع دورة هيئة الأمم المتحدة في جانفي 1957 واستعداد الجزائر بقيام بإضراب لدعم الكتلة الأفروآسيوية، ومناقشة القضية في دورة ديسمبر 1957، التصويت على اللائحة الأفروآسيوية في الهيئة 1960/12/18 بالثلثين وعلى المراقبة الدولية للقضية بـ 38 صوت مقابل 33 وامتناع 23 وعدم اهتمام فرنسا بهذا التصويت [6]،وأكد قنطاري أن تقرير المصير حصد 83 صوت وضمانات التطبيق 83 صوت وامتناع 20 ومشاركة هـ أ م في تطبيقه 70 صوت ورفض 10 وامتناع 14 وإجراء استفتاء أممي 38 صوت ومعارضة 33 وامتناع 28. [7]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص .312-326.

[2] عمار نجار: مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه دار الحكمة، الجزائر، 2002، ص .172.

[3] بول أوساريس: شهادتي حول التعذيب المصالح الخاصة 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص.127-135.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.216.

[5] شوقي الجمل: التضامن الإفريقي وأثره على القضايا العربية، الدار المصرية، القاهرة، 1964، ص.145.

[6] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص.289-292-483.

[7] -قنطاري محمد: مظاهر ات 11ديسمبر1960أسبابها ونتائجها وقائعها، مجلة المصادر ، العدد 3، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2000، ص.51.

كما تناول فرعون تشكيل الحكومة المؤقتة 19-09-1958 ونشر تشكيلتها في الصحف والاستهزاء بها من طرف جريدة لومون د، كما عرض الكاتب أيضا نشاط الفيدرالية في فرنسا سنة 1958 والمتمثل في قتل علي شكال ومحاولة اغتيال سوستيل 1958/9/15[1]، والأول هو خائن مساند للإدماج الفرنسي في المحافل الدولية قام محمد بن الصديق بقتله[2] ،أما سوستيل فتم الهجوم عليه في شارع فريدلاند وذلك في إطار هجومات 20 أوت 1958 لتصفية الخونة بقيادة السعيد بوعزيز مسؤول المنظمة الخاصة التابعة للفيدرالية. [3]

كما تناول أيضا صفات المجاهدين المتمثلة في الكبرياء وقراءة القرآن عند افتتاح المجالس وإصلاح ذات البين وعدم الاعتداء على المسالمين ، مقدما نموذجا من مدينة تامعوقت حيث قام المجاهدين بالاستيلاء على سيارة كانت تقل مقتصد ومقدم وتم أخذ سلاحهم والذخيرة وإطلاق سراحهم سالمين ،وذكر فرعون أن المجاهدين كان لهم الفضل في استقامة سكان القبائل [4] ،وبالعودة إلى كتاب ثوار عظماء نجد شهادات حول المجاهدين تؤكد هذه الصفات. [5]

وسرد لنا فرعون في يومياته دور نساء القبائل أثناء الثورة التحريرية، من إطعام وإيواء وتحمل العنف الجسدي المسلط من طرف العساكر ليلا، وأداء أدوار الرجال في قتل الخونة من النساء وحمل السلاح وذكر مثال السيدة سعدية التي انضمت للمجاهدين وقدمت لهم الكثير في مجال التموين والاستخبارات.[6]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.428.

[2] محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص.227.

[3] عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني مذكرات مناضل، تر: أحمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص .165.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.104-105.

[5] محمد عباس: ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2005، ص .67.

[6] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.449.

وفي تقرير لصحفي أمريكي استدعاه لاكوست ذكر: "وهكذا صنع الجزائريون شبكة بالغة الدقة والقوة أقلقت فرنسا وخلفت الرعب ف جنودها... شبكة ضمت جميع فئات الشعب من أطفال وشباب مضافا إليه العدد الهائل من النساء اللاتي غيرت الحرب التحريرية نفسيتهن وأطلقتهن في صميم المعركة مجندات لا يهبن الموت أنهن في كل مكان في المدينة والقرية وأعالي الجبال يحملن السلاح فهذه سكرتيرة لقائد وتلك ممرضة وأخرى ناقلة للعتاد والطعام وغيرهن كثيرات ممن يعملن في المخابرات وتقصي الأنباء".[1]

2- السياسة الفرنسية لمواجهة الثورة:

***رد الفعل الفرنسي تجاه الثورة:**

تبلورت فكرة الكفاح المسلح لدى حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية منذ 1947، لكن اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 وانقسام الحزب بسبب مشكل القيادة أدى إلى تأخر تفجير الثورة إلى غاية 1 نوفمبر 1954 ، بمبادرة من بعض الشبان التابعين للحزب والمنظمة الخاصة الذين سعو ا إلى تجاوز الأزمة من خلال تفجير الثورة وقاموا بلم شمل أعضاء المنظمة الخاصة ،والتحضير للثورة وتشكيل جناح عسكري يتمثل في جيش التحرير الوطني وسياسي تمثله جبهة التحرير الوطني وإصدار بيان أول نوفمبر كوثيقة توضيحية للثورة. [2]

حيث شهدت ليلة الفاتح من نوفمبر والذي تزامن مع عيد القديسين اندلاع الكفاح المسلح وقيام المجاهدين بـ 60 عملية في 30 مكان من مختلف ربوع الوطن [3]، منها ستة

---

[1] بشي يمينة: صور وعبر عن المرأة الجزائرية في شعر نوفمبر، مجلة المصادر، ع5، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2000، ص.84-85.

[2] عبد الله مقلاتي: المرجع في تاريخ الثورة ونصوصها الأساسية 1954-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص.9.

[3] بوعلام حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2011، ص.166.

عشر عملية في منطقة القبائل التي تمثل المنطقة الثالثة في التقسيم الإداري العسكري للثورة.[1]

وقد أحدثت هذه العمليات هلعا كبيرا لدى الفرنسيين حيث اتبعت السلطات الفرنسية أسلوب التضليل، واعتبار أن العمليات التي وقعت في الجزائر مجرد حوادث معزولة بدعم من القاهرة، ودعوة السكان لعدم الخوف وقدرة السلطات العسكرية الفرنسية على قمع الإرهاب وتوفير الأمن وقد وفرت كل الوسائل الكفيلة بردع المجرمين. [2]

وصرحت الحكومة الفرنسية أن ما حدث في الأوراس لا يكاد يكون عمل إجرامي وقد قام به فلاقة تونسيون تسربوا نحو الحدود الشرقية للجزائر، وتأكيد روجي ليونار توفير الإمكانيات والاستعدادات للقضاء عليهم. [3]

وقد اتبعت الحكومة الفرنسية العديد من الأساليب للقضاء على الثورة التحريرية أهمها.

❖ في الجانب العسكري.

بعد اندلاع الثورة التحريرية قامت الحكومة الفرنسية مباشرة برفع التعداد العسكري عدة وعتاد [4] وقد ذكر مولود فرعون أنه في 16 جوان 1955 وصل فيلق مكون من 10000 عسكري للقبائل مع مئات العربات وشاهد قيامه باستعراض بين واد عيسى وحسين داي. [5] وبهدف القضاء على الثورة عمدت لإنشاء المناطق المحرمة التي تعد مجال حيوي بالنسبة للمجاهدين وذلك في 12 فيفري 1956،[6] والقيام بإحراق المداشر والقرى وقنبلتها للقضاء

---

[1] محمد حربي: المصدر السابق ، ص .19.

[2] ALISTAIRE Horne: HISTOIRE DE LA GUERRE D'ALGERIE, traduit de l'anglais par: Yves du gurvy , édition Allain Michel, paris, 1989, p.95.

[3] مولود قاسم نا يت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار الأمة، الجزائر، 2007،ص .87.

[4] حمودة بوعلام: المرجع السابق، ص .346.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.8.

[6] محمد بجاوي: الثورة والقانون 1960-1961، تر: علي الخش، ط2، دار الرائد، الجزائر، 2005، ص .194.

على نشاط جيش التحرير في هذه المناطق. [1]وأورد فرعون في يومياته كيف قامت السلطات العسكرية الفرنسية بإحراق 09 منازل في تاوريرت موسى في جانفي 1956، وإحراق 3 قرى (بوزقرة، سيدي علي بوناب) وإفراغ قرية في عين لحمام وجعلها منطقة محرمة، استخدام المواطنون في إصلاح التخريب الذي سببه المجاهدون دون مراعاة السن أو الجنس أو الحالة الصحية [2] وقد أكد كورييرر هذه المعلومة. [3]

القيام بعمليات تمشيط واسعة في واضية وواسيف، وإحراق ثلاث دواوير في دوار ادوارد وإطلاق الكلاب على الرجال وهو الأمر عينه في جرجرة، تقونيمانت، زقرنا يت، وإصدار رخص للمرور وتحديد وقت الخروج صباحا من الساعة الثامنة إلى غاية الساعة الحادية عشر 8:00-11:00، ومساء من الساعة الرابعة إلى غاية الساعة السادسة مساء.[4]

وسرد لنا فرعون في يومياته أسلوب عسكري آخر يتمثل في تطويق القرى سرا خاصة في الليل حيث كان يسمع صوت الشاحنات وأزيز الطائرات وطرقا للأبواب، وكل من يفتح باباه يجد العساكر في وجهه ويقتاد لبني دوالة للتحقيق معه بتهمة دعم المجاهدين ، وأيضا قيام العساكر بربط الكلاب ورمي الحجارة على المنازل والاعتقال العشوائي و فرض حظر التجوال[5]وذكر أن مشهد السيارات العسكرية التي تجوب الطرق وتمشيط القرى وإطلاق النار النار عشوائيا أصبح مشهدا يوميا، حيث في سنة 1955 بعد اغتيال المجاهدين لفرابولي قام

---

[1] المجاهد: العدد 09، 20 أوت 1957، ص.5.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .80.

[3] Yves courrière: la guerre d'Algérie, le temps des léopards, éditions rahma, Alger, 1992, p. 103.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .191.

[5] طبقا لقانون الطوارئ 03-04-1955 والذي يقيد ويمنع في مادته الخامسة الأشخاص والسيارات من الحركة في أماكن وأوقات محددة، وفرض رخص للمرور. (نظ ية شتوان: الثورة التحريرية 1954-1962، الولاية الرابعة نموذجا، مذكرة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2007، ص .424.)

نقيب عسكري بإطلاق النار عشوائيا على كل قبائلي يمر في الطريق، وفي مدينة تيزي هيبل بعد عملية تمشيط قام العساكر بإطلاق النار على النوافذ والمداخن [1]

إصدار بلاغات ومحاضر كاذبة عن قتل مجاهدين مثال في مدينة طقراق بتاريخ 27 أفريل 1956 أجبر سي لحسن بالتصريح بأن الجيش الفرنسي قام بالقضاء على مجاهدين في المنطقة ،وقد تعرف على جثتيهما وهو أمر غير صحيح لأن الشخصان اللذان قتلا ليسا مجاهدين، وفي بني دوالة أوقف شخص يدعى مبروك وأجبر على التوقيع على محضر كاذب يفيد بأن الجيش قضى على مجاهدين وقد تعرف هو عليهم. [2]

منع القبائل من ارتداء البرنوس في الإربعاء ناث ايراثن والسطو على التجار مثال جزار سرق منه العساكر 127000 فرنك ،وآخر يدعى سير سرقوا مرة 90000 فرنك وأعدموه. [3]

وقد وصف أحمد توفيق المدني قيام العساكر بإطلاق النار عشوائيا على السكان والإبادة الجماعية لهم بالهستيريا. [4]

وحسب جريدة المجاهد فإنه في منطقة جرجرة تم ترحيل 50 ألف ساكن وقصفها وجعلها منطقة محرمة. [5]

- **إقامة المحتشدات ومراكز الدفاع الذاتي:**

لقد تم إقامة 250 محتشد[6] في الولاية الثالثة لحوالي ثلاثة ملايين ساكن.[7]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.18-40.

[2] المصدر نفسه ، ص.172.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.376.

[4] أحمد توفيق المدني: حياة كفاح في ركب الثورة، ج3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص.86.

[5] قصة القمع الرهيب في 4سنوات، جريدة المجاهد، ع31، 10 نوفمبر 1958، ص.17.

[6] مكان فسيخ خالي من الغطاء النباتي يندرج ضمن المادة 7 من قانون الطوارئ ويحاط بالأسلاك الشائكة وأجهزة الإنذار وأبراج المراقبة وتسليح السكان (أحسن بومالي: مراكز الموت البطيء وصمة عار في جبين فرنسا، مجلة المصادر، ع 08، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2003، ص .41.)

[7] يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص .190.

إقامة مراكز الدفاع الذاتي بغرض تسهيل مراقبة السكان والسيطرة عليهم، [1] وتبرير ذلك بقيام الجبهة بالتضييق على السكان ومحاكمتهم ووضع أجهزة عسكرية وسياسة في الدواوير لإعدام المخالفين وجمع الضرائب وتحريم العمل لدى منتجي الخمر وطلب السكان الحماية من العساكر،[2] وكان الهدف من إقامة المحتشدات عزل الشعب عن الثورة إلا أنها لم تنجح في هذا فقد ظل الاتصال والدعم قائما بين المجاهدين والسكان. [3]

وقدم لنا مولود فرعون شهادات عن هذه الإستراتيجية حيث ذكر قيام السلطات العسكرية بتسليح قرية تاقمونت، وإحاطة قرية تيزي هيبل بالأسلاك الشائكة وإقامة محتشد هناك وإذاعة الخبر في الصحافة، وفي رسالة من والدته أكدت له فرح السكان بتأمين العساكر لقريتهم وتم توزيع السلاح على الرجال وإقامة احتفال وتشييد مدرسة. [4]

وذكر الكاتب مقال صحفي لماري ألباب في جريدة ليكو دالجي وصفت فيه فرح السكان بمراكز الدفاع الذاتي ،وذلك نتيجة نشاط جبهة التحرير المتمثل في فرض الضرائب على السكان وقتل الخونة.[5]

الحرب النفسية:

والتي قامت بها المصالح الإدارية المختصة[6] والتي تعمل تحت وصاية وزارة الدفاع بإشراف بإشراف من العقيد لآشور 1956، من طرف مصلحة العمل البسيكولوجي ومهمتها ممارسة

---

(1) محمد العربي الزبيري: كتاب مرجعي عن الثورة، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص.247.

(2) ليلى تيتة: المرجع السابق، ص .261.

(3) لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، تر: الصادق بخوش، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2000، ص.50.

(4) مولود فرعون: المصدر السابق، ص .456-458.

(5) المصدر نفسه: ص .458.

(6) ظهر هذا المصطلح رسميا في الوثائق الإدارية الفرنسية التي أمضاها سوستيل في 26 ديسمبر 1955 وتم إلحاق هذه المصالح بالديوان العسكري ونقل كل السلطات المدنية والإدارية إلى العساكر وفي المادة الرابعة تم تحديد مهام الضباط وذلك بهدف ضمان التواصل بين الإدارة والسكان والحصول على المعلومات اعتمدت في مهامها على تقديم الخدمات الطبية والعنف والعمل النفسي (للمزيد من المعلومات أنظر إلى غالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1956-1962، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009، ص.135.)

العنف والضغط [1]والاعتماد على العمل النفسي لجذب النفوس وإحداث قطيعة بين الشعب والثورة.[2]

وقد ذكر فرعون قيام هذه المصلحة باعتقال السكان وتعذيبهم وفي بئر مراد رايس قامت بعرض جثة فلاق أمام التلاميذ. [3]

- **خلق فرق الحركة والقومية:**

ذكر فرعون أنه في شهر ماي 1957 تم خلق فرق من القومية في قرية تامازيرت .[4] وبخصوص هذه الظاهرة يقول مصطفى الأشرف أنه تم خلق قوة عميلة من السكان لضرب جبهة التحرير الوطني [5] ،والاعتماد على الدعاية الإعلامية لتشويه صورة المجاهدين خلال الثورة ووصفهم بالمجرمين [6] ،وهذا ما أكده فرعون أن الإعلام الفرنسي يقوم بالتغطية على جرائم العساكر الفرنسيين ويركز على تشويه صورة المجاهدين من خلال نشر أخبار تفيد بقيام المجاهدين بمجزرة في السطرو ضد المدنين، اغتيال 17 شاب والتنكيل بهم في الأخضرية 1956 ونشر صور مزيفة، اتهامهم بسرقة السكان والتضييق عليهم وقتل الخونة.[7]

- ***التعذيب:***

يذكر ماسو أنه كان الحل الوحيد والمناسب والذي لا يعرف غيره لإخماد نار الثورة التحريرية، ولإخضاع الأهالي وتنوعت وسائل التعذيب بين الضرب، الحبل، الكهرباء ،الكلاب

---

[1] رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة، 1956-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص.50.

[2] محمد الأمين بلغيث وآخرون: إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص.307.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .450.

[4] المصدر نفسه، ص.351.

[5] مصطفى الأشرف: المصدر السابق ، ص.94.

[6] غالي غربي: ، المرجع السابق ، ص .135.

[7] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.56.

المتوحشة[1] وذكر علي خلاص في مجلة التراث أنواع متعددة للتعذيب منها كشف العورات أمام الأهالي [2] وأورد فرعون نماذج مفصلة عن هذه الإستراتيجية في القبائل سردها عليه شهود عيان فهذا شاب من بني دوالة أعتقل ودعكت خصيته بالكهرباء وآخر اعتقلته الشرطة وكشفت عورته أمام عمه وقام رجال الدرك بضربه على الفخذين، وبالماء الدافئ على الوجه من طرف شرطة المعلومات وذكر استعمال طريق اللين في بداية التحقيق وتطمين المعتقل بسلامته في حال الاعتراف وإظهار وسائل التعذيب أمامه وأهمها الضرب، تمزيق الملابس، حوض الماء الملوث بالبول، فتح الماء في وجه وفم المعتقل أو السجين، تسريب التيار الكهربائي في الأعضاء الحساسة مما يؤدي إلى الجنون وارتجاج المخ [3].

إقباع السجين في زنزانة باردة دون ملابس أو مبللة، القنينة والتي تثلم ويتكئ عليها السجين ويضغط فريق التعذيب بكل قوة على كتفه، الحبل ويعلق في الرقبة حتى خروج اللسان أو من الرجلين وضرب البطن والقدم بالعصا، قلع الأظافر، إطعام التبن، وقد تم تحويل عدة مدارس في تاوريرت موسى إلى مراكز التعذيب فيلا الملذات، فيلا الاعترافات، كما ذكر الكاتب اغتصاب النساء في تيزي هيبل أثناء مداهمات العساكر ليلا لمنازل الفلاحين الذين فروا إلى الجبال وفي آيت إدير تم اغتصاب 12 امرأة وإحصاء 52 لقيط، وذكر شهادة لسيدة تدعى فاطمة اغتصبت كنتها وابنتها أمامها [4]، وقد أكد سعدي بزيان أن نساء الجزائر عانت الكثير بفعل ظاهرة الاغتصاب [5] كما ذكرت جريدة المجاهد أن العساكر ينتهكون شرف

---

[1] بوعلام نجادي: الجلادون 1830-1962، طبعة خاصة، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 150.

[2] علي خلاص: أساليب التعذيب والتنكيل التي مارستها فرنسا، مجلة التراث، العدد 07، جمعية مآثر التاريخ والآثار، باتنة، 1954 ، ص .71.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.ص.16- 168-171.

[4] المصدر نفسه، ص .ص.352 -385-448.

[5] سعدي بزيان: جرائم فرنسا من الجنرال بوجو إلى أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2009، ص .71.

الفتيات دون شفقة ولا رحمة ومست كل الفئات ولحماية الفتيات قام المجاهدون بالتزوج بهن.[1]

كما تحدث فرعون عن شبكة بلو التي كادت تعصف بالقبائل وتؤدي إلى استسلامها كليا سنة 1959[2]، والزرق هي نسبة إلى الملابس التي يرتديها بعض الجزائريين أنشئت لضرب الجبهة تحت إشراف غوادر ألان ليجي[3]، المختصة في الجوسسة والتضليل وقامت بزعزعة الجبهة وسقوط العديد من الإطارات وتحولهم إلى خونة عن طريق غسل المخ. [4]

وقد شن العقيد عميروش حملة تطهير لصفوفه من كل من تسلل من العدو وذلك بعد ربط العلاقة بين إلقاء القبض على الملازم الأول سي الحسين صالحي (الحسين لقصر) وبعض العناصر المندسة وهم قلة خاصة منهم النساء ومن بينهم واحدة تدعى روزا. [5]

اتهام مصر والجامعة العربية بالضلوع وراء الأحداث، [6] وذلك لأنها أنشئت مكتب لدعم الكفاح التحرري في المغرب ودعم الثورة الجزائرية. [7]

- **القرصنة الجوية:**

اختطاف الطائرة التي تقل الزعماء الخمس(بن بل ة أحمد، حسين آيت حمد، محمد بوضياف، محمد خيضر، مصطفى الأشرف)،في 22-10-1956 بعد دعوتهم لحفل رسمي

---

(1) هكذا يحارب الجيش الفرنسي، جريدة المجاهد، ج2، ع 46، 1959/05/18، ص.6.

(2) مولود فرعون: المصدر السابق، ص.447.

(3) من مواليد 1922 بالمغرب الأقصى وهو أحد ضباط مصلحة الاستعلامات والاستغلال، شارك في حرب الهند الصينية ودخل إلى الجزائر 1955 وعين في مصلحة التوثيق والاستخبارات ثم كلف بقيادة فرقة الاستعلامات وضرب الثورة (شوقي عبد الكريم، دور العقيد عميروش في الثورة 1954، دار هومة، الجزائر، 2003، ص.172.

(4) إبراهيم لونيسي: العقيد عميروش وعملية الزرق ضحية لمؤامرة أو منقذ لثورة من كارثة، دار هومة، الجزائر، 2013، ص .33.

(5) مكاشير صالح: حرب التحرير الوطنية في مر اكز القيادة للولاية الثالثة 1957-1962، دار الأمل، الجزائر، 2012، ص.63-64.

(6) مولود فرعون: المصدر السابق، ص .176.

(7) الغالي غربي: المرجع السابق، ص.103.

من طرف سلطان المغرب وبورقيبة للمشاركة في ندوة مع غي موليه [1]وقد فرح المعمرون بهذا. [2]

وقام بالعملية لوريلو القائد الأعلى للقوات المسلحة الجوية وكاتب الدولة ماكس لوجون وكورنيي قائد القوات الفرنسية بالمغرب على متن طائرة DS-3 تابعة لشركة جوية مغربية[3]

وكما ذكر بن يوسف بن خدة في كتاب الجزائر عاصمة المقاومة تزامن اختطاف الطائرة مع العدوان الثلاثي على مصر، [4] تناول فرعون هذا الحدث الدولي الذي قامت فيه إسرائيل وفرنسا وإنجلترا بالهجوم على مدينة سيناء وبورسعيد 1956/10/31، نتيجة تأميم قناة السويس 1956/07/30 وقول ناصر لفرنسا أترك السويس وتوجه نحو الجزائر بالطائرات والفيالق إلى الأوراس والقبائل وذكر انسحاب القوات وتوقف العدوان في 07 نوفمبر 1956.[5] نوفمبر 1956.[5]

وهو ما أكده المؤرخ محمد كمال في حين جاء قرار الانسحاب بعد التقرير الذي قدمته الكتلة الأفروآسيوية للجمعية العامة لتطبيق القرار 04/02 والذي ينص على ضرورة انسحاب القوات المعتدية ولم يطبق إلا في 24 نوفمبر 1956. [6]

العدوان على ساقية سيدي يوسف 08-02-1958، تحدث فرعون عن قنبلة ساقية سيدي يوسف والتي يوجد فيها مخيمات للتدريب تابعة لجبهة التحرير الوطني وسقوط مئات

---

[1] سياسي فرنسي (1905-1975)، أمين عام للفرع الفرنسي للأممية العالمية، رئيس الحكومة الفرنسية 1956-1957 (عاشور شرفي قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص.355.)

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.241.

[3] يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و 20 من وثائق جبهة التحرير الوطني الجزائرية، ج 3، دار الغرب الإسلامي، 1995، ص.95.

[4] بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص.11.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .222-244 -250.

[6] محمد كمال عبد الحميد معركة سيناء وقناة السويس، دد، القاهرة، دت، ص.52.

الضحايا وحجب التصويت عن قانون الإطار وتنديد الصحافة بتبعات العملية وتزايد عمليات الدعم من طرف أمريكا وإنجلترا وإرسال المندوب الأمريكي مورفي لتونس. [1]

وتذكر المصادر التاريخية التونسية وفاة 100 مناضل من الأفلان في حين قدرها بلخوجة ب 69 قتيل و 132 جريح[2] ،وذكر السبسي أن القتلة بالآلاف وتم إعلان معركة الجلاء في 12-08-1958 والاتفاق على سحب القوات في شهر جوان 1958 ،وقد قامت الصحافة برصد صور الدمار المخلف والأطفال الذين ماتوا وتشردوا مما زاد من التعاطف الدولي تجاه قضية اللاجئين [3]

❖ **سياسيا:**

وفي إطار سياسة التهدئة وامتصاص غضب الجزائريين والقضاء على الثورة اعتمدت فرنسا على عدة استراتيجيات سياسية رصد لنا مولود فرعون في كتاب اليوميات نماذج منها.

إشراك الجزائريين في الانتخابات التشريعية وقيام الجبهة بإصدار بيان طالبت فيه الأشخاص الوطنيين بالامتناع عن التصويت ، وتكثيف النشاط الوطني واستخدام القوة والخطف تجاه الخونة والمترشحين، الدعوة لتقديم استقالات جماعية وقد استجاب لها المترشحون القبائل .[4]

وهذه الانتخابات دعت إليها حكومة إدقارفور في 02-01-1956 لتجديد أعضاء المجلس الوطني، وذكر غربي قيام الجبهة بعمل مكثف لمنع التصويت والترشح[5]

إصدار قانون السلطات الخاصة والتصويت عليه بالأغلبية 18-03-1956 ومعارضة البوجاديون له[6]، وهذا القانون يخول للوزير المقيم عدة صلاحيات منها اتخاذ كل الإجراءات الإجراءات اللازمة لحفظ الأمن في السوق، مراقبة الصحف وفرض غرامات مالية وسجن

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .441-442.

[2] بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة الزعيم شاهد على عصر، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1999، ص .43-45.

[3] قايد السبسي الباجي: الحبيب بورقيبة المهم والأهم: تر: محمد معالي، دار الجنوب، تونس، 2011، ص.80-82.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق: ص.70-71.

[5] غالي غربي: المرجع السابق، ص.221.

[6] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.150.

المخالفين، وقد تلقى معارضة من طرف التيار اليميني والحركة البوجادية العمالية التي أسسها بيار بوجاد سنة 1954 [1] ، عرض القانون الإطاري أمام هيئة الأمم المتحدة من طرف السيد بينو 1957/08/14 وذكر فرعون أنه ليس لديه ما يقوله بشأن هذا القانون [2]، والذي قال فيه العقون بأنه مشابه لقانون 1947 حافظ على مصالح المعمرين مقابل حقوق سياسية وثقافية للجزائريين ،والذي أقر احتفاظ فرنسا بقضايا العدالة والمالية والدبلوماسية واعتبار الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي [3] ،ويحتوي على 19 مادة تجمع بين صلاحيات الوزير المقيم والحاكم العام وإنشاء هيئة انتخابية موحدة تم اقتراحه في12-06-1957 والموافقة عليه 29-11-1957. [4]

❖ الثورة الجزائرية وديغول 1958-1962:

يعد مجيء ديغول [5] إلى السلطة من جديد 13 ماي 1958 من المراحل الهامة في تاريخ الثورة الجزائرية لما ستعرفه من تطور في السياسات الاستعمارية ، وقد تناول مولود فرعون هذه الفترة بكل مجرياتها فنجده عرض انتفاضة 13 ماي 1958 ووصول ديغول إلى الحكم وسيطرة الجيش على الحكم وحدوث مظاهرات عارمة واحتلال مقر الحكومة ، وإعلان الإذاعة تشكيل لجنة إنقاذ عمومي ورفض سياسة بفلمين التي ستؤدي إلى الركون إلى ديان بيان فو سياسي ،وقدوم سو ستيل إلى الجزائر واستمرار المظاهرات لمدة 4 أيام وخروج المسلمون مع المتظاهرين وتزين السيارات بالأعلام والهتاف بالجزائر فرنسية [6] ،وهذا ما

---

[1] إبراهيم طاس: السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة، دار الهدي، الجزائر، 2013، ص.220-221.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .374.

[3] عبد الرحمان العقون: الكفاح القومي والسياسي، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص .47.

[4] مصطفى بوالطمين: القانون الإطاري والسلطات الخاصة، مجلة أول نوفمبر، ع90، الجزائر، 1988، ص .33.

[5] سياسي فرنسي ولد سنة 1890 بمدينة ليل، خريج الكلية العسكرية لسان سير، عضو بقيادة الأركان بباريس، رئيس لحكومة الرابعة والخامسة، توفي سنة 1970 (شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص.171.

[6] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .423-424.

ذكرته حسنة حاميد وتولى سالان [1] للسلطات العسكرية في الجزائر، وماسو لجنة الإنقاذ ولاغايارد هو المسؤول عن اقتحام قصر الحكومة. [2]

استفتاء 1958/09/28 ذكر فرعون أنه بعد 3 أشهر من وصول ديغول إلى الحكم عرض هذا الأخير مشروع الاستفتاء، وبدأ في القيام بحملته لشرح الدستور الجديد ورفض الأفلان له[3] وأكد علي كافي أن الجبهة قامت بمجهود لتوعية الشباب ومقاطعة الانتخابات، والقيام بعمليات عسكرية واسعة تدمير مزارع، طرقات ونصب كمائن، [4] كما ذكر فرعون دعوة ديغول الصحافة لتغطية الحدث وإجبار العساكر الأهالي على التصويت بنعم، وكانت الظروف الانتخابية زرقاء وأوراق التصويت بلا بنفسجية وقد تذمر السكان من هذه الفعلة وكانت النتيجة لصالح ديغول [5] ،وذكر محمد الميلي أن العساكر قاموا بحمل العرب في العربات للاقتراع [6]، وكانت نتيجة الاستفتاء 95,5 صوت بنعم لصالح المشروع [7] وتناول مولود فرعون إصلاحات ديغول المتمثلة في زيادة عدد المنتخبين المسلمين في المجالس البلدية، منح المرأة حق التصويت وتولي المجالس مثل نفسية سيد قارة نائبة في الجمعية الفرنسية وعلق على أنها مجرد مناورة فالمرأة تتعرض للانتهاك يوميا ،وتناول إقامة النوادي والمخيمات الصيفية وتشييد العمران والكشافة لتحسين وضع الشبان [8] وهي الأنشطة التي يقوم بها المكتب الخامس التابع للمصالح الإدارية المختصة في إطار الحرب النفسية وعزل

---

[1] قائد عسكري فرنسي (1899–1984)، تولى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر (1956–1958) ، قائد انقلاب 1961 من مؤسسي منظمة الجيش السري، (شرفي عاشور: المرجع السابق، ص.190.)

[2] حاميد حسنة: المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954–1962، ط 1، دار الحبر، الجزائر، 2007، ص.105.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.431–432.

[4] علي كافي: المصدر السابق، ص .210.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .433.

[6] الميلي محمد: مواقف جزائرية ، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984، ص.138.

[7] بسام العسيلي: الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة التحريرية ، ط1، دار النفائس، بيروت، 1984 ، ص.81.

[8] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .462.

الشباب عن الثورة،[1] كما سرد لنا مولود فرعون زيارة ديغول إلى قريته تيزي هيبل في 30 أوت 1959 وتفقد الجبال[2]، وذكر ديغول في مذكراته تفاصيل هذه الزيارة التي قام بها رفقة بيار غيوما والجنرال إيلي بالتزامن مع عمليات شال في الجبال، وأكد على ضرورة التحلي بالشجاعة للقضاء على الثورة وأن السكان هم سبب استمرارها ولم يخرج السكان لاستقباله رغم اجتهاد العساكر لتحضير حفل بهيج لاستقباله. [3]

الملاحظ في يوميات مولود فرعون تجاوزه لتقرير المصير 1959/09/18 والذي اقترحه ديغول والذي يقوم على 3 اختيارات الانفصال التام، الإدماج والمساواة، تكوين فيدرالية متحدة مع فرنسا[4]، وتناول مباشرة مظاهرات 25 جانفي 1960 تنديد عن ذهاب ماسو واستعمال الرشاشات وسقوط 40 جريح و19 قتيل وسيطرة لاغايارد ماريال على الجامعة وأوربتيز لاتينو على بنك الجزائر وإغلاق المحلات ، وقدوم دوبري في 26 جانفي 1960 وعودته بسرعة واستقرار شال ودو لوفري في ناحية الرغاية [5] ،وذكر لخضر شريط معارضة 18 شخصية للمشروع وإعلان إضراب عام وتوزيع مناشير تدعوا إلى إسقاط الجمهورية الخامسة [6]، وذكر وذكر ديغول في مذكراته عودة ميشال دوبري بسرعة إ لى باريس رفقة بيار غيوما وتكليف دولوفري[7] بالترويج لانتخابات.[8]

---

[1] صالح بلحاج: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008، ص.261.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .463.

[3] شارل دوغول: مذكرات الأمل التجديد 1958–1962، تر: سموحي فوق العادة، عويدات للنشر، بيروت، 1971، ص.80–83.

[4] رمضان بورغدة: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958–1962 سنوات الحسم والخلاص ، منشورات بونة، الجزائر، 2012، ص.346.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .463–464.

[6] لخضر شريط وآخرون: إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، م و ب ت ح و، الجزائر، 2007، ص.296.

[7] ولد بباريس 1919، درس الحقوق، ناضل في صفوف الجيش الفرنسي أثناء الاحتلال الألماني، تولى منصب مندوب عام في الحكومة الفرنسية 1958 توفي سنة 1995 (شرفي عاشور، المرجع السابق، ص.169.)

[8] دوغول شارل: المصدر السابق، ص .88–89.

مظاهرات 11 ديسمبر 1960: عرض فرعون محطات حاسمة في هذه الأحداث نلخصها فيما يلي:

*8-12-1960 زيارة ديغول لعين تيموشنت وتلمسان، مظاهرات عارمة في ميزون كاري وبعثرت المسامير في الطرق وكسر الزجاج وإطلاق العساكر لقنابل المسيلة للدموع ووقوع مشادات نتج عنها 50 معتقل وجرح 50 شخص.

*9-12-1960 إذاعة أوروب 1 تتحدث عن خروج العرب في مظاهرات (حي محي الدين، بلكور، كلوصالمبي ورفع شعار يحي ديغول، الجزائر مسلمة، يحي الأفلان. [1]

حدوث مظاهرات عارمة في القصبة، بلكور، ديار السعادة وكل شوارع العاصمة وسقوط 52 ضحية 45 مسلم 11-12-1960

*12-12-1960 ارتفاع الحصيلة إلى 90 قتيل 1500 جريح وفي القصبة 13 قتيل و 70 جريح وحسب شهادة صالح ولد عودية مفتش في المراكز الاجتماعية والمعلم رزقي فإن المعمرون هم من أطلق النار من العمارات التي تجمعوا فيها، في الوقت الذي يلوح فيه شباب الجزائر بالأعلام ومحاولة إحراق السيارات والكاتب نفسه كان شاهد على 12 حادث لقيام المعمرين بقتل الشباب المتظاهرين، وذكر محادثة في إذاعة لكسمبورغ تؤكد عفوية المظاهرات وعدم تدخل الجبهة فيها وهي رغبة الشعب في الاستقلال [2] وهو ما يتفق فيه مع مع لخضر بورقعة [3] وبالعودة إلى قنطاري نجد أن اختيار ديغول لعين تيموشنت جاء لدوافع لدوافع أمنية وكثافة المعمرون. [4]

كما تناول أحداث هامة أخرى تمثلت في استبدال فرحات عباس بـبن يوسف بن خدة لرئاسة الحكومة المؤقتة 1961/08/28 وهو ما لم يعجبه، اجتماع دول عدم الانحياز 06-

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .473-474.

[2] المصدر نفسه، ص.477-481.

[3] بورقعة: المصدر السابق، ص .37.

[4] قنطاري محمد: المرجع السابق، ص.51.

09-1961، فشل لقاء لوقران بسبب قضية الصحراء 29-07-1961، دعوة ديغول إلى المفاوضات في 05-09-1961 [1] ويعود فصل عباس لاتهامه بعدم القدرة على الدفاع عن الملف الجزائري في اللقاءات الدولية. [2]

ضم اجتماع بلغراد 21 دولة حصلت فيه الجزائر على اعتراف 04 دول كمبوديا، غانا، أفغانستان، يوغوسلافيا، بفعل حنكة بن خدة في عرض القضية الوطنية، وتلبية لدعوة ديغول تم اللقاء في بلال (محمد بن يحي، رضا مالك، برونودولوس وكلود شاتي)[3].

عرض فرعون محاولة اغتيال ديغول واعتقال عساكر من البارا ومدير منجم، الضابط أليكي. [4]

❖ منظمة الجيش السري (OAS): تناول فرعون نشاطات هذه المنظمة الإرهابية التي عملت على إحباط مشروع تقرير المصير ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- إعلان سالان وزيلر وجوهر قرب الاستيلاء على السلطة وإنشاء منظمة الجيش السري في 24 أفريل1961.
- قيام منظمة الجيش السري (OAS) بتفجيرات يومية للقنابل و إطلاق الرصاص عشوائيا مثال إطلاق الرصاص في حديقة التجارب بالعاصمة ومقتل 5 أشخاص وجرح 10.
- إطلاق النار على العرب خلال عمليات دفن الموتى 16-09-1960.
- دعوة السكان لنزول إلى الشارع واستئناف جوقة القدور والمزامير، والصفارات 1961/12/22.

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص.511-512-479.

[2] الجودي بخوش: دور بن خدة في الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص.165.

[3] بن يوسف ين خدة: نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات إيفيان، تر: لحسن زعدار، محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000، ص.27-29.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.437.

– نشر مناشير لتجنيد الأقدام السود والمسلمون المساندون للجزائر فرنسية وتحديد السن ما بين (15 و45 سنة) 31–12–1960.

– دعوة المعمرون لادخار الحبوب والذهب 20–01–1962.

– قتل 10 من سكان بباب الواد وقتل العديد من السكان في ميشلي وإيسلي إطلاق النار على المسلمين في الطرق ومواقف الحافلات. [1]

– إرسال التهديدات مثال إرسال ت هديد للكاتب، تكونت هذه المنظمة في فيفري 1961 بإسبانيا بدعم من فرانكو وأطلق عليها سيزني اسم المنظمة الخاصة ،وفي منتصف شهر ماي تم الإعلان عن إنشائها في الجزائر [2] وتكونت من فرع للتعبئة بقيادة غاردي، الاستعلام بقيادة بيريز، العمل النفسي سوزيني، وضمت معمرين، شرطة ، مهمتها اغتيال الشخصيات، النهب، القتل الجماعي، ظهرت في الجزائر لإفشال المفاوضات 1961/04/7.[3]

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. ص.496 –517–533.

[2] محمد الراعي: منظمة الجيش السري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص.280 .

[3] تواتي دحماني: منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الاستعماري في الجزائر، دار قرطبة، الجزائر، 2012، ص.215.

المبحث الثاني: بالنسبة للمستوطنين.

مفهوم الاستيطان:

مصطلح حديث ظهر مع الثورة الصناعية وهو أحد الأساليب الاستعمارية الفرنسية التي هدفت بها إلى السيطرة على الجزائر وذلك بنقل أكبر عدد ممكن من الأوروبيين إلى الجزائر لتحقيق المصالح الاقتصادية والثقافية. [1]

سيطر المعمرون في الجزائر على كل الثروات وهمشوا سكانها ومع اندلاع الثورة التحريرية بدأ المستوطنون يشرعون بالخوف على مستقبلهم في الجزائر وأصبحوا حذرين في تعاملاتهم مع الأهالي[2]، وفي اليوميات ذكر فرعون أن المستوطنين في القبائل عرفوا هلعا كبيرا مع اندلاع الكفاح المسلح فهذا متصرف من بني دوالة أصبح يجمع موظفيه ليلا ويخبرهم أن فرنسا أصبحت تواجه خطر تمثل في ثورات العرب، وهذا مفتش ابتدائية أصبح أكثر مجاملة لتلاميذه خوفا أن يقوم أحدهم بذبحه يوما ما، ورغبة الفرنسيين في إبداء القبائل مودة علانية لهم لم يكونوا يرغبون بها في زمن سابق ، واستعدادهم لقبول فكرة الأخوة لأجل راحة النفوس وأصبحوا يتكلمون في أماكن خالية من القبائل و يتسكعون في مجموعات [3]، "إن الأسياد المتعودون على لعب الأدوار الجميلة ورفع الكلفة كانوا تارة عرضة للخوف تارة للغضب بحسب الأماكن والظروف وهم مصرون على عدم الفهم يجب أن يكون المرء في مكانهم فعندما يكون المرء قد استولى على أرضية وحاك خيوطها وبنى وجوده على ماض شديد كل ذلك من أجل مستقبل معقول فإنه من الصعب عليه أن يتقبل من أناس يعرفهم بدماثة أخلاقهم قانعين بقدرهم أناس مسالمون من الصعب أن تقبل بأن يأتوك فجأة لمطالبتك

---

[1] محمد حسن: الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص .80.

[2] محمد حربي: المصدر السابق، ص.34.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص. 5-23-38.

بالحساب ويهددون مستقبلك"[1] ويذكر محمد العربي الزبيري أن هؤلاء الأسياد كانوا يدركون أنه ليس تمرد بل ثورة تهدف إلى تحقيق الاستقلال.[2]

إن هدف المعمرين من البقاء في الجزائر هو من أجل الادخار والاقتصاد والترقية السريعة والولوج إلى المناصب الإدارية المهمة وكي يجد المعمر نفسه رجلا معتبرا ولا غنى عليه وبمجرد تكوين ثروة يصبح همه الوحيد الرحيل.[3]

لقد هزت الثورة الوجود الاستعماري وأصبحت تنذر بعصر جديد واستيقاظ الجزائري من سباته [4] وأورد فرعون في يومياته أن المعلمين الفرنسيين أصبحوا متخوفون من زملائهم من الأهالي واعتبار أنهم يلعبون معهم دورا مزدوجا وأنهم فلاقة مقنعين وكانوا دائم ي التعليق على الأحداث والتعبير عن مخاوفهم وأن الأهالي فرنسيين مثلهم ولابد من العيش بسلام.[5]

وفي تفسير المعمرين لأسباب الثورة يذكر أحسن بومالي هو غياب الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وارتكاب الحكومة لأخطاء من خلال إطلاق يد المعمرون وعدم الالتفات لمشاكل المجتمع الجزائري[6] وأورد فرعون في يومياته مقال من دورية أسبوعية صدرت في ديسمبر 1955 جاء فيها اتهام الحكومة بارتكاب الأخطاء "هل اهتم رجال سياستنا يوما بإدارة الجزائر التي هي بحسب أقوال الحاكم العام سوستيل تركت البلاد بدون إدارة كفأة والتي لم تهتم في يوم من الأيام بالتجنيد للتربية 80% من أطفال الجزائر غير المتمدرسين، لم نتكلم يوما عن الاندماج عندما كان ممكنا ولم نسطر مخططا اقتصاديا لتمكين الجزائر من الوسائل الصناعية ومن يرى في الجزائر منافسا مزعجا؟ وحتما ما عدد الفرنسيين الذين لم يتدافعوا من أجل استقبال العمال الجزائريين المتوجهين إلى فرنسا والذين تدفعهم الفاقة التي

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق ، ص.40.

[2] محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، المرجع السابق، ص.387.

[3] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.48.

[4] الغالي غربي: المرجع السابق، ص.123.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.51.

[6] أحسن بومالي: المرجع السابق، ص .154.

ما بعد الفاقة" وقد علق فرعون أن الاعتراف بالخطأ لم يعد ينفع [1]، وأكد فرحات عباس أن الإدماج فات أوانه ولابد من إصلاحات سياسية عاجلة[2]

تناول قداش في كتابه وتحررت الجزائر أن المعمرون أدانوا واستنكروا الكفاح المسلح واعتبروه أعمال عنف وأعمال خارجة عن القانون قام بها فلاقة أشرار [3]، وذكر لنا فرعون راهب علماني يدعى (م) اتصل به وطلب منه الاتصال بالثائرين والتفاهم معهم ودعوتهم للسلم وعدم العنف وكانوا يعذرون القبائل في تخليهم عن الخ مر وارتداء الطربوش والبرنس وذلك لخوفهم من الفلاقة الأشرار الذين يقوم ون بتصفيتهم، كما وصف لنا فرحتهم الشديدة عند مرور شاحنات العساكر والتصفيق فرحا لها وإلقاء التحية ورمي القبلات إلى الجنود ، ولقد كان المعمرون يرون أن الشرطة والجيش قادر ين على إخماد الثورة وسرد لنا مولود مقولة لمفتش ابتدائي "أن الدرك يستطيع أن يعمم السلام وبإمكان أبناء الجزائر العيش والاندماج وعدم معارضة فرنسا "[4] وهذا ما أكده العربي الزبيري بأن المعمرون كانوا يعارضون انفصال الجزائر عن فرنسا. [5]

وفي اليوميات نجد أن مسؤول نقابي يدعى زرام طلب من الكات ب الاتصال بالجبهة لمعرفة موقفها من المدرسة العلمانية التي تظم 17000 معلم وأنهم لن يأخذوا موقف من صراعها السياسي وطلب الأمان، وذكر قيام المعلمون باستجواب التلاميذ لتقديم خدمات لفرنسا وطلب الأمان من رجال الدرك ورفضهم لذلك [6] وذكرت نجيبة كيالة تراكم تراخيص طلبات حمل السلاح وطلب الحماية من الجيش والدرك خاصة سنة1955. [7]

---

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .62.

[2] فرحات عباس: المصدر السابق، ص.196.

[3] محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العربي بيوتيون، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص.18.

[4] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.52-66.

[5] العربي الزبيري: المرجع السابق، ص.88.

[6] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.89.

[7] نجيبة كيالة: البرقية القسنطنية والثورة الجزائرية 1956-1962، رسالة ماجستير، قسنطينة، 2011، ص.35.

ومع اندلاع الثورة شعر المعمرون بالخوف على مستقبلهم في الجزائر لارتباطهم بالأرض خاصة أنها تحمل رفات أجدادهم ولا يريدون التخلي عنها.[1]

وهذا معمر من بورغبا يقول "سأصارع لأني عشت في هذا البلد الذي أعتقد أنه بلدي وكونت نفسي فيه وفيه قبور أجدادي هؤلاء العرب الساعون لذبحي لم أذيهم يوما وصحيح أني كنت أنظر إليهم نظر استعلاء ولا أرغب في المساواة معهم وعملنا على إظهار المودة لهم واليوم يريدون كل شيء البلد بلدهم على حد زعمهم ما علينا سوى امتطاء الباخرة بأي حق يريدون طردنا"، وقد ذكر الكاتب كيف أمطر المعمرون حكومة غي موليه شتما والخروج في مظاهرات لمنع استقالة سوستيل واستبدله بوزير ويرون في سوستيل رجلا مخلصا لأنه ينادي بالإدماج والمساواة التامة وهو ما يرفضه المعمرون [2]، وقد ذكر فرعون أنه قبل سنة 1955 كان المعمرون يكيلون الشتائم لسوستيل كما يكيلونها لكاتروا اليوم وهم لا يريدون الإبقاء عليه بل على امتيازاتهم وأملاكهم وعبيدهم، وقد تناولت يومية ليكو استقبال الجنرال كاترو ا وغي موليه بالجزائر بأنه كان يوم عنيف أمطرت في الحكومة بوابل من الطماطم وتظاهر لساعات طويلة من البريد المركزي إلى بال ديتي وتلاه إعلان استقالة كاتروا وفرحة عارمة لدى المعمرون. [3]

وذكر كل من سليمان بالشيخ ومحمد تقية مظاهرات المعمرون ضد حكومة غي موليه 1956/02/06 والمطالبة بنزع كاتروا وضع الإصلاحات المنادى بها والهتاف بالجزائر فرنسية[4] ولتجاوز الأزمة قام غي موليه بالتراجع عن كاتروا وتعيين روبير لاكوست.[5]

---

[1] محمد حربي: المصدر السابق، ص .147.

[2] مولود فرعون: المصدر السابق، ص.118-109.

[3] المصدر نفسه، ص.111.

[4] سليمان بالشيخ: المرجع السابق، ص.91.

[5] تقية محمد: الثورة الجزائرية المصدر والرمز والمال، تر: عبد السلام عزيز، دار القصبة، الجزائر، 2010، ص.108.

*تم رفض كاتروا لأنه قام بإصلاحات لفائدة المسلمين سنة 1944 وكان السبب في فقدان فرنسا للمغرب الأقصى (رمضان بورغدة: المرجع السابق، ص.218.)

وقد حصلت حكومة غي موليه على 240 صوت ويقوم مشروعها على وقف إطلاق النار، إجراء انتخابات حرة والدخول في مفاوضات.[1]

ذكر كورييز أن سوستيل[2] كان غير مرغوب من طرف كبار المعمرين ولم يحظى بأي احتفال رسمي[3]، وبخصوص مشروعه الإدماجي يذكر مراد أعراب أنه حاول التضييق على الثورة التحريرية من خلال اقتراح حق المواطنة، إلغاء الفوارق الاجتماعية، إصلاحات سياسية واقتصادية [4]، وفي اليوميات نجد محامي يعتبر أن أعمال المجاهدين والثورة باطلة ذلك لأن الجزائر احتلت لأكثر من 100 سنة وبالتالي أحقية سريان القانون المدني الفرنسي.[5]

وهذا ديساني شاب مثقف يذكر لفرعون أن المعمرون جاءوا لطلب الرزق والعدالة وبإمكانهم تحويل المكان إلى مكان عسكري وأنه بإمكانهم أن يتحولوا إلى أعداء للقبائل، وأن الجزائريين لا يستطيعون قيادة بلدهم بأنفسهم ، وفي مقال بجريدة لوموند لصحفي يدعي (أ) تم شتم القبائل ببيكو والخرقة البالية وتقديم شهادة لعسكري مجند أكد أن الجزائر ليست فرنسية بل مشروع استثماري ونرفض المساواة مع المسلمين.[6]

في سنة 1957 عرفت الحكومة الفرنسية أزمة اقتصادية وارتفاع أسعار الحليب وحدوث إضرابات ومظاهرات[7] وتناول فرعون هذه الأزمة واتهام المعمرون فرنسا بالضعف ومطالبة

---

[1] مبروك غضبان: المجتمع الدولي الأصول والتطورات والشخصيات، د م ج، الجزائر، 1994، ص .453.

[2] هو ابن سوسان (1889–1984) خريج كلية الفلسفة، مدير متحف الإنسان، محافظ للإعلام والمكتب المركزي للاستعلامات مؤسس المديرية العامة للمصالح المختصة والي على الجزائر 1955، للم زيد انظر إلى اليستير هورن: المصدر السابق، ص.109–110.

[3] كورييز: المصدر السابق، ص .18.

[4] مراد أعراب: مراد أعراب خطة سوستيل لمواجهة الثورة، مذكرة ماجستير، الجزائر، 2002، ص.87.

[5] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .120.

[6] المصدر نفسه ، ص. ص.266–405.

[7] عبد الله شريط: الثورة في الصحافة الدولية 1958، وزارة المجاهدين، الجزائر، دت، ص.69.

الأكاديمية بترحيل العمال إلى بلدهم [1] وذكر فرعون مغادرة الكثير من المعمرون لبلاد القبائل منذ سنة 1955 وآخرون تسلحوا وأصبحوا يستفزون القبائل والنظر إليهم باحتقار، والتأكيد على أن ديغول خانهم عندما سلمهم إلى الحكومة المؤقتة لأن فرنسا كانت السبب في تعلمهم وبناء المدارس لهم والحقيقة أن فرنسا هي من تسببت بتجهيل 99% من الشعب.[2]

[1] مولود فرعون: المصدر السابق، ص .324.

[2] المصدر نفسه، ص.430.

المبحث الثالث: تقييم لأعمال الكاتب.

هناك اختلاف كبير في تقييم مولود فرعون وحول موقفه من الثورة التحريرية فنجد عيسى حنفي يقول "أنه بالرغم من اعتماد مولود فرعون على اللغة الفرنسية إلا أنه ارتبط بمصير وطنه وأمته واعتمد في كتابته على هذه اللغة للتعبير عن واقع أمته تحت نير الاستعمار وكل قصة من قصصه تحكي عن أرض الآباء والأجداد وتمجدها ولعله من الكتاب الذين لا يستطيعون وصف الحوادث التي يعيشونها وأمثال هؤلاء الكتاب يفضلون الانتظار إلى أن تهدأ العاصفة، إنهم لا يستطيعون وصف الحاضر الذي يعيشونه بل يتمهلون إلى أن يبتعدوا عن ذلك الحاضر بعد أن يصبح ماضي بعيد إلا أن القدر لم يمهله ليؤدي رسالته ويقول كلمته. [1]

لكن شخصيا نحن نختلف مع الكاتب في هذا القول لأن فرعون كتب كل أعماله خلال الفترة الاستعمارية، سوء رواية الأرض والدم، الدروب الصاعدة والتي رسمت صورة حقيقية عن الواقع الاجتماعي المضني وكل أشكال البؤس التي خلفها الاستعمار في الجزائر، أو اليوميات التي رصدت لنا الثورة بكل مجرياتها خاصة في الولاية الثالثة.

وبالعودة إلى الناقدة حنان موسى في تقييمها لكتابات مولود فرعون نجدها ترى أن كتاباته لابد أن تدرس دراسة معمقة حتى نكشف موقف فرعون من قضية وطنه، لأنه بمجرد قراءة تلك الأعمال قراءة سطحية يبدوا لنا فرعون ككاتب مجامل للاستعمار ولم يكتب شيئا وطنيا والحقيقة أن اليوميات عبرت عن دعم الكاتب للثورة. [2]

كما ذكر الناقد المصري شعبان يوسف أن مولود فرعون قتل لأنه خلد الجريمة من خلال أعماله التي عبرت عن البؤس والجهل والتهميش والعنف الذي تعرض له الشعب

---

[1] حنفي عيسى: الرواية الجزائرية المعاصرة مجلة الثقافة، ع 8، وزارة الثقافة، الجزائر، 1973، ص.73.

[2] نوال بن صالح: المرجع السابق، ص .397.

الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، فالكتابة عند فرعون تجاوزت المتعة إلى التسجيل التاريخي وهي شهادة على وضع قائم ستحتاج لها الأجيال القادمة.[1]

وفي أحد رسائل مولود فرعون إلى صديقه موريس مون وايي نجده أخبره بأنه يعلم أنه سيموت رميا بالرصاص أو يعدم في أي يوم لكنه يدرك كل الإدراك أنه ينتمي إلى شعب عظيم يملك عزة النفس واستطاع أن يزعزع قرن كامل من السبات الذي أغرقه في الظلم والقهر وقد كتب عنه في أعماله.[2]

وهناك من يرى أن أدب فرعون لم يكن أدبا وطنيا وفرعون ليس وطني لأنه عبر في أعماله عن خصوصيات دون التعلق بالوطنيات وعلينا معارضة ما تركه لنا وعدم تقديره لصدق عواطفه نحو المستعمر[3] وأنه ضل إدماجيا حتى في يومياته. [4]

كما تعرض فرعون لنقد لاذع من قبل الأديب ماشيونو في مقال بأسبوعية مغربية ديمقراطية حيث قال "رواية الدروب الوعرة هي رواية كاتب مزور عبر عن بؤس وشقاء عاطفي في قرية قبائلية قرية منغلقة على نفسها منعزلة عن الحضارة في مرتفعات الجبال وهي خارجة عن الزمن والتاريخ وفي ضل مشاركة غيره من المثقفين في صناعة الثورة فإن المفكر العبقري للقرية منشغل في كتابة العذاب العاطفي وفي مكان آخر الدروب الصاعدة بل المتدحرجة التي نزل منها الكاتب إلى الهاوية هي رواية فاشلة وتشبه حيوان بحري ألقت به المياه إلى الشاطئ فهي انحرفت عن التاريخ وخيب فرعون ظن المجتمع ولم يكن في المستوى الذي ينبغي عليه الالتزام به".[5]

وفي ظل هذا الاختلاف وبعد دراستنا دراسة معمقة لأعمال الكاتب بالاعتماد على المصادر والمراجع التاريخية، نرى أن الكاتب قدم لنا في أعماله شهادات تاريخية عن الممارسات

---

[1] هدى بوعطيج: المرجع السابق، ص.11.

[2] زهرة ديك: المرجع السابق، ص.382.

[3] يوسف نسيب: المرجع السابق، ص.101.

[4] مصطفى الأشرف: أدب الجهاد، مرجع سابق، ص.88.

[5] أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، ط1، دار الساحل، الجزائر، 2013، ص .321.

والمخلفات الاستعمارية في الجزائر ،صراحة إن الباحث عن الأوضاع الاجتماعية للجزائر في الحقبة الاستعمارية يجد ضالته في كتابات فرعون خاصة رواية الأرض والدم والدروب الصاعدة، فقد عالج من خلال هذان العملان الأدبيان الواقع الاجتماعي المزري وكل مخلفات السياسة الاستعمارية المجحفة، ورسم صور واقعية عن ما عاناه الجزائري في منطقة القبائل من جوع وفقر مدقع والهجرة لفرنسا للعمل وتحمل الإهانة والغربة وممارسة أرذل وأشق المهن، كما تطرق إلى الانسلاخ الديني والثقافي من خلال الإشارة إلى انتشار البدع والخرافات في المنطقة كالشعوذة والتبرك بالقبور، التنصير ومخلفاته وإشكالية الزواج بالأجانب، وإن المتصفح بعناية لمحتوى الروايتين يجد صورة ضمنية تعبر عن نمو الوعي الوطني لدى الكاتب، بعد الحرب العالمية الثانية حيث أدرك هذا الأخير وجود دولة الجزائر وانتمائه لها وعليه خوض الصراع لاستعادة حقوقه كما عمد في أعماله إلى فضح المعمرين ، الذين قدموا لأرض الجزائر لنهب والثروة وكذب الرسالة الحضارية التي ادعت فرنسا نشرها في الجزائر لتبرير الاحتلال، ولتأكيد على ما قلناه نذكر هذه المقاطع الواردة في الروايتين.

يقول فرعون: "... نحن هم الجزائريون والجزائر هي نحن... ومهمة نشر الحضارة لم تكن إلا شعار أجوف".[1]

ويذكر أيضا: "فإن القبائل ليسوا سوى أناس محكوم عليهم بالصراع من أجل العيش".[2]

وللرد على من قال أن فرعون ضل إدماجيا في كتاب اليوميات يجب أن نذكر هذا المقطع الوارد في اليوميات والذي أكد فرعون من خلاله أن سياسة الإدماج لم تنجح يوما حيث قال "والواقع أنه ما من يوم قد تم فيه الزواج لا لقد بقي الفرنسيون دائما غرباء".[3]

وبالنسبة لمن قال أن مولود فرعون لم يكن وطنيا ولم يلتزم بقضية وطنه ، يؤكد هذا المقطع الوارد في اليوميات التي كتبها خلال الثورة فعلا وطنية الكاتب وإيمانه بالاستقلال، وذلك من

---

[1] مولود فرعون: الدروب الصاعدة، المصدر السابق، ص.249-153.

[2] مولود فرعون: الأرض والدم، المصدر السابق، ص.124.

[3] مولود فرعون: اليوميات، المصدر السابق، ص.60.

خلال رسالة بعث بها إلى ألبير كا مي وروبلس حيث قال: "يمكنني قول نفس هذا الخطاب لكامي وروبلس، نحن الذين ننتظر قلوبا رحيمة وجانبا من الصواب عندما صرح بما لا يستطيعان الاستمرارية فيه إلى أعماق تفكيرهم ويحسن بهما أن يسكتا ألف مرة ذلك أن هذا الوطن يسمى أخير الجزائر وسكانه يسمون الجزائريين قولو ا للفرنسيين أن هذا الوطن ليس بلدهم واستولوا عليه بالقوة والكذب وبقتل الجزائريون كي يسكت المعمرون".[1]

فقد أكد فرعون أن البلد للجزائريين وكيف إحتله الفرنسيون بالكذب والعنف، وضرورة منحنا الاستقلال وأكد أن دوره كرجل واعي تجاه الثورة يكمن في الانخراط الكلي فيها ، "هي معركة من أجل قضية عادلة لا يمكن أن أكون رجلا محايد أمام هذه المأساة وما ينتظر من رجل واعي مثلي إلا المشاركة في المعركة والانخراط الكلي في الهدف والتضحية بالنفس".[2]

ومن خلال قراءتنا أيضا لليوميات وتحليلها توصلنا إلى أن فرعون كان يؤيد الثورة ويعتز بالمجاهدين ويذكر في هذا الصدد "يتوجب علينا جمع آلاف الحكايات التي تحكي عن آلاف المآسي وآلاف الأموات والدموع وبرك الدم التي رسمت أرضنا، التي كان من سوء طالعنا أن نولد عليها والتي أراد الاستعمار انتزاعها منا، يجب معرفة كل هذا في ما بعد وتقدير آباؤنا والاعتزاز بهم...، إن الأجيال القادمة ستقبل بالمستقبل لأنها متعلمة ومعتزة بتشكيلها ومهما كانت نتيجة المعركة سيكون الازدهار ثمرة معاناتنا وانتصارنا، نعم تحيا الجزائر والمجد لمن ماتوا من أجلها وعلى فرنسا تذكر كل ما قامت به " ,وبالتالي ففرعون كان راضيا على الثورة داعما لهدفها الاستقلال داعيا فرنسا للاعتراف بجرائمها، ومؤكدا على ضرورة وعي الأجيال القادمة بما عانه شعبها وأن يومياته ورقة إضافية لابد أن تلحق بتاريخ الجزائر ، بحلوه ومره بزيفه وصدقه وإنها تحمل ملف ثقيل يصف معاناة الشعب الجزائري ، والتي دفعت به إلى العنف لكي يسمع صوته وانسداد الطرق السياسية[3].

---

(1) مولود فرعون: اليوميات، المصدر السابق، ص .201.

(2) المصدر نفسه، ص.407.

(3) المصدر نفسه، ص. ص .460-472.

ومما لمسناه أيضا وفاء الكاتب لمبادئه التي تلقاها في مدرسة المعلمين خاصة مبدأ اللاعنف حيث نجده يذكر في هذا الصدد "إن ما يعنيني شخصيا ويعني أولادي هو السلم أولا وقبل كل شئ ونهاية الشقاء والعيش في كرامة وتسير أمورنا بمفردها".[1]

والسلم هو أحد المبادئ الإسلامية والتي دعت إليه الثورة التحريرية من خلال بيانها فقد رفض فرعون العنف لكنه طالب بمنح الجزائر الحرية بالسلم.

وبالنسبة إلينا فالباحث في اليوميات يجد تقريبا جل أحداث الثورة واردة فيها، المعارك العسكرية بالولاية الثالثة، الممارسات الاستعمارية من عنف وتهدئة ، المواقف المختلفة من الثورة الإعلامية، الرسمية وغير الرسمية ، نشاطات جبهة التحرير في جل الميادين (إضرابات، تموين) تطور القضية الجزائرية في المحافل الدولية ، ومن خلال تحليلنا لهذا العمل بالاعتماد على المصادر والمراجع المختلفة وجدنا توافق كبير في المعلومات التي ذكرها الكاتب مع ما وجد في المصادر التاريخية، كما يمكن من خلال اليوميات إثراء البحث التاريخي في بعض الجوانب خاصة الأحداث التي كان الكاتب شاهد عيان عليها مثل إضراب 19 ماي 1956، مظاهرات 11 ديسمبر 1961، انقلاب 13 ماي 1958، ومما لحظناه في اليوميات أيضا غياب محطمات حاسمة في الثورة منها مؤتمر الصومام، أسماء قادة الولاية الثالثة عسكريا، المعارك الكبرى في المنطقة.

ويمكننا مقارنة مولود فرعون بفرحات عباس فكلاهما مثقف بالثقافة الفرنسية وخريج مدرستها وكلاهما تلقى هناك المبادئ الإدماجية ، ففرحات عباس قبل الخمسينات من القرن العشرين كان يطالب بالإدماج وقال فرنسا هي أنا وأنه لم يجد يوما دولة الجزائر ، لكنه تراجع عنها بعد مجازر الثامن ماي 1945 والتحق بالكفاح وطالب بالاستقلال ، وكذلك فرعون فإنه ذكر أنه أحب فرنسا أكثر مما يحبها الفرنسي الصغير لكن فكره نضج خلال فترة الحربين العالميتين وأدرك انتمائه للجزائر وأن المتسبب في معاناته في فرنسا.

---

(1) مولود فرعون: المصدر السابق، ص.407.

خاتمة

كخلاصة لما تم عرضه في البحث نذكر ما يلي:

-الأدب الملتزم هو ذلك الأدب الذي يدور محتواه الفكري حول كشف المظاهر والأوضاع السلبية للمجتمع ،وتبني قضاياه والدعوة لتحسين الواقع المعاش مع التحلي بالحياد والحرية.

-تنظر المدرسة الماركسية و الوجودية للأديب بأنه مكلف اجتماعي، عليه باستخدام الكلمة للتعبير عن واقع مجتمعه ،ومساندة و إيصال صوت الطبقات المهمشة، والدفاع عن القضايا الإنسانية و الالتزام بالواقعية و الابتعاد عن الخيال و الوهم .

-لقد ارتبط الأدب الملتزم في الوطن العربي بما عاشته شعوبه خاصة ظاهرة الاحتلال ومخلفاته، وعبر الأديب عن مشاكل عصره من ظلم وقهر استعماري والدعوة للثورة والتحرر.

-من أهم محاور الأدب الملتزم ما يلي، الواقع الاجتماعي بمختلف مظاهره و العمل على تحسينه ،الدفاع عن قضية سياسية معينة ،معالجة القضايا الروحية للمجتمعات و السعي لمحاربة الانحرافات و البدع.

-تعود البداية الحقيقية للأدب الملتزم الجزائري إلي سنة 1920، حيث عبر بعض الأدباء عن الواقع المعاش في ظل الوجود الاستعماري إلا أنها كانت كتابات مخيبة للآمال ، وتزايد نشاطهم مع الحرب العالمية الثانية ومجازر الثامن ماي 1945 واندلاع الكفاح المسلح، حيث التحق الأديب الجزائري بالثورة من أمثال أسيا جبار ومالك حداد ومحمد ديب، حيث صورت أعمالهم العنف الاستعماري ولهيب الثورة، واتخذ هؤلاء من المقاومة والحرية والأوضاع الاجتماعية موضوعا لأعمالهم.

-تعد إشكالية اللغة التعبير باللغة الفرنسية من أهم القضايا التي أثيرت حول تحديد هوية الأدب الجزائري، فهناك من يرى أنها مجرد وسيلة عبر بها هؤلاء عن أفكارهم، وذلك راجع إلي السياسة الاستعمارية في المجال الثقافي، وأن محتواه ظل وطنيا في حين يرى آخرون انه حافظ علي الخصوصية الاستعمارية ولم يكن يقدم شيئا وطنيا .

-يعد مولود فرعون من الكتاب الفرانكفونيين الذين عاشوا الفترة الاستعمارية، وخطت أنامله العديد من الأعمال المتعلقة بالواقع القبائلي في ظل الوجود الاستعماري، متأثرا بالمدرسة الفرنسية الأدبية التي تدعوا إلى الواقعية و اللاعنف و الإدماج، وبالمفكرين

الفرنسيين والأمريكيين والروس الذين اعتمدوا علي الأدب لكتابة تاريخ شعوبهم ورصد وقائعه، كما كان للعوامل الداخلية كالسياسة الاستعمارية ومدرسة المعلمين الأثر البارز على أعمال الكاتب ،والتي من أهمها الأرض والدم ،الدروب الصاعدة، اليوميات .

-تكمل أهمية الأدب الملتزم الجزائري من الناحية التاريخية في أنه ساهم في فضح السياسة الاستعمارية في الجزائر ، وتقديم صورة واضحة عن ممارساته في كل الميادين للعالم الآخر، بهدف تدويل القضية الجزائرية والتأكيد على شرعية الثورة وإنسانيتها ، وترك شهادة عن الاستعمار بكل مخلفاته للأجيال القادمة.

-تميزت الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الجزائري في الفترة الممتدة من 1945إلى غاية 1954 ، بمنطقة القبائل بانتشار مظاهر البؤس، من فقر وجوع وأمية وبطالة بفعل السياسة الاستعمارية في المجال الاقتصادي، مما دفع بالعديد من السكان للهجرة إلى فرنسا بحثا عن العمل والمعاملة الحسنة، واحتلت المرتبة الأولى من حيث ظاهرة الهجرة، كما سعت إدارة الاحتلال للقضاء علي الهوية الإسلامية والعربية للمجتمع من خلال محاربة اللغة العربية ومراكزها التعليمية ومحاولة تنصيره.

-تعد رواية الأرض والدم التي كتبها مولود فرعون سنة 1953، شهادة حية رصدت الأوضاع الاجتماعية للمجتمع القبائلي في فترة مابين الحربين العالميتين ،من فقر، وجوع وهجرة للشباب ،وانعكاساتها من مأساة للعمال من حيث نوع المهام ،السكن ،انتشار الأمراض والانحلال الخلقي للمهاجرين ،الزواج المختلط ونتائجه ، وبداية نمو الوعي الوطني .

-من خلال رواية الدروب الصاعدة الصادرة سنة 1957 عالج فرعون قضية جوهرية تمثلت في نمو الوعي الوطني، وإدراك الشاب الجزائري لحتمية الثورة من أجل استعادة كرامته وحقيقة الاستعمار، الذي كان هدفه النهب باستخدام العنف وتهمش الفرد الجزائري ورفضه من قبل المجتمع الفرنسي، وأدرك الجزائري انتمائه للجزائر وضرورة استرجاع وطنه ،كما عالج الكاتب قضية الصراع النفسي الذي يعانيه الجيل الناشئ عن الزواج المختلط، في تحديد واختيار انتمائه ،وأيضا قضية التنصير في منطقة القبائل.

- إن اليوميات التي كتبها مولود فرعون في ظل حرب التحرير ،عبرت عن مسار الكفاح الثوري من 1955إلي غاية1962، حيث رصدت لنا الواقع الثوري في منطقة القبائل بمختلف نواحيها من معارك، نشاطات جبهة التحرير الوطني، الخيانة، السياسة الاستعمارية لخنق الثورة في المنطقة، تطور القضية الوطنية دبلوماسيا وسياسيا، المواقف المختلفة من الثورة، كما عبر فيها عن موقفه من الحرب والاعتزاز بالمجاهدين والإيمان بالدولة الجزائرية المستقلة وفشل الإدماج وكذبة الرسالة الحضارية .
- هناك اختلاف في تقييم أعمال مولود فرعون بين من يشك في وطنيتها يري أنها لم تقدم شيئا لثورة ومحتواها إدماجي ،من يري أنه ساند الكفاح ولابد من قراءة أعماله بتعمق للكشف عن وطنيته، وبعد تحليلنا لأعماله اعتماد علي المصادر والمراجع التاريخية لمسنا خصائص المجتمع القبائلي في ظل الاحتلال الفرنسي ،ودعم الكاتب للكفاح ورفض الاستعمار، ونبذ العنف، وبالتالي فأعماله شهادة قائمة علي فترة تاريخية هامة للمجتمع الجزائري يمكن الاعتماد عليها في الكتابة التاريخية.

ملاحق

الملحق رقم (01): صورة لمولود فرعون

1- رياض الحاوي، في ذكرى اغتيال مولود فرعون متاح على الرابط:httpps//www.riadhh.com

الملحق رقم (02): صورة لمولود فرعون مع تلاميذه

1- رياض الحاوي، المرجع السابق.

الملحق رقم (03): خريطة المناطق التي انطلقت منها الهجرة نحو فرنسا

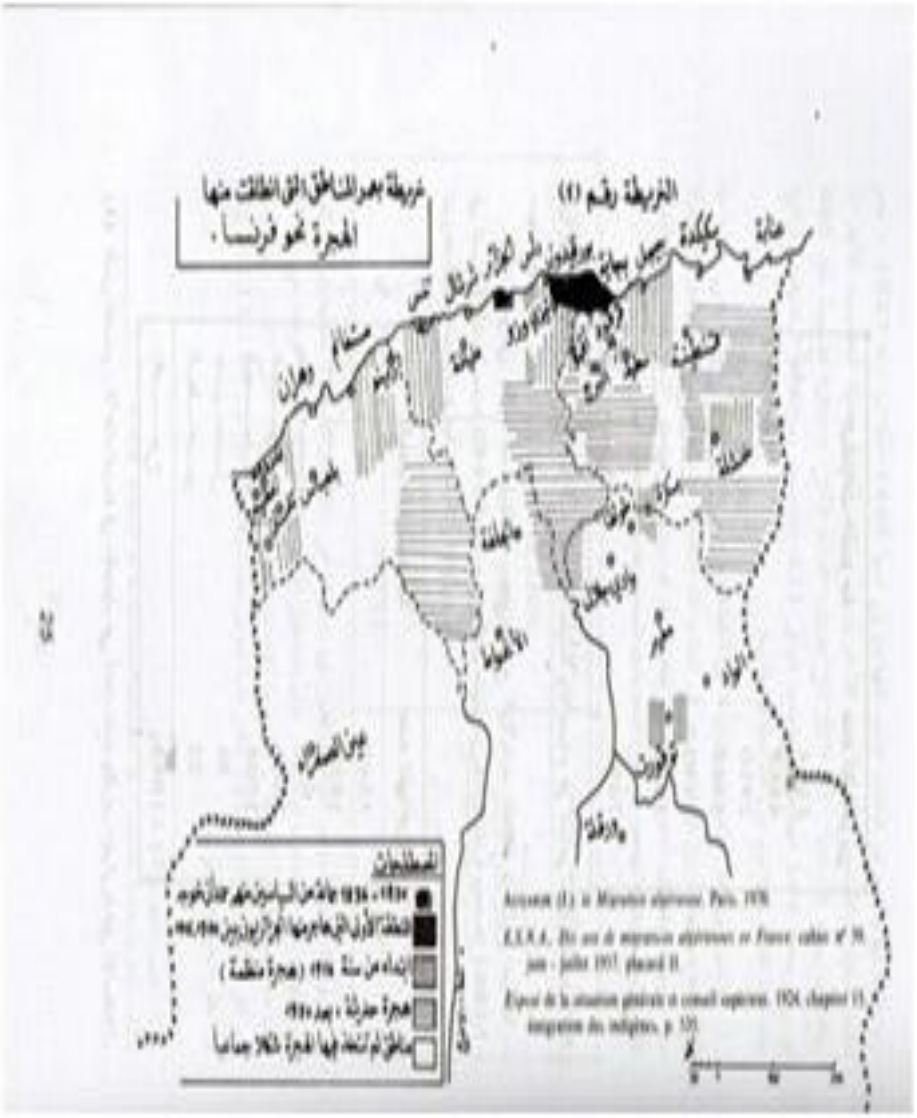

1- عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للهجرة، المرجع السابق.، ص 25.

الملحق رقم (04): خريطة المنطقة الثالثة

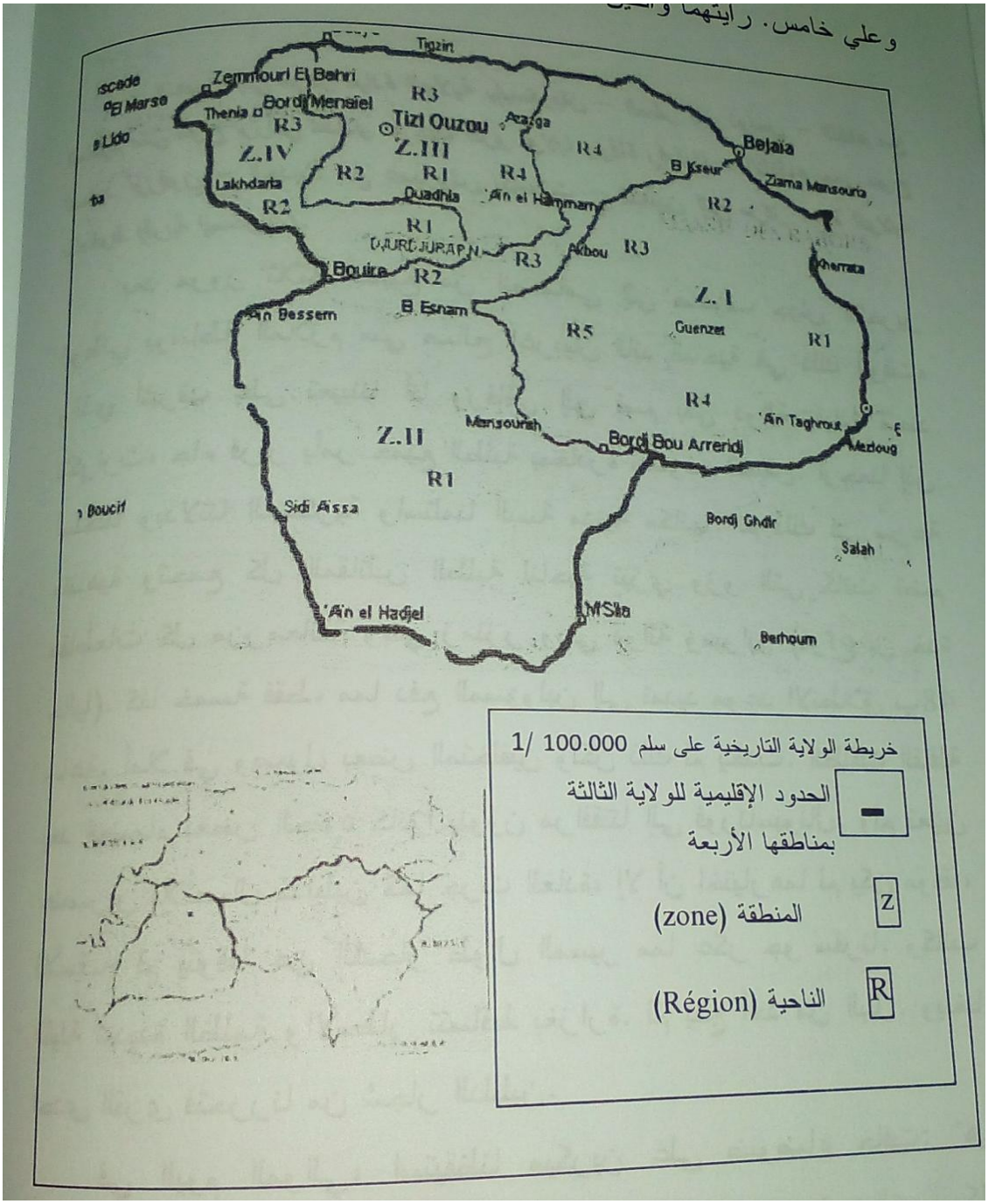

1- ميكاشير صالح، المصدر السابق.، ص 22.

الملحق رقم (05): صورة لمدينة الأربعاء ناث إراثن قبل 1954

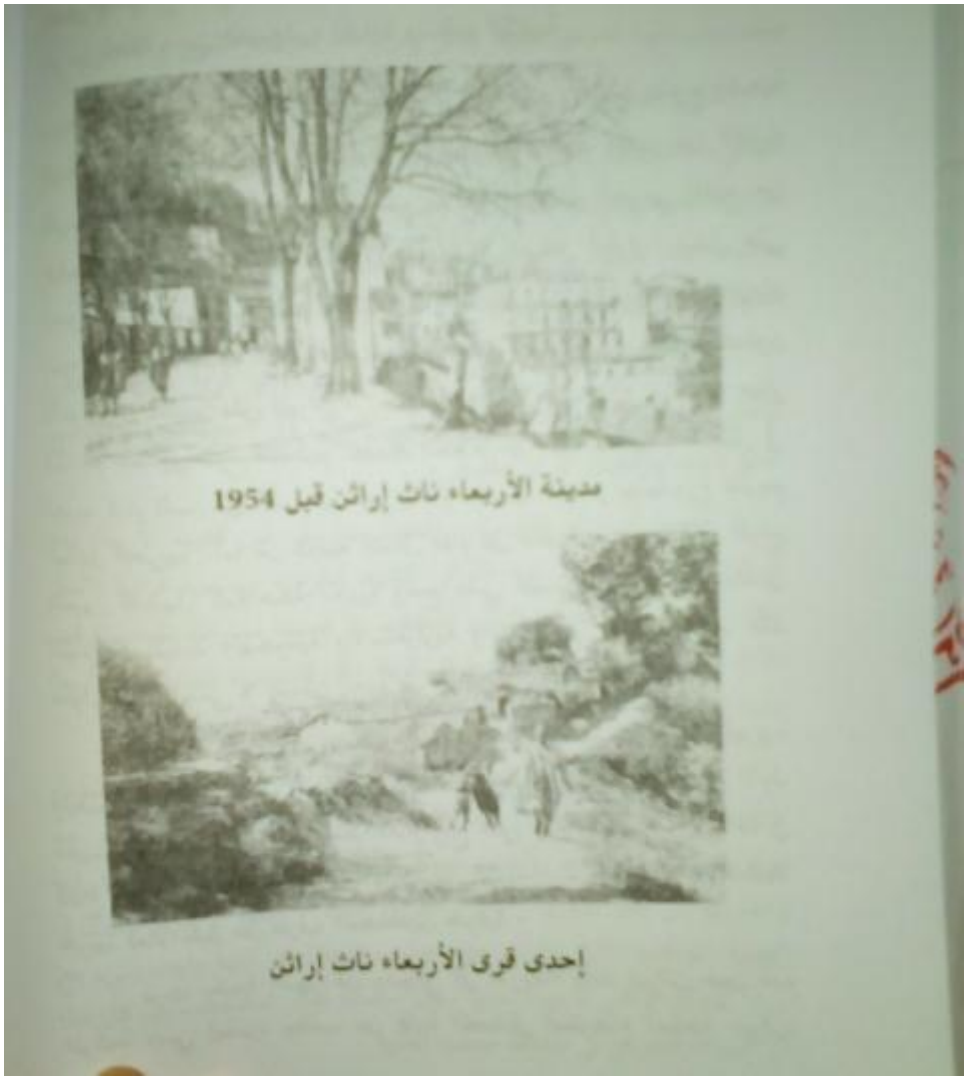

1- زاهية عامر، المصدر السابق، ص 96.

الملحق رقم (06): شعار منظمة الجيش السري

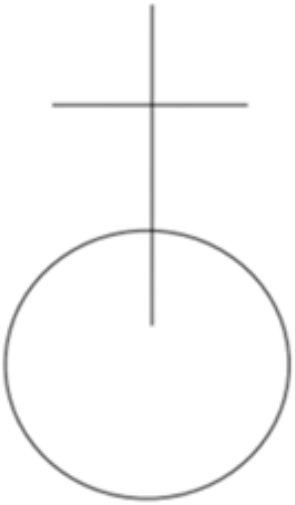

O A S

1- دحمان تواتي، المرجع السابق، ص 57.

قائمة
المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

أ-العربية

1-الأشرف مصطفي: الأمة والمجتمع، ترجمة: حنفي عيسي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

2-أوساريس بول: شهادتي حول التعذيب المصالح الخاصة(1957-1959)، ترجمة: مصطفي فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

3-بجاوي محمد: الثورة الجزائرية والقانون، ترجمة: علي الخش، دار الرائد، الجزائر، 2005.

4-بلخوجة الطاهر: الحبيب بورقيبة سيرة الزعيم شهادة علي عصر، دار الثقافة، القاهرة، 1999.

5-بن خدة بن يوسف: الجزائر عاصمة المقاومة(1956-1957)، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005.

6-بن خدة بن يوسف: نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات ايفيان، ترجمة: لحسن زغدار محل العين جبائلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000.

7-بوداود عمر: من حزب الشعب إلى جبهة التحرير الوطني، مذكرات مناضل، ترجمة أحمد بكلي، دار القصبة، الجزائر، 2007.

8-بورقعة لخضر: شاهد على اغتيال الثورة، دار الأمة، الجزائر، 2000.

9-تقية محمد: الثورة الجزائرية المصدر والرمز والمال، ترجمة: عبد السلام عزيز، دار القصبة، الجزائر، 2010.

10-جونسون كوليت وفرنسيس: الجزائر، الخارجة عن القانون، ترجمة: محمد المعراجي، دار شاك للنشر، الجزائر، 2014.

11-حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: صالح المثلوثي ويحي عياد، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

12-دغول شارل: مذكرات الأمل والتجديد، ترجمة: حسين سموحي فوق العادة، عويدات للنشر، بيروت، 1971.

13–دلس عبد الله: مذكرات المجاهد عبد الله دل ، شهادات لمعارك وكمائن لثورة أول نوفمبر بالولاية الثالثة، تقديم: حميداش بوكرين، دار القصبة، الجزائر، 2007.
14–سارتر جون بول: ما الأدب، ترجمة، محمد غنيمي، دار النهضة، مصر، دت.
15–شعبان محرز: مذكرات مجاهد من أكفا دو ، تحرير: مصطفي عشوي، دار الأمة، الجزائر، 2006.
16–عامر زهية: حراس الأكفادو للمجاهد عامر علي ماقورة، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
17–عباس فرحات: الشاب الجزائري، ترجمة: أحمد منور، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
18–عباس فرحات: تشريح حرب ، ترجمة : أحمد منور، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.
19–عباس فرحات: ليل الاستعمار، ترجمة: أبوبكر رحال، مطبعة فضالة، المغرب، (دت).
20–عبد الحميد محمد كمال: معركة سيناء وقناة السويس، (دد)، القاهرة، (دت).
21–العقون عبد الراحمان: الكفاح القومي والسياسي، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
22–فرعون مولود: الأرض والدم، ترجمة: عبد الرزاق عبيد، منشورات تلانتيقيت، بجاية، 2005.
23–فرعون مولود: الدروب الصاعدة، ترجمة: حسن بن يحي، دار تلانتيقيت، بجاية، 2014.
24–قايد السبسي الباجي: الحبيب بورقيبة المهم والأهم، ترجمة: محمد معالي، دار الجنوب، تونس، 2011.
25–قداش محفوظ: وتحررت الجزائر، ترجمة: العربي يبوبون، دار الأمة الجزائر، الجزائر ، 2011.
26–قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار البعث، قسنطينة، 1991.
27–قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج 1، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1991.
28–كافي علي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلي القائد العسكري(1946–1962)، دار القصبة، الجزائر، 2011.

29–المدني أحمد توفيق: حياة كفاح في ركب الثورة، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

30–المدني أحمد توفيق: هذه الجزائر، مكتبة النهضة، القاهرة، 2001.

31–مكاشير صالح: حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة، دار الأمل، الجزائر، 2012.

32–واعلي عبد العزيز: وقائع وأحداث، دار السلام، الجزائر، 2001.

ب –الأجنبية:

33- blloula tyab: les algeriens en France leurs passé leurs participation a la lute de libration national leurs perspectives, editions national algérienne, Alger ،1965.

34-camus Albert: Algerian chronicles, introduction by: Alice Kaplan translated by: Arthur gold hammer press of havard, London, 2013.

35-courriere Yves: la guerre d'Algérie le temps des léopards, editions rahma, Alger ،1992.

36-courriere Yves: la guerre d'Algérie l'heure des colonels, editions Rahma, Alger ،1992.

37-courriere Yves: la guerre d'Algérie, le fils de la Toussaint, editions rahma, Alger ،1992.

38-Feraoun mouloud: journal, editions enga, Alger, 2011.

39-Feraoun mouloud: le fils du pauvre point de Paris, France,1995.

40-Feraoun mouloud: les jours de Kabylie, editions enga, Alger, 2011.

41-Feraoun mouloud: lettres à ses Amis, editions enga, 1988.

42-Horne Alistair: histoire de la guerre d'Algérie, traduit l'anglais par Yves gurvy editions Allain Michel, Paris, 1989.

43-Mohammed Harbi, Gilbert meynier: le FLN documents et histoire Kasbah editions, Alger ،2004

ثانيا–المراجع:

أ–العربية

44–أبو حاقة احمد: الالتزام في الشعر العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، 1997.

45–أحمد منور: أزمة الهوية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ، ط1، دار الساحل للنشر، الجزائر، 2013.

46-أرزقي محمد فرادي: إطلالة علي منطقة القبائل، دار الأمل، الجزائر، 2006.
47-الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
48-بالشيخ سليمان: الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين: ترجمة: محمد حافظ الجمالي ، دار القصبة، الجزائر، 2003.
49-بامية عايدة: تطور الأدب القصصي في الجزائر، ترجمة: محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت.
50-بدوي عبد الرحمان: دراسات في الفلسفة الوجودية، ط 2، المؤسسة الوطنية للنشر، بيروت، 1980.
51-بريان سعدي: صفحات من تاريخ الصراع الدموي بين الجبهة وحركة مصالي الحاج، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
52-بريفيلي غي: النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1830-1962، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار القصبة، الجزائر، 2007.
53-بزيان سعدي: جرائم فرنسا من الجنرال بوجو إلى أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2009.
54-بعلي حنفاوي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002.
55-بقطاش خديجة: الحركة التبشيرية في الجزائر(1830-1871، دار دحلب، الجزائر، 2009.
56-بكر يوسف و خليل الشيخ: الأدب المقارن، الشركة الغربية، مصر، 2008.
57-بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1989)، ج 1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
58-بلحاج صالح: تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008.
59-بلغيث محمد الأمين وآخرون: إستراتجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

60-لوحوش عمار: العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

61-بورغدة رمضان: الثورة الجزائرية والجنرال ديغول، بونة للنشر، الجزائر، 2012.

62-بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، دار الأمة، الجزائر، 2004.

63-بوعزيز يحي: ثورات الجزائر في القرن ي التاسع عشر والعشرين، من وث ائق جبهة التحرير الجزائرية، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995.

64-بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري من خلال مطبوعات حزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

65-بوعزيز يحي: من تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

66-بوعلام حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر معالمها الأساسية، دار النعمان، الجزائر، 2011.

67-بومالي أحسن: أدوات التجنيد و التعبئة الجماهيرية في مرحلتها الأولى 1954-1956، دار هومة، الجزائر، 2007.

68-بومالي أحسن: أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر فرنسية، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

69-جبور أم الخير: الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013.

70-جلاوي محمد: تطور الشعر القبائلي و خصائصه بين النقد و الحداثة، ط 3، مطبعة الزيتونة، الجزائر، 2009.

71-جمعة حسين: ملامح في الأدب الم قاوم، ط1، منشورات الهيئة العامة للكتاب، دمشق، 2009.

72-الجمل شوقي: التضامن الإفريقي وأثره علي القضايا العربية، الدار المصرية، القاهرة، 1964.

73-الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط2، دار الأمة الجزائر، 2008.

74–حداد مالك: رصيف الأزهار لايجيب، ترجمة: حنفي عيسى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965.

75–حسن محمد: الاستعمار الفرنسي، ط4، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

76–حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، دار العلم و المعرفة، الجزائر، 2013.

77–حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.

78–حمادي عبد الله: الحركة الطلابية الجزائرية 1871–1962، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

79–حماميد حسنة: المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية، دار الحبر، ط 1، الجزائر، 2007.

80–حميد عبد القادر: عبان رمضان مرافعة من أجل الحقيقة، دار الشهاب، الجزائر، 2003.

81–حنون عبد المجيد: صورة الفرنسي في الرواية المغربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

82–خيضر سعاد: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1997.

83–دحماني تواتي: منظمة الجيش السري ونهاية الإرهاب الاستعماري في الجزائر، دار قرطبة، الجزائر، 2012.

84–الدروبي سامي: ترجمة لثلاثية محمد ديب، الوحدة لطباعة، بيروت، 1985.

85–دسوقي ناهد إبراهيم: في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر، دار المعارف، الإسكندرية، 2001.

86–دوني بونوا: الأدب و الالتزام، ترجمة محمد برادة، المجلس الأعلى للثقافة، د م، 2005.

87–ديك زهرة: من روائع الأدب الجزائري، ط 1، منشورات الهدى، الجزائر، 2014.

88–الراعي محمد: منظمة الجيش السري، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.
89–ربيع محمد أحمد: في تاريخ الأدب الحديث، ط2، دار الفكر، القاهرة، 2006.
90–الركيبي عبد الله: الشعر العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، 2009.
91–زبير رشيد: جرائم فرنسا في الولاية الرابعة، دار الحكمة، الجزائر، 2009.
92–الزبيري محمد العربي: الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار الحكمة، الجزائر، 1984.
93–الزبيري محمد العربي: كتاب مرجعي عن الثورة، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.
94–الزواوي أبو يعلي: تاريخ الزواوة، مراجعة: سهيل الخالدي، ط 2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
95–زوزو عبد الحميد: الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين من نجم شمال إفريقيا إلى حزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
96–زوزو عبد الحميد: محطات في تاريخ الجزائر دراسة في المعركة الوطنية و الثورة التحريرية على ضوء الوثائق الجديدة، دار هومة، الجزائر، 2004.
97–سعد الله أبو القاسم: أفكار جامحة، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
98–سعد الله أبو القاسم: تاريخ الحركة الوطنية (1900–1930)، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1989.
99–سعد الله أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الأدب، الجزائر، 1977.
100–سعد الله أبو القاسم: هموم حضارية، ط1، دار الأمة، الجزائر، 1993.
101–سلامة عبد المالك: أضواء علي التبشير و المبشرين، ط 1، دار الأمانة، الجزائر، 1994.
102–السماق فيصل: الواقعية في الرواية السردية، دار البعث الجديدة، دمشق، 1979.
103–سمينة محمد: في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة الكاهنة، الجزائر، 2003.
104–شايف عائشة: مدخل إلى الشعر المعاصر في الجزائر، ط، المطبعة الجهوية، الجزائر، دت.

105-شرارة عبد اللطيف: معارك أدبية قديمة، دار العلم للملايين، بيروت، 1984.
106-شرف عبد العزيز: المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجيل، بيروت، 1991.
107-شريط عبد الله: الثورة في الصحافة الدولية 1958، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د ت).
108-شريط لخضر وآخرون: إستراتجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.
109-الشمالي نضال: الرواية والتاريخ، ط1، عالم الكتاب الحديث، الأردن، 2006.
110-شوقي عبد الكريم : دور العقيد عميروش في الثورة 1954، دار هومة، الجزائر، 2003.
111-الشيخ حمدي: الرومانسية والواقعية في الشعر في المعاصر ، المكتب الجامعي الحديث، دم، 2005.
112-صاري الجيلالي: الهجرة الجزائرية نحو أوربا، سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، 2008.
113-الصديق محمد الصالح: كيف ننسي و هذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009.
114-طاس إبراهيم: السياسة الفرنسية في الجزائر و انعكاساتها على الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2013.
115-الطمار محمد: تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.
116-ظاهر تركي: أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر، دار الحسام، بيروت، 1992.
117-عباس محمد: ثوار عظماء، دار هومة، الجزائر، 2005.
118-عبد رجاء: فلسفة الالتزام، ط1، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1988.
119-العسلي بسام: الاستعمار الفرنسي في مواجهة الثورة التحريرية، ط، دار النفائس، بيروت، 1984.
120-علي عبد الحميد: الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، دار الأمان، 2013.

121-عميراوي أحميدة: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط، دار الهدى، الجزائر، 2004.

122-غالي شكري: أدب المقاومة، دار المعارف، القاهرة، 1970.

123-الغالي غربي فرنسا والثورة الجزائرية، غرناطة للنشر، الجزائر، 2009.

124-غضبان مبروك: المجتمع الدولي والتطورات والشخصيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

125-غنيمي محمد هلال: النقد الأدبي الحديث، دار مصر، 2007.

126-غيلان محمد: التراث الشعبي الجزائري دراسات وبحوث، الجزائر، 2007.

127-فرح إلياس: تطور الفكر الماركسي، دار الطليعة، بيروت، 1981.

128-فضل عبد القادر، محمد صالح رمضان: إمام الجزائر عبد الحميد ابن باديس، دار الأمة، الجزائر، 2007.

129-قداش محفوظ: تاريخ الحركة الوطنية، ترجمة: أمحمد البار، ج، ط، دار الأمة، الجزائر، 2008.

130-قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، 1994.

131-كروكشانك جون: ألبير كامي و أدب التمرد، ترجمة: العشري جلال، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1986.

132-لونيسي إبراهيم: العقيد عميروش و عملية الزرق ضحية لمؤامرة أو منقذ للثورة من كارثة، دار هومة، الجزائر، 2013.

133-لونيسي إبراهيم: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطنية خلال الثورة، دار هومة، الجزائر، 2007.

134-لونيسي بن علي: تفاحة البربري، قراءة نقدية مفتوحة، منشورات فيسرا، دت.

135-محمود قاسم: الأدب العربي المكتوب بالفرنسية ، ط 1، الهيئة المصرية للكتاب ، 1996.

136-مسعود عثمان: الثورة الجزائرية دراسة في السياسة و الممارسات، دار غرناطة، (د م)، 2009.

137-مصايف محمد: دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

138-مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

139-مقلاتي عبد الله: في جذور الثورة الجزائرية ومقاومة المستعمر من الاحتلال إلي الفاتح من نوفمبر، وزارة الثقافة، 2012.

140-مكاوي عبد الغفار: ألبير كام ي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دار المعارف، مصر، 1964.

141-منور أحمد: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

142-منور أحمد: ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية، دار الساحل، الجزائر، 2008.

143-الميلي محمد: مواقف جزائرية ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984.

144-ناصر حسن: الشعر الجزائري اتجاهاته، خصائصه، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دت.

145-نجادي بوعلام: الجلادون، طبعة خاصة، منشورات، الجزائر، 642007

146-نجار عمار: مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2002.

147-نسيب يوسف مولود فرعون حياته ترجمة حنفي عيسى المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دت.

148-نور سليمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، دار العلم للملايين، بيروت، دت.

149-هشام سهام: الالتزام عند الكتاب المصريين، ط1، مصر لطباعة، القاهرة، 1993.

150-هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان الثورة الجزائرية، لافوميك، الجزائر، 1986.

151–واعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر (1830–1904)، منشورات دحلب، الجزائر، 2009.

152–ولد خليفة محمد العربي: الاحتلال الإستطاني للجزائر، دار تالة، الجزائر، 2005.

153–ياسلي مقران: الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل 1920–1945)، دار الأمل، الجزائر، 2012.

ب –الأجنبية:

154- djeux jean: la littérature maghrébines d'expression française, presses universitaires, paris, 1992.

155-ikbal meheni: mouloud Feraoun Maurice monnayer histoire d une amitié, édition, el Amel ,2009.

156-lachrafa Mostafa: littérature de combat, essais d'introduction étude préface, édition bouchene, Alger, 1991.

157-noiraye jacques: littératures francophones-1- le Maghreb, belin, paris, sd.

ثالثا–الجرائد والمجلات

أ–الجرائد:

158–الاحتفال بالذكري المئوية لميلاد الروائي الجزائري مولود فرعون، جريدة الوطن، العدد10882، الجزائر، 2013.

159–بوعطيج هدي: شهادات عن مولود فرعون، جريدة الشعب، العدد 1204، الجزائر، 2013.

160–جريدة المجاهد، العدد9، 20أوت–1957.

161–جوزي لانزيني: مولود فرعون جريدة النصر، العدد 859، الجزائر، 2012.

162–زهية منصر: مولود فرعون يعود إلى حي الورود، جريدة الأخبار، العدد 1030، الجزائر، 2007.

163–قصة القمع الرهيب في4 سنوات، المجاهد، العدد31، 10نوفمبر1958.

164–هكذا يحارب الجيش الفرنسي، المجاهد، ج2، العدد46، 18ماي1959.

ب–المجلات:

165-بزيان سعدي: شؤون الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، مجلة المصادر، العدد 1، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1999.

166-بشي يمينة: صور وعبر عن المرأة في شعر نوفمبر، مجلة المصادر، العدد5، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2000.

167-بوالطمين مصطفي: القانون الإطاري والسلطات الخاصة، مجلة أول نوفمبر، العدد 9، الجزائر، 1988.

168-بودربالة الطيب: صورة الجزائري في الرواية الفرنسية، مجلة علوم اللغة 7، العدد، الوادي، 2010.

169-بوعزيز يحي: أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرن التاسع عشر و العشرين، مجلة الثقافة، العدد63، الجزائر، 1981.

170-بومالي أحسن: إضراب جانفي، مجلة الذاكرة، العدد 4، المتحف الوطني للمجاهد، 1996.

171-بومالي أحسن: مراكز الموت البط يء وصمة عار في جبين فرنسا، مجلة المصادر، العدد8، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 1996.

172-جيلالي عمراني: الروائي مولود فرعون كتابات من أجل الخلود، مجلة القدس العربي، العدد179، دم، 2015.

173-حنفي عيسي: الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الثقافة، العدد 9، وزارة الثقافة، الجزائر، 1973.

174-خلاصي علي: أساليب التعذيب والتنكيل التي مارستها فرنسا في الجزائر، مجلة التراث، العدد7، جمعية مآثر التراث، 1954.

175-العامري إيمان: صورة الثورة في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد10، سكيكدة، 2015.

176–قنطاري محمد: مظاهر ات 11 ديسمبر1960أسبابها ونتائجها وقائعها، مجلة المصادر، العدد 3، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2000.

177–نوال بن صالح: استشراف القطيعة في أدب مولود فرعون، مجلة المخبر، العدد 9، بسكرة، 2013.

178–ياعزيز عمر: الزوايا في الزواوة، مجلة الشهاب، ج1، العدد9، دم، 1993.

رابعا–المعاجم والقواميس والموسوعات:

179–ابن منظور: لسان العرب، مجلد، دار صادر، بيروت، 1956.

180–بوزواوي محمد: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، الدار الوطنية، الجزائر، دت.

181–بوعلام بلقاسمي: موسوعة أعلام الجزائر، سلسلة المشاريع الوطنية للب حث، المركز الوطني للبحث في تاريخ الحركة الوطنية، الجزائر، دت.

182–خدوسي رابح: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2002.

183–شرفي عاشور قاموس الثورة الجزائرية، دار القصبة، الجزائر، 2007.

184–صلبة جميل: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، 2004.

185–طربيش جورج: معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، 2006.

186–مرتاض عبد الملك: موسوعة مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية، مطبعة الفنون، الجزائر، دت.

ب –الأجنبية:

187-La rousse: dictionnaire du lange français, paris, 1990.

خامسا–المذكرات:

أ–الدكتوراه:

188–تيته ليلى: تطور الرأي العام الجزائري إزاء الثورة التحريرية(1954–1962)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة، 2002.

189–شتوان نظيرة: الثورة في الولاية الرابعة (1954–1962)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2008.

ب-الماجستير:

190-أعراب مراد: خطة سوستيل لمواجهة الثورة مذكرة لنيل شه ادة الماجستير ، جامعة الجزائر، 2002.

191-بخوش الجودي: دور بن خدة في الثورة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2006.

192-جود إسماعيل: الالتزام في الشعر الفلسطيني مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة غزة، 2011.

193-حاج إبراهيم كنزة: التأثيرات الأجنبية في روايات مولود فرعون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة الشلف، 2012.

194- قريش محمد: الأوضاع الاجتماعية لشعب ال جزائر 1945-1954، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة، 2009 .

195-العدوي نسيمة: الاستعارة في النص الأدبي من الفرنسية إلى العربية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة تيزي وزو، 2006.

196-كيالة نجيبة: البرقية ال قسنطينية والثورة ، (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قسنطينة، 2011.

197-مدور عيسي بن ساعد: دور الخطابة في النثر مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، جامعة باتنة، 1992.

سادسا-الملتقيات:

198-قنان جمال: لمحة تاريخية عن جيش التحرير الوطني الملتقي الدولي، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

199-لونيسي إبراهيم: المحاكمات العسكرية أثناء الثورة التحريرية، أعمال الملتقي الوطني القضاء إبان الثورة، جامعة قسنطينة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

سابعا-المواقع الإلكترونية:

200-http//goog-lewhebligh.com.

201 -رياض الحاوي: في ذكرى اغتيال الأديب مولود فرعون متاح على الرابط التالي: http//www.riadhh.com

الملخص

يدور مجال دراستنا حول المساهمة التي قدمها الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية في رصد واقع الثورة التحريرية ومدي تبني الأديب الجزائري لقضية وطنه وكفاح شعبه في أعماله الأدبية ويعد مولود فرعون من الكتاب الفرانكفونيين الذين استعملوا القلم للتعبير عن الأوضاع العامة للمجتمع الجزائري وأحداث الثورة في ظل الاستعمار وكشف جرائمه حيث رصد لنا في رواية الأرض والدم والدروب الصاعدة صورة شاملة للأوضاع المزرية للمجتمع الجزائري ونمو الوعي الوطني والميل نحو الثورة أما اليوميات فهي سجل يحمل شهادة عن أحداث الكفاح المسلح بكل جوانبه في الولاية الثالثة وتطور الثورة علي الصعيد السياسي والدبلوماسي وموقف النخب والمعمرين.

الكلمات المفتاحية: مولود فرعون، ،الأدب الجزائري المفرنس، الأوضاع العامة للمجتمع الجزائري ،الثورة،الاستعمار ،كشف جرائمه ،موقف المعمرين.

Résume

Notre étude porte sur la contribution de la littérature algérienne d'expression française à la réalité de révolution de la libération et les degrés d'adoption des écrivains algérienne de la lutte de leur peuple dans leurs écrits. Mouloud Feraoun est l'une des écrivains francophones qui à explicite la reçu de peuple algérienne et à dévoile les crimes de l'occupant dans ses écrite, en effet son roman « la terre et le sang » « les chemines qui monte » « journal » nous donne un vue universel sur les misérables circonstances dans laquelle vie le peuple algérienne et monte la conscience nationale algérienne ainsi qu'un témoignage sur la lutte armée dans la troisième wilaya et à propose l'évolution de la révolution diplomatique et politique et l'attitude des députés et des occupants .

Les mots clé : Mouloud Feraoun, la littérature algérienne d'expression française, la laquelle vie le peuple algérienne, révolution, l'occupants, à dévoile les crimes, l'attitude des occupants.